

## الدكتور أحمد بن نعمان



الطبعــة الثانيـــة 1997



#### جبيها إحقوق محفوظة

الطبعة الثانية 1417 هـ/ 1997 م

> ص.ب. 109 برج الكيفان 16 120 الجزائر الماتف: 40 22 20 (02) الفاكس: 40 24 20 (02)

الطبعة الأولى دخلب 1990 م

> ايدا<u>ع شرعبي</u> 97/3

ISBN. 9961-67-022-1 543,

# بِيِّنِهُ الْبِي الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمِيْمُ الْمُعْمِدُ الْمِيْمُ الْمُعْمِدُ الْمِيْمُ الْمُعْمِدُ الْمُعِمِ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِدُ الْمُعِمِدُ الْمُعْمِدُ الْمِعْمِدُ الْمُعْمِدُ الْمُعِمِ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِدُ الْمُعْمِ الْمُعْمِمُ الْمُعِمِمُ الْمُعْمِمُ الْمُعِمِمُ الْمُعِمِمِ الْمُعِمِمُ الْمُعِمِي الْمِعِمِمِ الْمُعِمِمِ الْمُعِمِمِ الْمُعِمِمِ الْمُعِمِ الْمُعِمِ

الى كل من سار \_ مخلصا في درب الجهاد الطويل، ضد الصليبية، واللاتينية والتغريب قديما...

والفرنسة، واللائكية الدينية و "اللغوية" حديثا...

وفي طليعة هؤلاء المجاهدين، عقبة وطارق في الأولين، وعبد القادر وفاطمة انسومر وابن باديس وابن بولعيد وابن مهيدي وعميروش والحواس وأمثالهم من المجاهدين الأحياء منهم والمنتظرين في الآخرين... من اجل أن تعود الجزائر حرة قوية، وتظل مسلمة عربية.

المسؤلف

1				
A .				
			•	

#### مقدمة الطبعة الثانيبة

عندها صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة 1990 تعرف القراء على حقائق مذهلة واكتشفوا مؤثرات رهيبة ضد الوطن ووحدة الأمة، جعلتهم يذكرون بعض خلفيات الصراع المتواصل من أجل تحقيق الاستقلال التام عن فرنسا التي أخرجها الأحرار من بعض الديار... وفي نفسها الشيء الكثير من الحقد المكبوت والرغبة الملحة في الشأر والانتقام من شعب الشهداء بالعملاء الذين غرستهم ووطنتهم المخططات، وتعهدتهم ورقتهم التواطؤات والخيانات... فاستُؤمنوا على مقدرات الأمة في أهم مقدساتها ومؤسساتها الحيوية والحساسة، تحت شعار "عفا الله عما سلف" وتحت شعار " الخبرة الفنية" و"الأقدمية الوظيفية" فباتوا بحكم الامتيازات والحصانات المكتسبة في المرحلة الجديدة مطلقي الأيدي والأرجل لاتمام المهمة بالنيابة عن أولياء النعمة في الاستحواذ على مكاسب الاستقلال "بالاستحلال" والتخطيط في هدوء وطمأنينة للعودة إلى الوراء من نفس الثغرات الملغمة التي أحدثوها في الجدار الوطني ذات يوم احتياطا وأملا في اعادة الكرة لتحقيق الهدف المنشود في اليوم الموعود تحت غطاء "الشرعية الدولية" والحق في فرض التعددية اللغوية لصالح "الأقلية العرقية والقومية" التي ما انفك خبراؤها يُروِّجون لها بكل الوسائل وينفخون في رمادها الشعال نار فتنتها ضمن مجال نفوذهم اللغوي في الضفة الغربية لجنوب "البحيرة" المتوسطية التي يأبون إلا أن تبقى تحت الهيمنة الفرنسية!!

كل ذلك كان الكتاب قد تناوله بكيفية غير معهودة من الجرءة والشعولية في الطرح والدقة في التشخيص، والصراحة في العلاج واقتراح البدائل، والوضوح في الرؤية المستقبلية التي أثبتت الأيام اللاحقة (وبكل تواضع) مصداقية توقعاتها في العديد من المجالات والأحداث اللاحقة كما سبتبين القارئ ذلك بنفسه من خلال إعادة قراءة المقدمة وبعض الفصول ذات الطابع الاستشرافي المبنى على معطيات صحيحة ومقدمات سليمة ...

وهذا ما يفسر نفاذ الطبعة الأولى من الكتاب في أقل من سنة غير أن عوامل متعددة (ليس هنا مجال لذكرها) حالت دون إصدار طبعات لاحقة له، سواء بلغته الأصلية، أو بترجمات كما كان مقترحا على المؤلف من بعض الجهات والشخصيات الوطنية...وقد أعدت الترجمة إلى اللغة الفرنسية في حينه، وقدمت إلى عدد من دور النشر في الجزائر والمغرب وفرنسا ذاتها، ولكنها لم تجد سوى الرفض المرفوق باعتذارات مفادها التخوف من نشر هذا الكتاب الذي يسير عكس التيار، وضد مصالح الطرف القوي والقادر على إلحاق الضرر بالدار التي تقدم على نشره!! (وقد ننشر هذه الردود المكتوبة مستقبلا إذا واتت الفرصة ذلك)

ونظرا لأن موضوع الكتاب ما يزال حيا يتصدر بعض أحداث الساعة والساحة الوطنية والجهوية، وسيظل كذلك -في اعتقادنا- لسنوات عديدة قادمة لارتباطه بمصالح استراتيجية لقوى نافذة في المنطقة... إلى أن تستكمل الجزائر والدول المجاورة لها مقومات استقلالها وهويتها وسيادتها بالكامل من نفس المستعمر السابق باستئصال جميع مخلفاته من مراكز ومواطن التأثير في الواقع!

ونظرا لأن غيوم الإرهاب الفكري الأحادي الذي ظل سائدا في البلاد لعدة سنوات قد بدأ في الانقشاع لصالح الحق والوطن، وأخذت ردتها الظلامية الظالمة تتقلص من الساحة بعودة المبادرة والثقة بالنفس لأصحاب هذا الحق، ببداية عودة المياه الديمقراطية لمجاريها الانتخابية في جو من الحد الأدنى

المضمون لحرية التعبير والبحث والتقرير المكفولة "بالنصوص" القاضية عقارعة الحجة بالحجة وليس قمع الفكرة بالعصا والصولجان، والصاق التهم الجائرة لأي كان في أي آن... دون محاكمة أو دفاع لاثبات التهمة أو ابطالها بالبينة والبرهان!!

واقتناعا بأنه من الجرعة عكان في حق الوطن والتاريخ أن يتجرأ أعداء الأمة وأبناؤها المرتدون على الجهر بالكفر، والدفاع عن الباطل بالباطل، ويصمت في وجل أو يجبن في خجل أبناؤها الشرعيون عن القيام ببعض الواجب في دحض الباطل والدفاع عن الحق بالحق، وفاء للشهداء وفضحا لمناورات ومؤامرات الأعداء!!

وتلبية مني لرغبة آلاف القراء الذين مازالوا يطلبون الكتاب من داخل الوطن ومن خارجه في الأقطار الشقيقة الذين قرأوا عنه العديد من الأخبار والتعاليق في الصحف العربية، وخاصة جريدة "الشرق الأوسط" التي اشترت حقوق نشره بالكامل في حلقات (خلال شهر أغسطس 1990).

بناء على ذلك كله، قررت إعادة إصدار هذه الطبعة الجديدة من الكتاب في دار نشر جديدة، وعقدمة وإضافات وتعاليق وملاحق جديدة اقتضتها الظروف الجديدة...

ومراعاة لانخفاض القدرة الشرائية لدى القارئ من جهة، وارتفاع تكلفة الطباعة والنشر من جهة أخرى... فقد أرتأيت تقليص عدد صفحات الكتاب إلى النصف تقريبا، وذلك بحذف بعض الفصول الواردة في الطبعة الأولى، واقتصرت على ثمانية منها، مما هو ذو صلة عضوية، وعلاقة وظيفية ومنهجية صميمة بالموضوع... وأدرجت الفصول المحذوفة من هذه الطبعة في الطبعة الجديدة من كتابي القديم "كيف صارت الجزائر مسلمة عربية؟" الصادر عن دار البعث بقسنطينة سنة 1981.

وهكذا سيعاد نشر الكتابين معا في نفس الوقت، وفي حلة جديدة، وبأسعار مناسبة جدا بعد تخفيض التكلفة إلى النصف تقريبا...

وهذا كله خدمة لما نراه أنه الحق في المعرفة والتوعية والتثقيف، وهو قبل كل شيء، حق الأمة على من قد يضعهم القدر في عداد المحسوبين على الثقافة من أبنائها، ويقع على عاتقهم واجب الدفاع على هذا الحق والتزام توخيه والسير في نهجه ـ دون انحراف أو التفاف ـ اضطلاعا بهذه الرسالة التي تعتبر تكليفا من الأمة لهم وضريبة منهم لها، بقدر ما تعتبر تشريفا منها لمن يستحقها من هؤلاء الأبناء الجديرين بهذه البنوة وهذا الانتماء.

المؤلسف الجزائر في 25 - 01 - 1997

### مقدمة الطبعة الأولى

يعزف سكان شمال إفريقيا عموما، (أو المغرب العربي حاليا) منذ القديم باسم البرير، وهذه المجموعة السكانية تتوزع على الرقعة الجغرافية المعتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى أقصى الحدود الليبية المصرية شرقا ... حيث ما يزال الى يومنا هذا من بين السكان في بعسض المنساطق الريفية والجبلية البعيدة \_ عموما عن العمران، والإشعاع الحضاري العربي الإسلامي عبر القرون ... من يستعملون في حديثهم اليومسي الدارج بكيفية تلقائية مختلف اللهجات المحلية المتفرعة وأصلا \_ عن البريرية الأولى «المفترضة» المندثرة من الوجود منذ عشرات القرون ... والتي تختلف اختلافاً بينا وجوهريا عن اللهجات «البريرية» الحالية التي منا يزال سكان تلك المناطق يستمدون أسماء قبائلهم منها، والذين نجد من بينهم في المغرب الأقصى على سبيل المثال:

«الشلح» «الريافة» «السوس» وهم القبائل الذين ما يزالون يستعملون على التوالى «تاشلحيت» «تاريفيت» «تامازيفت».

وفي الجزائر: نجد الأكثر اشتهارا هم: الشاوية، القبائل (الصغرى، والكبرى) الميزابيون، (أو بنو ميزاب)، التوارق، الشناوة، والرقيبات ... وكل هذه المجموعة تنتسب باسمائها الى لهجاتها المحلية، وهي على التوالي كما هو معروف «ثاشويت» «ثاقبايليث» «ثامزابيث» «ثاتارڤيث» «ثارڤيبيث» «ثاشنويث» الخ ... وعلى هذا المنوال يمكن أن نذكر أيضا الجرابة في تونس، والغرابة أو العزابة بالجبل الغربي بليبيا ...

على أن مسا يجدر ذكره في كل هذا هو أن مسعظم هؤلاء السكان (ذوي الانتسابات القبيلية المختلفة) لا يستطيعون التفاهم فيما بينهم دون اللجوء إلى اللغة المضارية والثقافية المشتركة ألا وهي اللغة العربية، سواء في شكلها القرآني الفصيح، أو في شكلها العامي الدارج، ... ومن ثمة فإن أي طرح للمسألة البربرية على أي أساس (قبلي أو جبلي) داخل أي قطر عربي مغربي على حدة، هو طرح تفتيتي انعزالي انفصالي عن بقية سكان المناطق الأخرى داخل القطر الواحد، ناهيك عن الوطن الأكبر الذي كان وما يزال يصبو الى تحقيقه كل المخلصين من الموحدين في هذه الأمة.

وان المهتم بشؤون الساعة والساحة الوطنية والقومية المتتبع لظواهر ومظاهر التطور الإجتماعي والتغير (السياسي ـ الثقافي) الحاصل في هذه الأقطار نتيجة الارتخاء الملموس لخيوط الكمامات التي كانت موضوعة على الأفواه الناطقة (وغير الناطقة) يلاحظ أن الديقراطية وحرية التعبير التي تعتبر حقا عزيز المنال تهون في سبيله الحريات والأعمار لدى العديد من الشعوب المكبلة والمكممة ... قد يصبح هذا الحق من ذلك النوع الذي يراد به باطل اذا وضع (ومن غير شروط دقيقة ومحكمة) في أبادي قصر وارثين للثروة عن الأباء أو الأجداد دون تعب أو مشقة، يتولى رعايتهم وتوجيههم أدعياء للقرابة والنسب، قتلوا الآباء ثم نصبوا أنفسهم أوصياء على الأبناء حتى يشتد عودهم ويعتمدوا على أنفسهم في التوقيع على عقد الهبة أو البيع ( ... ) للقريب قبل الغريب !!

واذا لم يكن ليوجد في الدنيا ورد من غير شوك، فالحكمة تقتضي من العاقل أن يعمل على تفادي الشوك من الورد، بدلا من أن يحصد الشوك دون الورد. وهذا هو نوع الحصاد الذي سخر لخدمة باطل في بلداننا النامية ديمقراطيا...

واذا لم يكن من الحكمة ولا من الشجاعة رفض الورد من أجل الشوك، قمن الغباء \_ أيضا \_ حصد الشوك من غير ورد؛ ومن هنا ينطلق الرهان في اللعبة الديمقراطية والتعددية التي أوجدتها بلدان، واستوردتها بلدان من بلدان، وصدرتها

بلدان الى بلدان، وشجعتها بلدان في بلدان ... على أن إسم الديقراطية اذا كان واحدا فان المسمى يبدو جد مختلف، في العديد من الأفهام، وهو راجع الى كون ما هو صالح لبلد، أو في بلد، قد لا يكون بالضرورة صالحا بنفس الكيفية ونفس الشروط (بكيفية مسطرية) لبلد آخر، ولو كان الناس ذوي ثقافة واحدة لكانوا أو لكونوا \_ منذ الأزل الى الابد \_ أمة واحدة !

ومن هنا يمكن تقسيم استقلال الأمم والشعوب من الناحية الاصطلاحية والموضوعية الى قسمين اثنين، لا يتم الاستقلال الحقيقي لاية أمة أو شعب الا بتكاملهما معا، ولا يتم الاحتلال الحقيقي - أيضا - لاية أمة، و اتمام السيطرة للغاصب على مقدراتها، الا بزوالهما معا ألا وهما:

#### أولاً استقلال الجنسية :

و هو أن يصبح للشعب المحتل جنسية مغايرة لجنسية الدولة التي كانت تحتل أرضه وما يستتبع ذلك من وجود علم وطني، وعملة وطنية ونشيد وطني، تمثل جميعها رموز السيادة على التراب الوطني ... وهذا النوع من الاستقلال سهل المنال نسبيا، والدليل على ذلك أن أكثر من ثلاث عشرة دولة افريقية حصلت عليه دفعة واحدة دون حرب، في فترة رئاسة الجنرال دوغول أثناء ثورة التحرير الجزائرية المسلحة (1954 - 1962) (أنظر مذكرات الجنرال دوغول: الأمل...) وذلك للتفرغ المادي والمعنوي للقضاء على هذه الثورة، لكون الجزائر ظلت دائما تمثل البوابة الاستراتيجية للاستقلال والاحتلال - في نفس الوقت - لجل البلاد الافريقية قد الخريقية الأخرى في المنظور الفرنسي ... بدليل أن جميع الأقطار الافريقية قد احتلال الجزائر، ومنحتها الاستقلال السياسي (أو استقلال الجنسية) قبل استقلال الجزائر، ومنحتها الاستقلال السياسي (أو استقلال وتركت فيه فرنسا من الاشلاء، ما يفوق بأضعاف مضاعفة ما تركته فرنسا في غير الجزائر، وما دفعته المستعمرات الفرنسية في افريقيا مجتمعة، على امتداد فترة الاحتلال الأصغر لها !!

#### ثانياء استقلال الشخصية:

وهذا النوع من الاستقلال هو الأصعب دوما؛ كما أنه لا يتم بسهولة بعد احتلال الجنسية، احتلال الجنسية، وهنا تكمن القضية!

فالاستراتيجية الاستعمارية (التقليدية والعصرية معا) بامكانها أن تتخلى عن عشرات الاستقلالات للجنسية، ولا تتخلى عن استقلال واحد للشخصية \*، لأي قطر مهم من مستعمراتها السابقة، وخاصة اذا كان ها القطر في حجم وأهمية الجزائر، التي لو استقلت شخصيتها (العربية الإسلامية) استقلالا كاملا بالاضافة الى استقلال الجيران الاشقاء في المغرب العربي، سيقضي - حتما على احتلال الشخصية للبلاان الافريقية الاخرى غير العربية، والذي تراهن عليمه الاستراتيجية الفرنسية في الوقت الحاضر، وستصبح منتيجة لذلك - جل البلاد الافريقية المقسمة حاليا الى دول فرنكوفونية (أي ناطقة بالغرنسية) ودول الجلوفونية (ناطقة بالإجليزية) الى دول (إسلاموفونية) أي مسلمة ناطقة بالعربية، كلغة حضارة (متعايشة مع لغاتها، ولهاجتها المحلية غير المكتوبة) الى جانب انها لغة عقيدتها الصامدة أمام المد الصليبي منذ قرون في القارة السعراء!

وهكذا، فلكي يسترجع الاستعمار الفرنسي باليمنى ما افقتده باليسرى، كان لزاما عليه أن يضع ثقله للحيلولة دون تحقيق استقلال مقومات الشخصية للجزائر، ولا استقلال للشخصية، كما هو معلوم، دون استقلال تام للثقافة في عمومياتها وثوابتها الطابعة والمميزة لأية أمة من الأمم الحية في هذا الوجود، عن الأمم الأخرى، ولا تحقيق للاستقلال الثقافي لاية أمة بدون تحقيق الاستقلال اللغوي الذي يبدأ من استعمال اللغة الوطنية في نظم أبيات الشعر، ونسج بيوت الشعر الى اختراع القنابل الذرية واطلاق الصواريخ العابرة للقارات والمحيطات

<sup>★</sup> المقصود بالشخصية هنا هي مقومات الهوية الوطنية والقومية التي يطلق عليها عادة اسم الثوابت الوطنية ( بالنسبة المجزائر وبالاد المغرب العربي عموما)وفي مقدمة هذه الثوابت: الإسلام واللفة العربية.

والحاملة للأقمار الاصطناعية في طبقات الجو العليا ... مثلما هو الشأن الطبيعي لدى الأمم ذات الشخصية المستقلة الجديرة بالبقاء في عالم الاقوياء، ولا نعدم الأمثلة الكثيرة عن مثل هذه الأمم المستقلة الشخصية اليوم والتي لم يكن بعضها شيئا مذكورا قبل قرن من الزمان، والحقيقة بعبارة أخرى تنحصر في أن بقاء استقلال الشخصية لاي شعب في الدنيا كفيل باسترجاع استقلال الجنسية ولو بعد ضياعها، مهما طال الزمن، مثلما وقع الألمانيا - مثلا - مع فرنسا أو اليابان - الى حد ما \_ مع أمريكا، أو الفياتنام مع فرنسا، أو فرنسا ذاتها مع ألمانيا، أو اليابان مع كوريا، وعكن أن يضاف اليه مستقبلا يوغسلافيا و بلجيكا، و كندا واسبانیا وقبرص، و ترکیا و ربا سویسرا و ایطالیا من جهة ... وما حدث في ألمانيا، والفياتنام، واليمن والصين، وما قد يحدث مستقبلا في كوريا وأزرابيجان، وأرمينيا و كرديستان ... من جهة أخرى لأسطع برهان على ما نقول حيث يبرهن لنا المثال الأول على عدم جدوى الجمع القسري لأمم متمزة الشخصية، في جنسية سياسية واحدة، حيث لا تلبث أن تطالب ذوات الشخصية المتميزة بالاستقلال السياسي (أو استقلال الجنسية) لمجرد أن تشم قيود الاستبداد رياح الحرية، ويبسرهن لنا المثال (الحي) الثاني، بكيفية ساطعة وقاطعة على عدم جدوى الفصل الفراد أمة واحدة، في دولتين ذات شخصيتين سياسيتين (أو جنسیتین مستقلتین) موزعتین \_ قسرا \_ بین معسکرین متعارضین، حیث لا تلبث الدولة المعزولة أن تطالب بالاندماج الكلى، رغم الجدار (الاسمنتي المسلح) الوهمي، العازل ماديا وسياسيا للجنسية عن الشخصية !! ففي الحالة الأولى يقع انفصال بعد اتصال، لأختلاف الشخصية، وفي الحالة الثانية يقع اتصال بعد انفصال لاتفاق مقوات الشخصية!!

وانطلاقا من الحيثيات السابقة، وادراكا لخطورة المرحلة الراهنة، وتفاديا لكل استغلال محتمل (وغير برئ) للتجربة الديمقراطية الفتية في بعض بلداننا المغربية الموضوعة ـ حاليا \_ تحت المجهر (في المخبر الشمالي) كبوابة (وواسطة بريئة) لا محيد عنها لتبييض وتأبيدالاستعمار الاسود للعقول والقلوب البيضاء في القارة

السمراء، هذه القارة التي ما تزال معظم أقطارها ضائعة في دوامة البحث عن النات، الخارجة ـ لتوها ـ من قبضة الاحتلال الاصغر، دون أي زاد حضاري لتحصين شخصيتها اتقاء للاحتلال الأكبر ... يتعين على بلداننا المغربية أن تتقن وتعي اللعبة الذكية، حتى لا يصبح بعضهم مطية مفضلة للعبور على ظهرها لتكريس الاستعمار الثقافي واللغوي، وتقاسم النفوذ السياسي والاقتصادي بين دول الشمال، والمتاجرة في سوق المزاد (الجنوبية) في العقول والقلوب بعد الحقول والأجساد الأفريقية!!

لم يجد أرباب سوق الشمال بنا من أن يبذلوا قصارى جهدهم لتصيير بلااننا المغربية جنوبا ثقافيا ولغويا لأوروبا اللاتينية، بعد أن كانت ولقرون خلت، شمالا لإفريقيا المسلمة التي لم تعرف في معظم بلدائها غير لغة القرآن أداة حضارية، ولا حروفا غير الحروف العربية وسيلة لتدوين الأفكار والأشعار، قبل أن تعرف القارة كل هذه الأنواع من الأستعمار القديم والجديد الذي يصر على العودة اليها من نفس الباب (أو الأبواب) التي أخرج منها !!

والشاهد على ذلك أن المتتبع لأحدث التقليعات الاستراتيجية في السياسة الاستعمارية الجديدة ... يلاحظ ما يشبه التراجع التكتيكي عن مبدأ «فرَّق تَسدُه للسبح «جَمَّع تَسدُه من باب أن تجارة الجملة أفيد له و أربح من تجارة التجزئة التي كان عارسها من قبل ... وهذا هو السبب الكامن وراء الحث والتشجيع الذي تتلقاه بلدان المغرب العربي من بعض بلدان سوق الشمال الغربي على ضرورة الاتحاد والظهور عظهر المحاور الواحد بدلا من محاورين متعددين (1)

والدليل على ذلك اننا بقدر ما نلاحظ الحث من طرفهم على اتحاد بلدان المغرب بعزل عن بلدان المشرق، نلاحظ المناهضة الشديدة لاتحاد المغرب ببلدان المشرق، وذلك بهدف مواصلة مخططات التفتيت لأطراف الأمة، وابقاء المغرب (الفرنسي) سابقا بمعزل عن المشرق العربي لا حقا، في اطار تقسيم مناطق النفوذ (العسكري) القديم، بمقاييس نفوذ (ثقافيي سياسي اقتصادي) جديد، وبرهاننا على ذلك نلاحظه في الشواهد التالية:

1) - ان ثلاثة ارباع بلدان المغرب العربي مُنْفَدَه - رسميا - الى قدم البلدان الفرنكوفونية في كل من الكبك (بكندا) 1988 وداكار (بالسينقال) 1989 وهذا يجعلها (نظريا على الأقل ومن الناحية الثقافية) بلدانا افريقية أكثر منها عربية في نظر أقطاب الحركة الفرنكوفونية لأن جل البلدان الافريقية غير العربية ليس لها خيار في اختيار أحدى لغات الاستعمار، أما بلدان المغرب، فلها لغة تملك حق (الفيتو) في الأمم المتحدة، الى جانب اللغات الخمس الأخرى، ولذلك فانضمام هذه البلاد المغربية الى قمة داكار، واعتماد لغة (دكار) كوسيلة عمل في ادارة الأمصار كان عن قصد واختيار، مع سبق الإصرار !!

2) - لم يشر تعجب وانتباه وحيرة العالم (غير العالم) غياب بلد عن قمتي الكبك وداكار أكثر مما أثاره غياب الجزائر. مما جعل بعضهم يَطْمئن نفسه بوصف هذا الإجراء بأنه تصرف ظرف، و سحابة صيف ! مما يوحي بانقلاب في المفاهيم أرجع الاستثناء قاعدة والقاعدة استثناء في عرف التابعين، وصور غياب ابناء خلاون، وأبناء باديس عن قمة داكار في السنة الماضية عقوقا للوالدين !!

3) - ليبحث معي بموضوعية وليفدني كل قارئ للصحافة (الفرنسية) في الجزائر وفي كل أقطار البرية، اذا وجد صفة (عربي) مكتوبة في أي تعرض للحديث عن بناء (المغرب (...؟ ...) الكبير) في السنوات الاخيرة . وهذا التوجيه والتصويه الذي لا يخفى على نبيه، لا يحتاج الى بيان أو برهان بأنه يعني عدم الاعتراض على بناء (المغرب الكبير) اذا كان فرنسيا (أو غير عربي) اللسان والوجدان . والجنسية الحقيقة للأمم والشعوب لا تقاس بالأوراق والجوازات، وانما تقاس بالانتماءات الحقيقية أو الفعلية (الحضارية والثقافية) الناتجة ... أصلا وفصلا ... عن انتماءات المفات المستعملة في الميدان، وليست المقررة باللسان أو المسطرة في الميان !!

فكم كان عسندنا في بلدان المغرب العربي سابقا من عرب مسلمين رغم الجنسية الفرنسيسة، وكسم أصبح عندنا من فرنسيين (مسلمين وغير مسلمين) رغم أوراق الجنسية العربية حاليا !

فالعبرة ـ اذن ـ ليست بأوراق الجنسية التي قنح وقد تمنع، الما هي في الشعور بالهوية والتضحية في سبيل تمثيلها قولا وفعلا، وهو النموذج الفعال؛ لأنه قد حدث ويحدث في الدنيا أن توجد شعوب بدون أوطان أو توجد أوطان بدون شعوب ( ... ) ولكن اذا تعذر تحقيق المثل الأعلى المتمثل في تطابق ثقافة (أي هوية) الشعوب مع جغرافية الأوطان (كما هو الشأن في الحالات الطبيعية والسوية للبلدان) فقد تفاضل الشعوب الذكية، بين العيش كشعب بدون وطن (مع أمل وعمل) كما هو الحال في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان في الوقت الحاضر، على أن تعيش في وطن بدون أمل في تحقيق هوية الشعب، كما هو الحال ـ مثلا ـ في الأراضي العربية المغتصبة (جغرافيا وثقافيا) في فلسطين المحتلة سنة 1948 .

وليقس عملى همذا المستال مسالم يسذكر من الأحوال في بلدان الجنوب أو بلدان الشمال ١.

4) - وتأكيدا للنقطة السابقة المتعلقة ببناء المغرب (غير العربي) الكبير ... يلاحظ المتتبع لمراصد الاستقصاء الغربي، بدون استثناء، أن التحفظ الكبير كان على الوفاق الأخير بانضمام قطب خامس فاعل، لن يكون لهم عليه تأثير، بلغة فولير أو شكسبير، الى جانب التخوف من دوره الفعال في مد الجسر الذهبي الرابط بين المغرب العربي الكبير والمشرق العربي الأكبر\*. ويضاف الى هذا وذاك قلق، بل فزع من الدور الأخطر، الذي يضطلع به القطب (المغربي) الأقدر على الجهاد الأكبر، بالسلاح الرباني الذي مارسه طارق وعبد القادر والمقراني وابن باديس بعد الافغاني ا ادراكا منهم بأن الطائر (المغربي) الكبير اذا لم يكن بالامكان ان يطير - عربيا - بدون أجنحة، فمن المستحيل أن يعيش ويحيا من غير قلب وضمير، وبرهان ذلك كان عند جيش وجبهة التحرير !

5) - وبغرض التضليل وتمييع الجهود المخلصة التي ما فتى، يبذلها ابناء المغرب الغربي الأوفياء منذ العشرينيات من هذا القرن حتى الآن، مرورا بمؤتمر طنجة الكبير (1968)، الذي تحيي كل سنة ذكراه في الضمير ... نلاحظ كيف

 <sup>★</sup> المقصود يذلك إنضمام الجماعرية العربية الليبية ـ وسميا ـ لإتحاد المغرب العربي في السنة الماضية.

صنع لنا الفاعلون بؤر اهتمام وتجمعات وانتما الله تعد ولا تحصى في المنطقة، من اذاعة البحر الأبيض المتوسط التي تسوي في الاستماع بين سكان تيطوان، ووهران والقيروان عندنا، بسكان (نيس و بوردو و باريس) عندهم، وقس على هذا النموذج (الوحدوي) اللساني، والتقسيم الوجدائي ... كل الأشكال الأخرى من الايحاءات التكتلية على أساس حزب اليمين وحزب اليسار، ورالي باريز حداكار، ودول جنوب الصحراء أو الشمال، ودول الساحل وساحل الدول، ويلاد ما وراء البحر الذي كان يعبر (باريز) سابقا في الخريطة المدرسية ما وراء البحر الذي كان يعبر (باريز) سابقا في الخريطة المدرسية الفرنسية ( ... ) كل هذه التقسيمات يخطط لها الفاعلون في الأذهان، وينفذها بعض نواب الفاعل عندنا بأمانة واتقان !!

واننا لنجزم - سلفا - بأنه اذا لم تسر الديمقراطية، والتعددية السياسية المطبقة حاليا، في الاتجاه المأمول لها في مخابر الشمال ... وسفّه الشعب الجزائري العربي المسلم في صناديسق الانتخاب أحلام الأحزاب «النائبة للفاعل» في تحرير المساريع والبرامج المسطرة لعزل القلوب عبن العقول، وعزل الأرواح عن الأجساد، وفصل المغرب عن المشرق، وإلحاق الشمال الافريقي بالجنوب الأروبي ... فان أول من سيطعن في «جدوى الديمقراطية» وسيدعو الى محارسة هذه التجرية في البلاد، أولائك الداعون اليها اليوم، والمتحمسون لها أنفسهم، وسيحاريونها بدعوى «عدم النضع» للتطبيق الديمقراطي في مناخ «الجهل والتعصب، واللاتسامح» على غرار مقولة «الفاعلين» القدامي لترسيخ أقدام والاحتلال الصليبي الفرنسي للجزائر، والمتمثلة في «التنوير» للعقول والكهوف الافريقية، بأضواء باريس «التحضيرية»!!

وانني اتحدى هنا ـ وللتاريخ ـ جميع (نواب الفاعل) من هذه الأحزاب ان تطبق وتحترم كل مواد الدستور الذي أوجدها، ومنحها الاعتراف بالشرعية في الجزائر، وأتحداها ـ أيضا ـ ان تقبل بنتائج الانتخابات العامة في الوطن، وتخضع لارادة اغلبية الشعب، مثل الأحزاب الديمقراطية الوطنية في الجزائر، أو الأحزاب الديمقراطية الوطنية في الجنائر، أو الأحزاب الديمقراطية المقباء الشعب المتفتاء الشعب الجزائري على تقرير مصيره الأخير سنة 1962 م. و بعبارة أخرى صريحة ألحداها

أن تقتدي بفرنسا في فرنسا في كل شيء (!!) وتكف عن سياسة النعرات العنصرية ووالكوطات» الجهوية والمليحة والقبيحة» وتتخلى عن المطالبة، وبكل الوسائل والفرنسية وغير الفرنسية» بتغيير المادة الثانية والثالثة من الدستور الحالي، وذلك هو بيت القصيد (!؟) من وراء كل الممارسات والديموكتاتورية» أي المطالبة بالديمقراطية الشعبية، مع الاصرار على رفض نتائجها والوطنية» في نفس الوقت !!) ففي هذا السياق الرهاني تدخل النزعة (البربرية) كرأس حربة مغروسة وباتقان» في الجناح الغربي من جسم الأمة الإسلامية الناطقة بالعربية. ومن هذا المنطلق كان وتحضير» رموز هذه الحركة، كأفضل ووأسلم» وسيلة لترسيخ وترسيم الفرنكوفونية في البلاد المغربية، عبر الحقل والديمقراطي» الذي تجري فيه التجربة ويقع عليه الرهان المشروط !!

ولتبين الخيسوط البيضاء من الخيوط السوداء «أو الحمراء» في هذه «المسألة ـ القضية» الطافية على السطح، بعد كمون طويل نسبيا أخصص هذا الكتاب الذي فرضته المرحلة بكل أبعادها الحاضرة والمستقبلة، وليكون القارئ الوطني والعربي مدركاوشاهدا، ويكون ولاة الأمور على بيته من أمرهم، أمام التاريخ الذي يسشهد لهم أو عليهم، كماسيشهد لنا \_ على الأقل \_ اننا قد بلغنا، ولم نقصر (بأوسط الإيمان) الذي لا غلك غيره، حامدين الله \_ عزوجل \_ على كل حال، سائلين إياه أسباب العون والتوفيق لما فيه خير هذه الأمة التي كانت قد أخرجت للناس منذ قرون، والتي يجب أن يعمل أبناؤها المخلصون دوما على أن تبقى كذلك الى يوم يبعثون، لأنه اذا كان الزمان غير الزمان، فالانسان \_ دائما \_ هو الاسنان، ومثلما يوجد في كل عصر آباء لهبه، ومسيلماته، وكسيلاته، يوجد \_ أيضا \_ في كل عصر آباء بهبه، وأبناء خلدونه، وأبناء باديسه، وأبناء نوفيره، ورجال صومامه، وأبطال جرجرته وأوراسه ... والتاريخ بيننا هو الشاهد الأمن.

الجزئر في : 23 . 03 . 1990 م .

#### القنصل الأول

## شهادة فرنسا على نفسها، تبل أن تبدأ سياسة « فرق تسد » إبان الاحتلال

في سنة 1857 احتل الفرنسيون منطقة القبائل، وفي السنة الموالية (1858) جمع المترجم العسكري الفرنسي، (الفونس مايير)، معلومات من أفواه شيوخ المنطقة وقدمائها عن أصل السكان هناك، وقدم هذه المعلومات الى (المجلة الإفريقية)، فنشرتها سنة 1859 (ص 357) تحت عنوان (أصل سكان بلاد القبائل حسب العرف المحلي)، وخلاصة المقالة أن شيوخ بلاد القبائل يعتقدون أن أصلهم من العرب ماعدا قبيلة (فراوسن وايجر وغويري) التي قالوا إنها فارسية، والمهم في هذا المقال أنه مكتوب قبل أن تبدأ فرنسا سياسة (فرق تسد) في هذه الناحية من الجزائر، وأنه مستقى من أفواه شيوخ وكبار الناحية بناء على التقاليد والاعراف المحلية (أو ما يعرف اليوم بالتاريخ الشفوي).

ومترجم النص هو الأستاذ محمد الشريف واشق، وقد نشر لأول مرة باللغة العربية في جريدة الشعب، (1) ومما تجدر الإشارة إليه قبل استعراض بعض الفقرات منه هو أن الباي محمد الوارد اسمه في النص هو محمد الفريرا، المشهور بالذباح، حاكم ولاية التيطري التي كانت تتبعها بلاد القبائل فترة طويلة، وتولى أيضا قيادة سباو، بعد إنشائها، وكان من القادة الكراغلة البارزين أمثال محمد الكبير، والحاج أحمد، وهو مولود في المنطقة أيضا، ومن خريجي زاوية تيزي راشد المشهورة بالعلم في ذلك الوقت...

<sup>(1)</sup> البحث منشور كاملا تحت عنوان و قبل أن يبدأ الإستعمار سياسة قرق تسد ع بتاريخ 29 - 04 - 1981 .

ومما ورد في هذه الشهادة الفرنسية الناطقة والحية مايلي بالحرف الواحد: « ... يثبت العرف أن سكان جبال القبائل ينحدرون في غالبيتهم من بلدان أخرى، كما سنلاحظ فيما بعد...

ويجب أن نعرف قبل كل شيء أن مدينة الجزائر قبل وصول الأتراك، لم تكن سوى بلدة ليس بها حكومة منتظمة، وبعد أن حل بها الأتراك اختاروا رئيسا من بينهم له السلطة أيضا على سكان مدينة الجزائر.

وامتدت السلطة التركية بالتدرج نحو متيجة، ثم نحو أهالي يسر ثم الى المدية ومليانة وأخيرا الى المناطق الغربية التي أخضع الأتراك سكانها وأذاقوهم كثيرا من الظلم، وعندما أصبح الباي محمد قائدا نشر جنوده الفساد والفوضى واضطهدوا العرب، وقد هرب هؤلاء الى الجبال بعد أن أصبحوا بدون ملاذ آخر، ولم يجدوا الأمن على الأشخاص سوى في الجبال، وأمام ذلك سار الباي محمد بجيشه لمحاربتهم فهزمهم، وقد خاضوا ضده معارك مشهودة أظهروا خلالها كثيرا من الشجاعة، ولكن بعضهم هربوا أمامه منهزمين، بينما الآخرون منهم ردوه على عقبيه، وتفاوض الباي مع هذا القسم من العرب وتوصل معهم الى صلح، وبناء على هذا الصلح فانهم لايدفعون اليه شيئا، كما أن لهم الحرية في الذهاب الى أي مكان يرغبون فيه مع ضمان الأمن لهم.

وسنقدم الآن أصل سكان جبال القبائل كما جاء في شهادات قدماء الناحية

#### أهل فليسة:

ان سكان فليسة من أصل عربي، وقد جاء بعضهم من يسر والآخرون من بني ثور، ومتيجة وبني عائشة، وجاء آخرون من بني جعد وبني سليمان، وكلهم استوطنوا هذه الجبال، وهذا هو أصل كلمة (فليسة):

إن أول رجل أتى الى هذه الناحية يسمى (فليسة) واستقر في مكان يسمى (تيمليلين) يقع في الجبل المسمى حاليا باسم (فليسة البحر) لأنه يطل على البحر، كان لفليسة خمسة عشر ولدا، وثروة طائلة، وقد التحق كثير من الناس بفليسة مهاجرين وخضعوا البه وطلبوا منه أن يكون رئيسا عليهم، فقبل ذلك وأعطى اسمه الى الناحية كلها.

وقد سار الباي محمد على رأس جيشه ضد فليسة، وخاض معه معركة، ولما وصل الباي الى جبل يسمى (ياسين) هزمه فليسة، وقتل له عددا كبيرا من الجنود، وطارده، والسيف مصلت وراءه، مسافة حوالي سبعة أميال، ولما وصل الباي الى مدينة الجزائر كتب الى فليسة يخبره بإعفاء قبيلته من السخرة، ومن دفع الضرائب، ولهذا السبب لم تكن فليسة البحر تدفع ماكانت الحكومة في العادة تفرضه.

وبعد هذه الحملة بقليل شن الباي محمد حملة أخرى ضد الذين التجأوا الى الجبل المسمى (فليسة أو مليل) وتوجه الى مكان يسمى (جبل مزغيت) ولما علم فليسة بهذه الحملة أرسل أحد أبنائه ضد الباي على رأس 500 رجل، وحين وصل ابن فليسة الى جبل مزغيت سارع السكان الذين ثاروا ضد الباي منذ وصوله، الى وضع أنفسهم تحت أمرته بحماس، وكان ابن فليسة يعرف الطريقة التي يعامل بها الباي الذي سبق أن حاربه في قبيلة أبيه فليسة، وهكذا وضع سكان جبل مزغيت بينأيدي ابن فليسة، ووعدوه بالطاعة العمياء، وانطلق ابن فليسة ضد الباي وهزمه شر هزعة وطارده الى يسرو.

وبعد هذه الهزيمة كتب الباي محمد الى ابن فليسة، رغم اعترافه به عدوا له، قائلا ان قبيلته لا تخضع لأية سخرة ولا تدفع أية ضريبة مهما كان نوعها.

وعلى أثر هذه الأعمال التي قام بها ابن فليسة سمي رئيسا للناحية بصفة نهائية. أن عدله وعلمه قد جعلا سكان هذه الناحية يتركون له ادارة شؤونهم، وهكذا استقر بجبل مزغيت تاركا والده واخوانه في تيمليلين.

ومنذ استقراره أصبحت هذه الجهة تسمى (فليسة أو مليل)، (فليسة) مأخوذ من اسم والده و (أو مليل) من تيمليلين، وهو اسم المكان الذي تركه ابن فليسة قبل استقراره في جبل مزغيت...

#### بنې واقنون:

كان الجبل الذي احتل من طرف « بني واقنون » يسمى « جاديس مزرانة » وكان أول من استقر بهذه المنطقة يسمى « قنون » وقد هاجر كثير من الأشخاص

الى هذه المنطقة وتركوا له ادارة شؤونهم، ويصفته رئيسا على المنطقة فقد سمى الجبل باسمه، واتخذ السكان اسم (بني واقنون)، وقد خضع (بني واقنون) الى المخزن، حيث كانوا يدفعون الضرائب للأتراك، وذلك للأسباب التالية:

في البداية كان الباي محمد عندما يتقدم اليهم، يدفعونه، الشيء الذي أرغمه على أن يسلم اليهم رسائل اعفاء تشبه التي ذكرت أعلاه.

وبعد فترة من الزمن جاء عندهم (سيدي عمر بن ابراهيم) الجد الأول للشرفة (الاشراف)، وكان رجلا متضلعا في علوم الفقه وفي الشريعة الإسلامية، حيث استقر في مكان يدعى (ثالة انتملال) ووهب نفسه لتعليم الأطفال..

وذات يوم بينما كان (سيدي عمر) يقوم بالتدريس، ضرب أحد تلاميذه، عقابا له، ولفائدة تحسين تعليم التلاميذ، غير أن الطفل هرب يبكي مسرعا الى أبيه، الذي غضب غضبا شديدا فجمع اخوته ثم ذهبوا الى الشيخ « عمر » وضربوه ضربا شديدا، فشكا الشيخ من آلامه وقال لهم : « يابني واڤنون أطلب الله أن يسلط عليكم المخزن، حتى يعذبكم ويضطهدكم كما عذبتموني واضطهدتموني) وبعد مضي حوالي شهرين من دعائه أرسل الباي محمد مرة أخرى واضطهدتموني) وبعد مضي والله القبيلة، حيث دمر البلد، وأحرق المنازل وقطع بعض الرؤوس وفرض أخيرا العشور، والأشغال الشاقة، وأشياء أخرى كان يفرضها المخزن على السكان...

وبعد أن دخل الباي الى مدينة الجزائر، اجتمع (بني واقنون) حول (سيدي عمر) وطلبوا منه العفو، وهم يذكرونه بدعائه فقال لهم: (ان المخزن لن ينسحب من عندكم،) ولكن لن يلحق بكم أي أذى.

شيد (بني واقنون) عزهم على سمعة السيد عمر، بعد الحوادث المذكورة، وأعلنوا أنهم في خدمة هذا الشريف، وحتى بعد صوته استمروا في خدمة ابنه (سيدي سعيد) ثم ابن هذا الأخير (سيدي بوبكر) وبعبارة مختصرة كل أحفاده الى يومنا هذا.

#### بنی جناد:

ان أول رجل جاء ليستقر في هذا البلد، هو عربي يسمى (جناد)، وكان قويا ذا ثروة هائلة، وكان معه اخوته ومجموعة من الفرسان تتكون من ثلاثمائة

فارس، استقر في مكان يدعى الآن « أبيزار » يقال أن « جناد » سمى هذا المكان تخليدا لأحد اخوته الذي كان يسمى « بيزر »، والذي قتل في جولة على يد الباي محمد كما سنرى فيما بعد.

وعند وصول « جناد » الى هذا البلد التحق به كشير من الاشخاص، واعلنوه رئيسا عليهم، وعندما هاجمه الباي محمد هزمه (جناد) وكبده خسائر كبيرة، وكعادة الباي محمد أرسل الى (جناد) رسائل اثبات تقضى بأن لا يدفع أي رسم ولا يقدم أي عمل للمخزن، مهما كانت طبيعته، وبانتصار (بني جناد) على الباي استطاعوا التمتع بالإعفاء الكامل الذي بقي يشملهم الى أيامنا هذه، وقد أعطى (جناد) اسمه للقبيلة التي يحكمها، والتي يقال أن أصلها من « يسر ومن فرع « بني كعنون » هذا كل ما عرفناه عن هذه القبيلة.

#### زخفاوة :

ان أول رجل، جاء يحتل هذا الجبل كان يسمى « زريففة »، ويتبديل حرف « غ » بحسرف «خ » الني نجده صعبا في النطق، يصبح اسمه «زريخفة»، وأخذت القبيلة التي يحكمها اسم « زخفاوة » ويقال ان أصل «زخفاوة » من حمزة (لبويرة).

لم يهاجم الباي محمد هذه القبيلة لأنها انتصرت عليه حين حارب بني جناد، وهو لا يريد العودة الى هذا الجانب، لأنه يعلم بمساعدة الزخفاويين (لبني جناد) في حربه، مما جعل الداي ينظر اليهم كما ينظر الي (بني جناد)، كما أنهم معفون في رسائله التي وجهها لبني جناد، والتي تقضي بإعفائهم من التزامات المخزن، وهكذا نرى لماذا لا يدفع الزخفاويون الضرائب.

#### بنې راتن :

أول من استقر في هذا الجبل كان يسمى « أورتعين »، وكان رجلا قويا كامل الطاقة وعلك أموالا طائلة.

وقد أتى أناس من مقاطعات مختلفة، ليجتمعوا حوله ويخضعوا لسلطته، وبذلك أخذت هذه القبيلة اسمه الذي تم حذف حرف الواو منه لسبب إعطاء نغمة وأصبح بذلك « بني راتن ».

وقد سار الباي محمد ضد « بني راتن » حيث حاربهم ودفعهم الى غاية تيزي راشد، حيث كان يسكن الشيخ أعراب، شيخ إحدى المدارس التي كان يعلم فيها الفقه والشريعة الإسلامية، وعندما وصل الجنود ببته، خرج الشيخ ووقف على عتبة الباب، ومد يديه نحو الجنود الذين تم طردهم وملاحقتهم حتى الساقية، وبعند هذا التدخل الذي قام به الشيخ أعراب، والذي حصل بعده على النصر، أصبح « بني راتن » يخضعون كل الخضوع الى هذا القائد والى خلفائه، وعند عودته البائسة، كتب الباي محمد الى « بني راتن » رسالة قائلا لهم : أنه لن يقوم بأي عمل ضدهم، كما أنهم لن يدفعوا أية ضريبة، ماعدا ضريبة تجارية سنوية لاتتعدى (50 ريال الصحاح) (أي 125 فرنك) هذا ماعرفناه عن بني راتن.

#### بنى عيسى :

أول من احتل المنطقة التي يوجد فيها حاليا بني عيسي كان من أصل عربي من قبيلة أولاد سيدي عيسى، وقد تم تلقيبه بالعيساوي نسبة الى قبيلته، كماتم حذف حرف الواو للنغمة، ومنح اسم بني عيسي للقبيلة التي كان يحكمها.

امتدت تسمية بني عيسى على المعاثقة، وبني زمنزار وبني دوالة وبني محمود، ومن بين هذه القبائل، هناك المعاتقة، وبني بوهينون التي كانت تدفع الضرائب، وتخضع لشروط المخزن لوجودهم قرب الساحل، أما بني محمود والسكان القاطنون في الجبال فلم يخضعوا ابدا لقيود الحكومة، ولم يدفعوا أية ضريبة.

#### بنې ينې ـ بنې بودرار ـ وبنې علې او حرزون :

#### 1) \_ بئی بئی :

أول من أقام في هذه القبيلة كان يسمى « نايلي » نسبة الى بلده الأصلي، حبث كان ينسب الى قبيلة عربية « بأولاد نايل » وكان اسمه صعب النطق مما أدى الى حذف اللام الذي استبدل بالنون والباء في مكان حرف النون، وبعد هذا التغير قت تسمية سكان القبيلة بنى ينى.

#### 2) ـ يني يودرار :

أول من أقام في هذا الجبل كان يسمى (بودار) وتم إضافة « راء » ثانية الى اسمه الذي أصبح بودرار، وقت تسمية القبيلة التي كان يحكمها باسمه الخاص، مسبوقة بكلمة بنى (أولاد) ويقال أن بودار من عرب (الزاب).

#### 3) - يني علي أو حرزون :

أول رجل حكم هذه القبيلة من أصل عرب التيتري وهو الملقب « بعلي أو حرزون » وقد قبل من جاوره الخضوع الى سلطته، كما أخذوا اسم على أحرزون . لم يتجه الباي محمد الى هذه القبائل الثلاث والسبب يتلخص في الأتي : عندما قام بحملة ضد بني راتن، علم أن فيالق هذه القبائل الثلاث أتت لمحاربته، كما وقفت أيضا مع أعدائه، وبذلك ضمهم الى من كانوا يتمتعون بالإعفاء، مثلما كان الحال بالنسبة لبني راتن، وسجلهم في سجل واحد فكانت هذه القبائل الثلاث معفاة من الضرائب ومن أعمال السخرة الحكومية.

#### بناي يحيال :

أتى شخص يسمى « يحيى » من أصل عرب بني سليمان يقيم في هذا البلد، وأعطى اسمه للقبيلة التي كان يحكمها.

#### ايلولة :

يرجع أصل هذا الاسم الى أول إنسان أقام في هذا البلد الذي يقيمون فيه حاليا، واسمه « ملول » وقد حذف حرف الميم لتسهيل النطق ووضع مكانه حرف الألف مكسورا، وأصبح بذلك « ايلولة » الذي تحمله القبيلة المذكورة، ولم يوضع اسم (بني) قبله لأنه قد يكون ثقيلا على السمع ويلول من أصل عرب « فرجيوة» الموجودة شرق سطيف. » (1).

ويورد الباحث العديد من الملاحظات في النهاية عن أصل وتسمية بعض القبائل، والتغيير الذي طرأ على نطق أسمائها محليا..

<sup>(1)</sup> جريدة الشعب، نفس الرجع السايق.

ومن هذه الملاحظات قبوله عن أصل مبايعيرف في المنطقة بالمرابطين أو الأشراف فيقول:

« سنتحدث هنا عن مرابطي الزوايا مثل: شرفاء بني واقنون - شرفاء بني واقنون - شرفاء بهلول - شرفاء أو زريت في بني جناد، وكل من يحمل اسم شريف في زوايا القبائل.

يقال أنهم كلهم من أصل غربي (أي من الغرب)، فعندما يصل أحد علمائهم يستقر في القبيلة التي تعجبه، يستقبله سكانها بإعجاب واحترام مطالبين إياه بتأسيس مدرسة يعلم فيها أهل القبيلة الواجبات الدينية ويتولى فض الخلافات التي تنشأ بينهم، وكان الرجل الشريف جد محبوب لدى أفراد القبيلة نظرا لمعرفته الواسعة.

ولا يوجد في هذه القبائل معلمون غير الطلبة (العلماء) الذين استقروا حيث استقبلهم السكان بكل عناية وأحاطوهم بكل احترام.

فعندما يستقر طالب (عالم) في قبيلة ما كان أولاده وأحفاده يستقرون فيها نهائيا، مع الاحتفاظ بالمكانة التي كان يحتلها آباؤهم وأجدادهم، فكانوا ولا يزالون معتبرين محترمين من طرف سكان القبيلة حيث يوجدون حاليا ».

ذلك هو الوضع - إذن - في بلاد القبائل الحالية، بشهادة أحد الفرنسيين (المحتلين) أنفسهم، ومهما يكن من أمر في احتمال المبالغة في وصف قساوة الحكم العثماني (التركي) إزاء الأهالي العرب المسلمين لأسباب وأغراض واضحة ومفهومة (...) فإن الحقائق المذكورة حول أسماء بعض القبائل وأصولها العربية أو الفارسية... هي حقيقة من حيث الرواية على الأقل، أي أنها قد رويت للضابط الفرنسي، ولم يكن لفرنسا - حيننذ - أية مصلحة في ذكرها ؟ بل العكس هو الصحيح حيث توجد مضرة بمصالح فرنسا (المحتلة) في ذكرها بالنسبة لتطور أساليب الاحتلال فيما بعد في أحكام قبضته الجهنمية على البلاد والعباد، ومحاولة تذويب الشخصية وتأبيد الاحتلال الكامل للجزائر البلاد والعباء بهدف ضمها النهائي الى فرنسا « الأم »كما سيتبين - ذلك - وبوضوح في الفصل اللاحق.

#### الفصيل البشائي

## بوادر ظهور النزعة البربرية في عهد الاحتلال الفرنسي

بصرف النظر عن الارهاصات الأولى لهذه النزعة التي تعبود الي أواخير القرن الماضي وأوائل هذا القرن والتي بدأها المستشرقون والمبشرون ثم تولى أمرها بعض من تأثروا بأفكارهم من الأهالي ذوى الثقافة الفرنسية... الا أن ظهور هذه النزعة كحركة ذات طابع سياسي يعود الى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية (1946 - 1947) حيث اندفعت جماعة من الشبان الطلبة الى الانضمام الى الحركة الوطنية من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي، خاصة بعد احداث 8 ماي 1945 الرهيبة، والقمع الذي أعقبها في كافة انحاء الوطن ومن بينها بلاد القبائل بطبيعة الحال، وقد انضم هؤلاء الشباب بكيفية طبيعية وتلقائية الى حزب الشعب الجزائري و ( ،ح ،أ ،ح ،د ) كغيرهم دون أية شبهة أو فكرة مسبقة عنهم . . . الا أن بعض هؤلاء الشبان المناضلين (ومنهم من كان على مستوى معتبر في سلم القيادة، نظرا لنيلهم حظا من التعليم مقارنة بغيرهم...) قد كانوا يخفون ايديولوجية مغايرة لإيديولوجية ومبادئ الحركة الوطنية في الصميم، حيث كانت هذه النواة (المزروعة) داخل الحزب تطالب بالبربرية للجزائر، مع رفض الانتساء العربي الإسلامي للشعب الجزائري، وهم بذلك لم يكونوا متأثرين بالأفكار والأطروحات الاستعمارية الفرنسية فحسب (والتي لقنوا اياها في المدارس الفرنسية) بل ايضا متأثرين الى حد بعيد بالإيديولوجية الشيوعية التي كانت في أوج عصرها الذهبي في ذلك الوقت، وكان لها تأثير عميق في أوساط الطلبة

المفرنسين (أي غير المتشبعين بالثقافة الوطنية العربية الإسلامية)، وبجدر التذكير هنا بأن الشيوعيين الجزائريين (شأنهم في ذلك شأن زعمائهم الفرنسيين) كانوا يعارضون مفهوم « الأمة الجزائرية » الموجودة والمكونة أصلا قبل أن توجد الأمة الفرنسية ذاتها...

واغا كانوا يدافعون عن شعار « الأمة الجزائرية في طور التكوين » ابتداء من التعايش على نفس الإقليم لمختلف الفئات السكانية، (أو الجاليات): اليهودية، القبائلية، الميزابية، الشاوية، الإيطالية، المالطية، الاسبانية، الفرنسية، العربية... رافضين هكذا الثوابت الأساسية التي أقرتها أحزاب الحركة الوطنية بالإجماع كمبادئ مقدسة جندت من حولها الشعب الجزائري طوال سنوات المقاومة والكفاح ضد المحتل في كافة انحاء الوطن، وهما: العروبة والإسلام.

ولقد كان الحزب الشيوعي (الجزائري) يتسم بالقوة نتيجة المساندة والدعم المباشر الذي كان يتلقاه من ملهمه وولي نعمته ومثله الأعلى ألا وهو:

الحزب الشيوعي الفرنسي « في الوطن الأم ». هذا الحزب الذي كان تعداده آنذاك قد وصل الى مليون منخرط، وأكثر من خمسة ملايين ناخب و166 نائبا في الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان).

ونتيجة لهذا الهيلمان، والسلطان أصبح لمبادئه وأفكاره وأدبياته (التي تمجد انتصار الروس على النازية) رواج في الأوساط الشابة المثقفة بالفرنسية والمنتمية - جغرافيا - الى بلاد القبائل، كما أشرنا، وكشاهد حي على هذا الموضوع برمته نترك القلم للسيد بن يوسف بن خدة ليخط مانصه: «... ولهذا ولع الشباب البربري بالماركسية، وكذا بدستور الاتحاد السوفياتي الذي مجد نظام الجمهوريات الإسلامية: أزرابيجان، الأزبكستان، طاجي كستان. الخ، حيث كانت تؤكد أن كل شعب وكل عرق، كان يتمتع بلغته الخاصة، وثقافته الخاصة ويستفيد من « الاستقلالية » في تسيير شؤونه. وكنا نجد هذه الحجة غالبا عند ويستفيد من « الاستقلالية » في تسيير شؤونه. وكنا نجد هذه الحجة غالبا عند الأشخاص الذين تحولوا الى أنصار النزعة البربرية.

<sup>★</sup> الرئيس الثاني الحكرمة المؤانة الجمهورية الجزائرية اثناء الثورة التمريرية (1954 \_ 1962 )

طبعا لا يمكننا تجاهل وجود خصوصية قبائلية بالجزائر، حيث كانت منطقة القبائل فقيرة وكان سكانها يواجهون وضعية صعبة تحت ظل الاستعمار، فكانوا يستخرجون من أحجار جبالهم قرتهم، وكانوا يحلون نزاعاتهم بفضل الجماعة (جمعية العقلاء) وكانوا يطبقون قانون الشرف والأخلاق المستوحى من القيم الإسلامية قصد معارضة قانون فرنسا المستعمرة. وقد استغلت بعثات: « الأباء البيض » بؤسهم المادي وقامت بتجارب منظمة للتنصير: استقبال اليتامى، توزيع نجدات عينية (الدقيق، التمر، الزيت، الخ... انشاء مدارس دينية) ورغم ذلك فان النتائج لم تكن في مستوى المجهودات التي بذلت مقارنة مع العدد النادر للقبائل المنصرين.

ولقد قدر أن منطقة القبائل كانت صالحة لاستقبال الحضارة الأروبية، حيث كان التمدرس متقدما فيها مقارنة مع باقي مناطق البلاد، وهذا قصد تكوين نخبة مفرنسة، وكان هناك اعتقاد أن سلف القبائل روماني وحتى آري، وتاريخيا يعني أنهم أشد قرابة للفرنسيين، والادعاء بأنهم أقل اتساما بميزة الإسلام مثل باقى سكان البلاد.

ونتيجة لتفاقم حدة البطالة، توجه عدد كبير من السكان الى الهجرة الى فرنسا أو الإقامة بمدن الجزائر، لممارسة مختلف المهن الصغيرة (خياطين، تجار، بائعين متجولين، موظفين بالإدارات، عمال، ملاك صغار) يوظفون بصفة عمال فلاحين في مزارع المستوطنين.

ولقد كانت منطقة القبائل حصنا منيعا لأحزاب الحركة الوطنية على غرار بعض المناطق الأخرى مثل: متبجة، الجزائر، سكيكدة، عنابة، قسنطينة، وهران، الأوراس، وقد ساهم معظم ابنائها المهاجرين الى فرنسا بفعالية في بعث نجم الشمال الإفريقي، وكذا حزب الشعب الجزائسري... مساهميسن بذلك في اشعاع هاتين المنظمتين حتى في فرنسا.

حاول انصار النزعة البربرية بالجزائر التجنيد في الأوساط الطلابية بالجزائر (المدينة) ومنطقة القبائل، وعلى المستوى القاعدي لم يشرعوا في نشر أفكارهم، ولكنهم لم يتخلوا عن القدح في القيادة من أجل هدم سلطتها

والتشكيك في النهج السياسي العربي الإسلامي الخاص بالحزب. وكانت أفكارهم تلقى الرفض أثناء المناقشات من طرف الأغلبية الساحقة لمناضلي الحزب لمذهبهم الذي يؤدي بالحزب والشعب الى التقسيم والتشتيت.

ويبدو ضروريا إدراج عاملين هامين في سياق تكوين نوع من الوعى البريري:

أول : أن أنصار الحركة البربرية هم من تكوين فرنسي محض، متذرعين بتحدثهم اللهجة القبائلية فقط في الوسط العائلي، وجهلهم شبه الكلي للثقافة العربية - الإسلامية.

ثانيا: خيبة العرب في فلسطين، ودورهم المحزن تجاه الدولة الإسرائلية المفروضة عليهم، أحدث نوعا من رد الفعل السلبي تجاه العرب لدى بعض شباب منطقة القبائل.

وأول من دق جرس الإنذارهو أحسد بودة عسس اللجنة المركزية اثناء الاجتماع في ديسمبر 1948 ، الذي بلغ عن النزعة البريرية التي تعدت الأفكار الى الأعمال وحاولت التهيكل داخل الحزب نفسه...» (1).

هذا بالنسبة لخلفيات وجذور النزعة البربرية داخل الحركة الوطنية الجزائرية (أي داخل الوطن) أما عن علاقتها وامتدادها من والى فرنسا (الأم) فيقول ابن خدة عن ذلك ما نصه:

« لقد كانت أرض فرنسا المكان الصالح لأنصارالنزعة البربرية الذين بدأوا نشاطهم هناك، فغي ربيع 1948 التقى بناي ببودة رئيس المنظمة الوطنية له (ح. ش، ج. ح. ا. ح. د)، وتحدث معه عن طالب « بصدد البحث عنه » من طرف الشرطة، ويرغب في الالتجاء الى فرنسا قصد متابعة دروسه، وهو بحاجة الى أن يسوصى به الى قيادة الفيدرالية. وفي الحقيقة فان هذا الطالب ماهو الا (محند علي يحيا) الذي سوف يكتشف لاحقا، بصفته محرضا للنزعة البربرية بفرنسا.

<sup>(1)</sup> ابن يوسف بن خدة، جلور أول توقسير 1954 منشورات دحلب الجزائر 1989 ص: 169 - 181 (من النسخة الفرنسية) ( ترجمة المؤلف) .

وبحسن نية، اعطى السيد بردة موافقة لبناي (وقد كان هذا الأخير مناضلا في الحزب ويخفي نزعته البربرية) وبهذا الشكل التحق محند علي يحيا الملقب «برشيد» بفرنسا، حيث ادرج في المنظمة، والمعروف عليه أنه يتسم بالنشاط والجرأة اذ توصل الى ارتقاء مراتب المسؤولية، حتى أصبح طرفا في اللجنة المديرة لفيدرالية فرنسا له (ح. ش. ج - ح. ا. ح. د) وعندما انفجرت أزمة القضية البربرية في ربيع 1949، توصل الى دفع اللجنة المديرة الى انتخاب لائحة تدين، «خرافة الجزائر العربية الإسلامية».

وامام هذه المناورات قردت القاعدة وأخبرت القيادة بالجزائر للاحتجاج ضد من يصفونهم بالعناصر « الملحدة » التي تحارب الإسلام والعروبة، وفور ذلك أوفدت القيادة السيد شرقي مصطفاي الى باريس وهو، « عضو » في المكتب السياسي في الحزب وصادق سعيدي، شخصية الحزب المعروفة بمنطقة القبائل. وفي عين المكان انضما الموفدان من القيادة بمحمد خيدر، وبلقاسم راجف، فاعترض سبيل الأربعة أشخاص من أنصار الحركة البربرية، الذين يتمتعون بنفوذ كبير داخل المنطقة فمنعوهم من الدخول الى القاعة.

قدرت نسبة وحدات المنظمة المنشطة من طرف « رشيد » بـ 80 %، فكانت الصدمة ؛ وفي منطقة باريس كانت بعض فصائل الضاحية، أو المحافظات مثل كولومب، والضاحية الـ 19 والـ 20، يقطنها أساسا مهاجرون من منطقة القبائل الصغرى بالجزائر، كانت تعتبر نقاط ارتكاز للمجموعة الجديدة لإعادة تشكيل المنظمة المفككة، وفي المقاطعة، قاومت منطقة جنوب – شرق، بصغة فعالة ضربات أنصار الحركة البربرية بفضل بشير بومعزة بليون.

ولم يتم التوصل الى هذه النتيجة الا بعد المرور على محافظة تلو محافظة، وصاحية تلو صاحية ومقاطعة تلو مدينة ومقاطعة، لإعادة جمع اعضاء الحرب، كهيكلة الفصائل والقسسمات وإعسادة تشكيل فيدرالية فرنسا له (ح. ش. ج. - ح. أ. ج. د،) وقد استغرق هذا العمل ثمانية عشر (18) شهرا بدون انقطاع.

#### وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة الى نقطتين:

الأولى: الإسهام الإضافي والنهائي والحاسم لحل الأزمة التي لقيت الموافسةة من أعسضاء فسرع طلبة الحركة الوطنية أثناء السنة الدراسية 1948 – 1949 ومن بينهم نذكر: مصطفى لشرف، عبد المالك بن حبيلس، علي مرداسي، محي الدين حفيز، صغير مصطفاي، محمد بن قطاط وتونسيين هما الطاهر قيقة، ومصطفى لفيف.

وعلاوة على ذلك، كان يشكل هؤلاء الطلبة لجنة الصياغة للنجم الجزائري، لسان حال الفيدرالية.

الثانية: هي طبيعة النهج السياسي الذي يكون تبعا للنتائج المتحصل عليها ، وكان يرتكز على مفهومين :

أول : تفنيد، بدون لبس، للدعامة العرقية للحركة البربرية أو « الآرية » بدون إعادة النظر في المحتوى الثقافي البربري.

ثانيا: النداء الى الضمير الوطني لمعارضة هذا المذهب الهدام بتحقيق الانسجام والالتزام بدون غموض أو هوادة بالوحدة الوطنية.

ذلك أنه بظهور نزاع مشل الذي عشناه، فان الحركة البربرية تؤدي الى احداث شقاق في الحركة الوطنية للتحرير، والمستفيد الوحيد منها هو المستعمر الفرنسي.

ونتيجة لما سبق حكمت قيادة الحزب بطرد محند علي يحيا وكل الذين شاركوا في العمل الانعزالي، وتضامنوا معد، وقررت الغاء جريدة النجم الجزائري.

وبعد إعادة التحكم في فيدرالية فرنسا، تأكدت قوة ومقدرة التنظيم لهذه الأخيرة في أول ماي 1950 بباريس عند تنظيم تظاهرة جماهيرية اكتسحت الكونفيدرالية العامة للعمال وأعطت الفرصة للجزائريين للقيام بعرض بعلمهم محت قيادة (ح.ش.ج - ح.ا. ج.د) وفي الجزائر اعتبر الشيوعيون ذلك العرض مبكرا ويكن أن يصل (ح.ش.ج - ح.أ.ج.د) الى الانفجار.

لقد كانت القيادة على علم بالأفكار التي نشرها أنصار الحركة البربرية، ولم تقدم بعد على اتخاذ أي قرار، حتى حصلت على دليل مادي للمؤامرة التي حيكت، بفضل الحصول على رسالة مرسلة من السجن المدني بالجزائر من عمر أوصديق الى بناي، والتي سقطت في ايدي القيادة، وبذلك اكتشفت وجود «حزب الشعب القبائلي» (ح.ش.ق) الذي تهيكل داخل (ح. ش. ج – ح. ا. ح. د) وقد كشف التحقيق منشطي هذا العمل التقسيمي و هم: والى بناي، عمر أوصديق، عمار ولد حمودة، صادق هجرس، فعوقبوا ليس على أفكارهم المسموح لها الي حد ما، ولكن على مؤامرتهم التجزيئية. وقد التحق معظم المطرودين بالحزب الشيوعي الجزائري منهم صادق هجرس الذي أصبح أحد قادته... (وما يزال الى اليوم قائده 1).

لم ينل نشاط انصار الحركة البربرية موافقة الحماهير. ففي القبائل، من بين اثنتي عشرة قسمة أصبحت واحدة فقط، وهي عين الحمام (بلدية أيت أحمد) منطقة نفوذ لولد حمودة، وبقى الوضع على حاله لمدة سنة أو أقل.

والمعروف أن الثقافة والتحدث بالقبائلية كان مسموحا بهما داخل الحزب...

والدليل على ذلك أن خطباء نجم الشمال الإفريقي، حزب الشعب الجزائري، أو حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانوا يستعملون القبائلية في خطبهم، أو حتى في الأغاني والأناشيد الوطنية التي تثير الحماسة والنشاط داخل اجتماعات المناضلين أو تجمعات الجماهير.

وكانت تسود روح أخسوية جميع المناضلين، بغض النظر عن الأصل، أو الجهسة وحتى السذين لا يتكلمون القبائلية رغبوا في تكلمها، بدون أية عقدة أو نيات غير بريئة.

وكان القبول بالثقافة أو الكلام بالبربرية، بشرط عدم إعادة النظر في المبدأ (العربي - الإسلامي)، الدعامة الإيديولوجية للحزب، فالنشيد الوطني لحزب الشعب الجيزائري: فيداء الجزائر، الذي كان ينشده كل المناضلين، كتب من طرف جيزائري ميسزابي (من بني ميسزاب) المرحوم مفدي زكريا. وهذا لم يمنع

من التأكيد على أن القصدية أو مسعى الكفاح الوطني هو الاعتراف باللغة العربية في الجزائر المحررة.

وفيما يتعلق بعبارتي « الجزائر العربية »، و« الجزائر الفرنسية » فضل انصار الحركة البربرية عبارة « الجزائر الجزائرية » التي لا يعني محتواها أي شيء، فهل يدعو الفرنسيون الي « فرنسا الفرنسية » أو الألمان الى « المانيا الألمانية » ٢ فشعار « الجزائر الجزائرية » لا يمكن فهمه الا أنه محاولة لازالة الشخصية العربية - الإسلامية للجزائر.

ان رد فعل قيادة الحزب بمعاقبة محرضي انصار النزعة البربرية، كان سريعا وقويا ومبررا، لأنه لا تسمع اية قيادة لنفسها بوجود مجموعة منظمة داخل حزبها تختلف ايديولوجيتها مع المذهب الرسمي ١١

وكان يهدف المكتب السياسي من وراء اتخاذ تلك الإجراءات الى تفادي التقسيم، الذي كان الستعمار يغذيه باستمرار، في الوقت الذي كان الحزب بأكمله مجندا لتطبيق قرارات زدي\*: تدعيم المنظمة السرية من حيث التعداد والأسلحة، الاتصال بالقادة التونسيين والمغاربة والقادة العرب بالقاهرة، من أجل مساعدة ملموسة للمقاومة المسلحة (ماليا وماديا).

فكيف كان موقف حسين آيت أحمد الذي اشتبه به لكونه العقل المدبر لأنصار الحركة البربرية ؟ ومن أجل اختبار نواياه، أوفدت له القيادة شخصين من أعضاء الحزب هما : أحمد بودة وحاج محمد شرشالي اللذين جمعهما وأياه لقاء. فرد آيت أحمد بالعبارات التالية : « هذه مناورة من طرف القيادة ضد مسؤولي القبائل ». فكان أمام موقف حرج لمسائدة أو اعتراض انصار الحركة البربرية. فطلب مدة للتفكير للتحقيق في القضية، وتوجه على أثرها الى منطقة القبائل، وأثناء عودته صرح لنفس المندوبين « ما أكدتماه لي صحيح، ولذا سأنفصل عن هذه العناصر (أي أنصار الحركة البربرية).

 <sup>★</sup> اسم قرية تقع في ولاية عن النظى بغرب الجزائر، (تبعد بحوالي 150 كلم عن العاصمة) انعقد بها المؤتمر (حزب الشعب، حركة الانتصار سنة 1947)

ورغم هذا الانكار، بقيت الشبهات تلاحقه، وكان آنذاك المسؤول الوطني للمنظمة السرية والمكتب السياسي وكان لابد من عدم الإبقاء عليه في منصب حساس، ولكونه كان من العناصر التي تبحث عنهم الشرطة الفرنسية، وحفاظا على أمنه بالجزائر، فارسلته القيادة الى القاهرة حيث انضم الى مندوبي الجزب: الشاذلي مكي ومحمد خيدر » ويضيف المؤلف مؤكدا (1) بقوله : « ولقد أكدت أحداث ما بعد الاستقلال بوضوح فكرة رأيه في سلامة وحكمة موقف القيادة من أبعاد السيد آيت أحمد، وشبهات القيادة تجاهه وذلك من خلال كتابه «مذكرات مكافح » (صدر بفرنسا سنة 1983) حيث كتب يقول : (والكلام هذا للسيد آيت أحمد منقول بنصه في كتاب ابن خدة).

« الى الشباب المبتدئ في المطالبة باللغوية البربرية الذين يلوموننا على عدم قكننا وعدم معرفة طرح المشكل اللغوي بهذا المؤتمر (مؤتمر حزب الشعب حركة انتصار الحربات الديمقراطية) لفيفري 1947. ولقد أوضحت بأننا لم نتهاون في القيام بذلك. لكن البربرية نعيشها. ولو كان للحزب سلطة ملموسة لطلبنا بحق كتابة وتدريس اللغة البربرية...

ولو وجد مجال لمناقشة هذا المشكل داخل الحزب في ذلك العهد الأدى الأمر الى رد فعل عنيف من طرف الأغلبية المعربة المتطرفة...» (2).

ويؤكد هذه الحقائق المؤرخ الجزائري الدكتور ناصر الدين سعيدوني في بحث مطول له بعنوان « جذور المد الشعوبي في الجزائر » جاء فيه ما نصه:

« كانت الخطة الفرنسية تهدف الى إيجاد تيار جزائري في مظهره وأصوله، فرنسي في قناعته وتوجهاته، فهو يرفض مقولة الجزائر فرنسية بحكم الواقع ولكون المعمرين لا يسمحون بذلك حتى لا ينافسهم جزائريون في امتيازاتهم التي كانوا يحظون بها، كما أن هذا التيار أيضا لا يسلم بفكرة الجزائر العربية الاسلامية، باعتبارها لا تعبر عن طموحهم ولا تتماشى مع انتما اتهم وقناعتهم، وقد استطاع هذا التيار الذي ظهر ناطقون باسمه في الجزائر، أن يستقطب في منطقة بلاد القبائل بالخصوص جماعات من الشباب نشأت في احضان المدارس الفرنسية، ذات التوجهات اللائكية، وترعرعت بتوجيه من القائمين على الادارة

<sup>(1)</sup>و (2) يوسف بن خدة نفس المرجع السابق.

الفرنسية ؛ وقد استطاع بعض الأفراد من هذه الجماعات أن يتسرب الى الساحة الجزائرية وأن تخترق الجناح الاستقلالي للحركة الوطنية التي كان عثلها آنذاك حزب الشعب الجزائري، وقد تسبب ذلك فيما يعرف بالأزمة البربرية لحزب الشعب سنة 1949 ، هذا ، وكما هو معروف أن هذه الأزمة التي تعكس توجهات السياسة الغرنسية في المجال السياسي، بدأت في شكل علمل وثورة على موقف حزب الشعب من مجازر 08/ماي /1945 وما أصدرته قيادته من قرارات وتوجيهات متضاربة، ثم تحول القلق الى بحث في الذات والهوية بفعل الواقع الثقافي الذي أوجده الاستعمار، ومع نشاط مجموعة من المنتسبين الى اللجنة الفيدرالية لحزب الشعب، وحركة انتصار الحربات الديمقراطية في فرنسا (1946 - 1948) وعلى رأسهم أحد الطلاب الجامعين وهو محند على يحى (المدعو رشيد) أصبحت الحركة ذات توجهات عنصرية، وقناعات جهوية وميولات شيوعية معادية لمبادئ الحزب ومتنافية ووحدة الشعب ومدمرة لتماسك العمال الجزائريين في المهجر، وقد استطاعت قيادة حزب الشعب آنذاك أن تضع حدا لهذا التوجه الخطير الذي كان يتنافى ومبادئ وقرارات الحزب، وذلك بطرد الداعين له، والتشهير بهم، رغم أن العمل كلُّل بالنجاح، ووضع حد لهذه الأزمة الا أن خلايا الحزب فقدت العديد من انصارها النشطين وتسببت في تصدع كاد أن يذهب بوحدة الحزب، وقد وصف التقرير العام للجنة المركزية في المؤتمر الوطني الثاني لحركة انتصار الحريات الديقراطية المنعقد في الجزائر 1953/6/4، هذه القضية بما نصه « أن الحزب اصطدم بمعضلة داخلية خطيرة وهي النزعة البربرية التي هي انحراف تعصبي ملون بالصبخة العنصرية والنزعة الشيوعية، وعمل طائفي يرمى للتخريب والتمرد المكشوف على الحزب.. والبربرية يمكن أن تبقى سلاحا في يد الاستعمار مادام الاستعمار قائما ».

هذا وقد اضطر انصار هذه الفكرة بعد طردهم من صفوف الحزب وفسلهم في تكوين تنظيم خاص بهم عرف (بحزب الشعب القبائلي) أن يبتعدوا عن الساحة الوطنية، وأن يندمجوا في الحزب الشيوعي الجزائري، بينما واصلت الحركة الوطنية مسيرتها بمنطقة القبائل، وباقي أقاليم الجزائر لتنتهي باعلان الشورة

التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 لاسترجاع المقومات العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وقد كان للبطل المجاهد عميروش مواقف وأعمال خالدة في محو بقايا هذه الترسبات في المنطقة بأكملها » (1).

وعن هذا الموضوع أيضا يقول أحد الباحثين الجزائريين المهتمين بالموضوع، والمعاصرين للأحداث، وهو الدكتور عثمان سعدي في دراسة له:..« لقد تعلم أتباع النزعة البربرية... على أيدي فرنسيين، وعلى أيدي الآباء البيض، فغرسوا في نفوسهم كرههم لكل ما هو عربي وعلموهم بالفرنسية (أن العرب غزاة وأن العربية لفة غازية وأن البربر جرمان هاجروا من أوروبا) ليبرروا (فرنسة الجزائر وفرنسيتها) قبل 1962، وقد بلغت هذه الحملة المسمومة أوجها سنة 1948 عندما اكتشف الوالي الفرنسي الاسبق بالجزائر (شاتينيون) أن قوة حزب الشعب الجزائري خطر على فرنسة الجزائر، فقرر تدميره من الداخل، وذلك ببث النزعة البربرية في صفوفه بواسطة عملائه وبرز بالفعل تنظيم داخل الشعب تحت اسم (حزب الشعب البربري)

لكن قادة الحزب من القبائل قاموا بتصفية العملاء جسديا خلال أشهر قليلة وكنا مناضلين في صفوف حزب الشعب فصدرت لنا التوجيهات بمحاربة هذه الفكرة الشريرة...

وأحس كل جزائري بخطورة هذه النزعة المدمرة التي ابتكرها (شاتيئيون) فتصدوا لها حتى من خارج حزب الشعب، فكتب الشيخ البشير الإبراهيمي مقاله الرائع (عروبة الشمال الإفريقي) الذي نشرته صحيفة البصائر سنة 1951 ومما قال فيه: « من أباطيل الاستعمار أنه يسمى السوداني المتجنس بالجنسية الفرنسية ليومه أو لساعته فرنسيا، ويلحقه بنسبه ثم ينكر على البربري، - مثلا - أن يكون عربيا، بعدما مرت عليه في الاستعراب ثلاثة عشر قرنا وزيادة، وبعد أن درج أكثر من ثلاثين جيلا من أجداده على الاستعراب، لايعرفون الا العربية لغة يتكلمون بها ويتأدبون ويتعبدون، فليت شعري أيهما أقرب الى الواقع: البربري للستعرب أم السوداني المتفرنس؟ وأيهما أنفذ؟ احكم الله، ام حكم الاستعمار (2) (ونلاحظ أن الشيخ البشير الإبراهيمي يسمى البربري عربيا..).

<sup>(1)</sup> جريدة الشعب ليوم 1990/2/19 .

<sup>(2)</sup> جريدة: الشعب ليوم 1989/5/8 .

ويستشهد الباحث بالمواقف الوطنية الرائدة لأقطاب وادي ميزاب البسرير الأحسرار الذين عربهسم الإسلام فيقول: « كما نشر أحد شعراء الحركة الإسلامية بوادي ميزاب وهو (عيسى حمو النوري) قصيدة نشرها في نفس السنة بالبصائر جاء فيها:

للشرق أي سن جمال خالد من رائعات الشرق ببوض الذي والعبقرية من فضائل نبتــــة ودم العروبة في العروق مراجل أكذب بما قال المعمر ضلـــة

تفنولها في العاليم الأقطاب نسل الشمال وانجبت ميئزاب أي رجعت لأصولها الأعشاب تغلم وتومض تحتيها الأنساب إن المعمر ساحر كسذاب علا

واذا كانت البلاد المغربية اليوم مقسمة الى أقطار بحدود سياسية.. فإن استعمارها كان واحدا، ونظرا لأن هذه (الشعوب) اليوم هي شعب واحد في الحقيقة، فقد انتهج معها الاستعمار الفرنسي نفس الطريقة والأسلوب تقريبا، وعن ذلك يقول الأستاذ المهدي بنونة (من المغرب الأقصى) في بحث له بعنوان : « الظهير البربري بوابة للتنصير » مانصه بالكامل كشاهد حي لما وقع في الجزائر حيث قال: « كان صدور الظهير البربري عام 1930 إيذانا ببدء تصدع المد التحرري في المغرب وتأطير المركة الوطنية المغربية، لقد أرادت سلطات الحماية أن يكون صدور الظهير البربري مدخلا لتقسيم المغرب الى عرب يقيمون في المدن وبربر يقطنون الأرباف والبوادي، على أن يتم في مرحلة لاحقة الغاء الشريعة وبربر يقطنون الأرباف والبوادي، على أن يتم في مرحلة لاحقة الغاء المحاكم الإسلامية بالنسبة للتقاضي بين أفراد القبائل البربرية، ومن ثم الغاء المحاكم الشرعية وانشاء محاكم مدنية تطبق الأعراف البربرية القديمة.

وبذل الغرنسيون جهدا مضنيا في البحث عن هذه الأعراف في الكتب التاريخية القديمة وأعادوا صياغتها تمهيدا لتطبيقها، لتحل محل القوانين التي تعتمد على الدين الإسلامي، وفي خطوة لاحقة وطبقا للمخطط الذي وضعه الفرنسيون بمنع تعليم القرآن لأبناء البربر وذلك يعني تلقائيا تعلم اللغة العربية... ثم تتوج العملية بتنصير أطفال البربر.. ما أمكن ذلك.

<sup>(1)</sup> نفس المرجع السابق ذكره .

وبالفعل شرع الفرنسيون في فتع مدارس تابعة للكنيسة في البوادي والقرى والمداشر وقد شيدوا عشرات الكنائس، وكان ذلك الاتجاه يعوزه المنطق إذ لا يعقل في بلد مسلم كالمغرب لا توجد به الا نسبة قليلة من الأجانب أن تشيد كل تلك الكنائس وان تنتشر هذه الكنائس في القرى والمدن والمداشر النائية والى جانبها المدارس التبشيرية وأديرة الرهبان والراهبات، وفطن المغاربة لهذا المخطط الذي يهدد في الواقع كيانهم الإسلامي العربي.

كان المخطط يرمي الى إشعال نار الفتنة بين العرب والبربر والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا ؟ الإجابة بسيطة وسهلة : كانت فرنسا تسعى لإدماج المغرب في فرنسا وهي كذلك حاولت بالنسبة للجزائر، ولم يكن ذلك متاحا الا بالقضاء على العروبة والإسلام في هذين القطرين.. وكان الفرنسيون على اقتناع أنه لا يكن أن يكون هناك « فرنسي مسلم » ولاتنسى أن فرنسا هي أحد مراكز المذهب الكاثوليكي في أوروبا.

جا، رد المغاربة على صدور الظهير البربري قويا وعنيفا، ومن مؤشرات اخفاق اللعبة الاستعمارية أن القبائل البربرية كانت أول من انتفض ضد ذلك الظهير المسؤوم، فقد حدثت ثورات تناهض الظهير البربري في آيت حمو وفي إقليم وجدة وإقليم تافيلات الذي يعرف الآن بإقليم الراشدية، وفي الأطلس المسوسط والأطلس الكبير والرحمانة ومراكش وناحية أيت شغروشن وخنيفرة وخريبكة وعلى طول وادي أم الربيع وجاء رد الفعل قويا جدا في فاس.

الآن سنرى أن فرنسا انزعجت كثيرا من ردة الفعل ضد الظهير البربري واظطر رئيس فرنسا آنذاك « دومبرغ » الى زيارة المغرب ليقف بنفسه على تطور الأوضاع. أعدت سلطات الحماية الفرنسية استقبالات ضخمة للرئيس الفرنسي لتغطي بها ما حدث، إلا أن الشعب عبر خلال الزيارة عن حقيقة مايجري، وكتب أهل مدينة فاس رسالة لدومبرغ وقعها مئات المواطنين يعبرون فيها عن سخطهم على مؤامرات سلطات الحماية، وصلتنا في المشرق العربي نسخة من تلك الرسالة فقمنا بنشرها على أوسع نطاق، كما وصلت نسخة منها لرفاقنا في باريس وترجمت الى الفرنسية، لم تتراجع ولم تتخذ قرارا بالغاء الظهير البربري،

والمفارقة أن هذا الظهير لم يلغ وبقي على الورق حتى بعد حصول المغرب على استقلاله، وهناك قوانين كثيرة صدرت في عهد الحماية ولم تلغ الى حد الان، رغم أن العمل بها لم يعد جاريا، صدر الظهير البربري في 16 ماي 1930 وكان يوم 16 ماي يوم حزن في المغرب في كل عام، وكان كذلك يوما يضرب فيه الناس عن العمل ويعتصمون بالمساجد بعد صلاة العصر ويقرأون « اللطيف » وهو دعاء معروف بالمغرب يقول : « اللهم بالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادر، فلا تفرق بيننا وبن اخواننا البرابر ثم تكرر كلمة بالطيف آلاف المرات.

اعتبر الفرنسيون هذا الدعاء بمثابة تعبئة سياسية ضدهم، لذلك منع الناس من ترديد دعاء اللطيف خاصة يوم 16 ماي » (1).

<sup>(1)</sup> منير التاريخ، جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1990/2/26 .

#### الغصل الثالث

# الخلفيات. . والأهداف القريبة و البعيدة للحركة البربرية

لقد ظهرت الحركة البربرية الى الوجود بفعل خطة فرنسية بعيدة المدى شرع في وضعها بإتقان على غرار بروتوكولات « حكما ، صهيون » ليسير نشاطها بالتوازي مع محاولة الجزائر لتحقيق التعريب، وآسترجاع السيادة الوطنية بعد الاستقلال، فهي تظهر في الواقع وتختفي بكيفية طردية مع محاولة الدولة الجزائرية لتحقيق التعريب في البلاد على طول امتداد سنوات (الكفاح التحريري) من أجل الاستقلال التام (...)

والمتتبع لهذه الحركة منذ نشأتها سنة 1949 واستئصال جذورها من جسم الحركة الرطنية في ذلك الوقت...\* ثم تجديد بعثها بقوة، بتأسيس الأكاديمية البسريرية في باريس سنة 1967 بمباركة وتمويل وتخطيط فرنسي وتنفيذ محلي (جزائري) تحت أقنعة متنوعة، وبوسائل متعددة تهدف جميعها الي تحقيق مخطط واحد ذي مراحل متلاحقة ومترابطة كحلقات في سلسلة واحدة، بدايتها في باريس ونهايتها خافية على الكثير من الأذهان، مما يستوجب كشف أهم الأهداف ونهايتها خافية على الكثير من الأذهان، مما يستوجب كشف أهم الأهداف حصرها فيما يلى:

<sup>\*</sup> أنظر الملاحق.

العلى: القضاء على الأساس الأول للهوية الوطنية المتمثل في سيادة اللغة العربية التي قشل الفيصل الوحيد بين الجزائر العربية المسلمة والجزائر « الفرنسية » أو « الجزائر الجزائرية » وهي الطبعة الجديدة « للجزائر الفرنسية » والتي أبطلها المفاوض الوطني في اتفاقيات إفيان (سنة 1962) بالنص الصريح على « الشعب الجزائري العربي المسلم » الموحد، ولا وجود للشعب العربي الموحد، على غرار اللغة الفرنسية الوحيدة والسيدة في بدون لغة عربية وحيدة وسيدة... على غرار اللغة الفرنسية الوحيدة والسيدة في المجتمع الفرنسي، اللاتكي، والمفروضة على الجزائريين (الفرنسيين) هناك.

ثانيا: القضاء على أهم عنصر في تحقيق الانسجام الثقافي الذي يكون نسيج الشخصية الوطنية لأية أمة في العالم.. ألا وهو عنصر اللغة، لما له من علاقة عضوية بالفكر والشعور والثقافة بكل جوانبها المادية والفكرية والروحية، والسلوكية و العلمية.

ثالثا: القضاء على الوحدة الوطنية للمجتمع الجزائري العربي المسلم، باصطناع «لغة ثانية » ذات سيادة كلية أو جزئية على التراب الوطني، منافسة للغة الوطنية والرسمية الوحيدة في الدستور، وهو يعلم، أن لا وحدة وطنية بدون وحدة لغوية، في أي قطر من اقطار العالم على الإطلاق، والدليل على ذلك رفضه المطلق (حتى الآن) الاعتراف باللغة البروطانية (في مقاطعة بروطانيا الفرنسية) كلغة رسمية، الي جانب الفرنسية في فرنسا الأم، مع العلم أنه سيعترف في السنوات القليلة القادمة باللغة البروطانية كلغة رسمية في المقاطعة، أو في فرنسا كلها، ليس حبا في تمزيق فرنسا، ولكن كرها في استقلال الجزائر ووحدتها الوطنية (١٤) والدليل على ذلك هو أن فرنسا قد آعترفت للغة « البروطان » بالتدريس في المدارس المحلية سنة 1981 (أي بعد أحداث تيزي وزو 1980).

وأبعا: العمل على إرغام الدولة الجزائرية على التخلي عن مخططاتها التعريبية... لاسترجاع سيادتها اللغوية (الدستورية) بإشعارها "بتهديد" الوحدة الوطنية، من قبل المناوئين لوحدة السيادة اللغوية الوطنية، والإيحاء للدولة بالحل الجاهز.. وهو الإبقاء على سيادة اللغة الفرنسية، في القطاعات الاستراتيجية

الهامة (الإدارية والاقتصادية والعلمية والإعلامية والعسكرية...) على غرار ماهو واقع لدى بعض الشعوب (في إفريقيا) التي لم تكن عندها لغة وطنية مكتوبة قبل أن تعرف الحروف اللاتينية، عن طريق الاستعمار اللاتيني، بخلاف (الأمة) الجزائرية الموحدة اللغة والدين قبل أن توجد فرنسا واللغة الفرنسية ذاتها!

خاصسا : الضغط على الدولة الجزائرية لإرغامها (بواسطة اللوبي المصنوع لهذا الغرض في الجزائر المستقلة) على الإقرار بالنتيجة المحتمية لهذا الاختلاف (اللغوي - العرقي) المصطنع، بين الفصحى، واللهجات العامية (العربية والبربرية) والإبقاء على سيادة اللغة الفرنسية (جزئيا أو كليا) لتأبيدها في البلاد، كمنقذ أو كعامل توحيد (محايد)، على غرار ماهر واقع في البلاد الإفريقية... أو على الأقل خلق وضع ازدواجي خطير داخل الوطن، على غرار ماهو قائم منذ مايقرب من قرنين في بلجيكا، وكندا، وسويسرا، حيث تتقاسم اللغة الفرنسية السيادة الوطنية مع لغات أخرى داخل المجتمع الواحد، عما جعل هذه البلدان تعيش في صراع قومي مدمر أفقدها صفة الأمة الواحدة، وجعلها عبارة عن دول مشتتة الولاء بين قوميات متناحرة الى الأبد، ولا بديل للتناحر سوى الإنقسام، إن آجلا أو عاجلا (1) ؟ ؟

سأدسا: النتيجة الحتمية الأولى للدعوة الي ترسيم إحدى اللهجات البربرية، دون غيرها إن تحقق. هي تدمير الروح الوطنية، وتشويش الولاء لوحدة الأمة المحمدية الواحدة، وذلك بمضاعفة عوامل الكره والاختلاف بين الناطقين باللهجات البربرية الأخرى داخل الوطن من جهة، ومن جهة أخرى سينجر عن هذا الانزلاق الأولى الخطير الحق في مطالبة كل جهة من جهات الوطن بترسيم لهجتها الانزلاق الأولى الخطير الحق في مطالبة كل جهة من جهات الوطن بترسيم لهجتها هي على الساحة الوطنية، أو على الأقل في رقعتها الجغرافية، ويتحقق حلم فرنسا في تفتيت وحدة الوطن وتشكيل دولة الولايات الجزائرية غير المتحدة ا

<sup>(1)</sup> أنظر كتابنا: التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي لماذا وكيف؟، منشورات دحلب (الجزائر).

سأبتا: النتيجة الحتمية الثانية لترسم إحدى اللهجات، أو كل اللهجات البريرية المنتشرة داخل الوطن... وعددها أكثر من 10 لهجات، هو وضع الحاجز النفسي الرهيب بين الناطقين باللهجات البريرية، فيما بينهم، كل على حدة، ثم بينهم مجتمعين، وبين الناطقين باللهجات العامية العربية، في كافة أنحاء التراب الوطني، كقوميتين متناقضتين على غرار واقع الأكراد المسلمين، والعرب المسلمين في العراق (العلمانية..) وفي هذه الحالة لا يقبل الطرفان المتصارعان لغويا إلا البديل المحايد، أو «الصديق المشترك» المتمثل في اللغة الفرنسية، عوض العدو المشترك (المتمثل في العربية الفصحي) التي تنفي سيادتها على عوض العدو المشترك (المتمثل في العربية الفصحي) التي تنفي سيادتها على التراب الوطني (في اعتقادهم) صفة (الجزائر الجزائرية) وحينشذ يتحقق الهدف الحتمى الثالث...

ثاهنا: الهدف الثالث حينئذ سيكون، الدعوة (المنطقية) المشروعة الى ترسيم اللهجات الجزائرية المنحدرة من العربية وكتابتها بالحروف اللاتينية، على غرار ما وقع للغة الفرنسية ذاتها في القرن (16 م) حيث انفصلت (كلهجة) عن اللاتينية لتصبح لغة علم وتكنولوجيا وسيادة داخل التراب الفرنسي الموحد، وخارجه من الأقطار المستعمرة، وبذلك ينزاح أكبر عامل للوحدة الوطنية في الجزائر، وأكبر عائق أمام سيادة اللغة الفرنسية في هذا البلد وهي اللغة العربية المصحى لغة الحضارة ولغة الدين والدنيا ولفة المجتمع الجزائري منذ عرف الإسلام، ولم يرض عنها بديلا – رغم فرض اللغة الفرنسية عليه بكل الوسائل في أحلك أيام الاحتلال وما يزال – حتى الآن!

تاسعا: تحقيق أكبر انتقام من شهدا، وحدة الأمة بتمزيق شخصيتها ثقافيا، وتحطيم وحدتها سياسيا، والانتقام من جوهرها روحيا وعقائديا بالقضاء على لغة الإسلام الوحيدة والموحدة، وتعويضها بترسيم اللهجات الوطنية العامية لتظل الى الأبد أشباحا باهتة اللون والطعم والرائحة أمام جبروت اللغة الفرنسية، التي أريد لها (بعد الإستقلال) أن تظل جزءا من شريان الحياة اليومية للمواطن الجزائري، باستثناء ما يتعلق بمارسة الشعائر الدينية في دور العبادة، وهو مالم الجزائري، باستثناء ما يتعلق بمارسة الشعائر الدينية في دور العبادة، وهو مالم تقض عليه فرنسا ذاتها طوال وجودها المادي في البلاد ؛ مع العلم أن اختلاف

الطوائف الدينية في الأمة الواحدة (رغم خطورته) يمكن تجاوزه سياسيا بتطبيق مبدأ العلمانية، كما هو الشأن في فرنسا ذاتها... لكن الاختلاف اللغري المتجذر بين أفراد الأمة الواحدة لا حل له سوى تشتت الولاء وتقسيم الأمة الواحدة الى عدد من الأمم والقوميات، بتعدد اللغات الرسمية المستعملة، لأنه لا علمانية ولا تعايش أخوي، ولا تقاسم للسيادة على نفس الأفراد، في اللغات المكتوبة والمرسمة، على الإطلاق !.

عاشرا: الانتقام الفرنسي من الانهزام الساحق أمام المفاوض الوطني في اتفاقيات إيفيان، فيما يتعلق بفرض وحدة الشعب الجزائري العربي المسلم، ورفض البقاء للكولون (المعمرين الفرنسيين) في الجزائر، مع المحافظة على حقوقهم الفرنسية (الدينية واللغوية) وذلك مخافة صنع (بركان لبناني دائم الفوران)(1)... ولكن مالم تحققه فرنسا من نافذة إيفيان تحاول اليوم أن تحققه بصنع لبنان آخر (الغويا ودينيا) بواسطة (الكولون الجدد) من ذوى الأصل الجزائري (الجغرافي) والجنسية الجزائرية (الورقية)، وإذا كان لبنان اللغوى قد بدأ يأتى ثماره المرة المتمثلة في محاربة اللغة العربية لحساب الفرنسية في بعض مناطق الوطن ومؤسسات الدولة... فإن السنوات القادمة ستشهد ظهور لبنان المسيحي أيضا، لتكتمل الدائرة التي لا مخرج منها، حيث سيدخل بعض المواطنين (نتيجة عوامل كثيرة) في المسيحية، ليس حبا في المسيح واقتناعا به، وإنما كرها في دين محمد العربي المسلم!! وهكذا نرى أن الحركة البربرية في الجزائر الي جانب كونها حركة استعمارية، مرتبطة مباشرة بفرنسا والحركة الصهيونية الهدامة لوحدة الشعوب، تتخذ استراتيجية شبيهة باستراتيجية (الفلاماند» في بلجيكا سنة 1830 فيما يتعلق بالأساليب المتبعة (2) في نشر اللهجة البربرية كلغة كتابة وقراءة.. وتتبع أسلوب جماعة « الباسك » في إسبانيا ، من ناحية محاولة استعمال العنف، وتعميق الهوة مع السلطة عملة الأغلبية، وافتعال الأسباب الواهية لتهويل الوضع... مستغلة كل منفذ للتسلل، الى بث الفوضى القصوى في البلاد (3) ا.

<sup>(1)</sup> انظر : إبن يرسف بن خدة، مفاوضات إيفيان، ديران المطبرعات الجامعية، الجزائر 1987 .

<sup>(2-3)</sup> انظر: كتابنا: التعصب والصراع الديني والعرقي واللغوي.. لماذا وكيفاك مرجم سبق ذكره.

كما أن لأعضاء الحركة حججا شبيهة بحجج الأكراد في العراق وإيران وتركيا لكونهم مسلمين، لكنهم يختلفون – في نظرهم – عن العراقيين والإيرانيين والأتراك بصفات (لا دينية) يبررون بها مطالبتهم بالحكم الذاتي الذي يعتبر مرحلة أولى للاستقلال التام عن الدولة الأم! (أنظر تصريحات زعبم حزب جبهة القوى الاشتراكية في التلفزة الجرائرية في يناير 1990 عما يسميه بالجهوبة المليحة...!).

مع الإشارة الى أن العديد من المفرنسين (الشيوعيين والعلمانيين عموما، حتى من غير العارفين للبربرية) متعاطفون الى حد يعيد مع الحركة البربرية، وعثلون العمق (الاستراتيجي) لها لكونها تستهدف على المدى القريب: القضاء على المساعى الجادة لتحقيق التعريب في البلاد، وقد أثبتت لنا الأحداث الراهنة أن في الجزائر (لوبي) فرنسيا متناميا مع الزمن، تعمد إليه فرنسا (الأم) كلما رأت أن إحدى (مقدساتها) مهددة في البلاد، وهذا (اللوبي) مكون من عناصر الحركة البربرية كنواة، ومدعم من طرف كل الرافضين للتعريب من المتفرنسين، حتى ولو كانوا من مناطق أخرى من الوطن. فالهدف الآني للجميع هو (محاربة التعريب !!) بدليل أن الشعار المرفوع الآن هو إحياء الثقافة الشعبية وتعنى (في مفهوم زعماء الحركة. . ) كل ماليس بإسلامي ولا عربي، وعلى رأسه اللغة البربرية المندثرة كلغة تراث مكتوب منذ ماقبل الفتح الإسلامي، فهم يطالبون باحياء هذه اللغة، وترسيمها في المدارس، وجعلها لغة إعلام وإدارة، وهذا المطلب عند التساهل فيه وتحقيقه، معناه القضاء على الوحدة الوطنية، وإرجاع الاستعمار الفرنسى (مع سبق الإصرار). ومما يؤكد تحالف غلاة المتفرنسين في كل أرجاء البلاد مع الحركة البربرية (لكون الجميع يستهدفون التعريب والإسلام...) هو المطالبة بنشر اللغة الشعبية، أي ترسيم اللهجة الدارجة الجزائرية بحروف قد تكون لاتينية (.٢.) لتحل محل الفصحى، وهذه فكرة غلاة المستشرقين منذ أواخر القرن الماضي، ولها دعاتها في الجزائر، من بين الأحزاب الوليدة، وهدفها الوحيد هو فصل الجزائر عن أمتها العربية والإسلامية، بإزالة لغة القرآن، وبالتالي ابقاء الاستعمار الفرنسي، على حاله في الجزائر (...) على اعتبار أن الدارجة التي سترسم، لا يمكنها أن تنافس اللغة الفرنسية في البلاد اطلاقًا بل ستحتاج اليها، ولا تستغني عنها في أي شيء، خلاقا للغة العربية الفصحى، إن آنتشرت، ولا يمكن للفصحى أن تنتشر بدون تحقيق التعريب الحقيقي والشامل في البلاد على غرار كل الدول ذات السيادة في العالم. وللحركة طرق وأساليب وأهداف تتمثل في النقاط التالية:

1 - تكثيف المعارضة لإرغام الدولة على التراجع عن قرارات التعريب، أو على الأقل العمل على عرقلة تطبيق هذه القرارات، وذلك تطبيقا لاستراتيجية فرنسية خطيرة تهدف الى مايلى:

أ - كسب أرضية من الشبان الجزائريين المتعلمين باللغة الفرنسية، على اعتبار أن التعليم المزدوج الحالي، هو كله في خدمة نشر اللغة الفرنسية في البلاد (كما أثبتت تجربة مابعد الاستقلال في هذا المجال و خاصة بعد تنفيذ مؤامرة القضاء على التعليم الأصلى سنة 1976).

ب− كسب الوقت لنشر بعض لهجات اللغة البربرية بحروفها المصطنعة في باريس، وتقديمها كبديل للغة الرسمية (في دستور البلاد) لأن نقطة الضعف الحالية في الحركة هي أن اللغة البربرية المكتوبة بحروفها اللاتينية (المصطنعة)، ليست متداولة إلا عند الخواص جدا من غلاة الحركة، ومن ثمة فليست منتشرة بالقدر الذي يبرر عمليا المطالبة باستعمالها كلغة رسمية موازية للعربية في التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي، مثلما هو الحال في بلجيكا، في الوقت الحاضر، بالنسبة الى الفلاماندية المستعملة في الشمال، والتي لم تكن شيئا مذكورا سنة 1830 عند استقلال بلجيكا عن هولندا (۱).

ج- كسب الوقت للتمكن من غرس الأفكار الانقسامية وتعميق الشعور بالهوة (العرقية) لدى الطلاب في الشانويات، ثم إعدادهم للجامعات حيث يصبحون دعاة للحركة (وليسوا متعاطفين معها فحسب !!) كما نلاحظ ذلك، في هذه الأيام وستزداد هذه الظاهرة حدة في المستقبل !.

<sup>(1)</sup> انظر: كتابنا: التعصب والصراع الديني والعرقي واللغوي.. لماذا وكيف، ٢، مرجع سبق ذكره.

د - كسب تأييد باريس المطلق، طالما أن هدف الحركة الوحيد في الوقت الحاضر هو محاربة اللغة العربية لصالح اللغة الفرنسية، علما بأن اللغة البربرية، حاليا أو مستقبلا، لا يمكن أن تستغني عن لغة حية، وبطبيعة الحال ستكون هي اللغة الفرنسية، وهذا ما يريده الفرنسيون حيث يحاولون أن يبقوا على اللغة الفرنسية، في كافة أنحاء الوطن، وإلا ففي منطقة بعينها يعتبرونها قلعة للغة الفرنسية (مثلما هو حاصل في الوقت الحاضر، وعلى غرار وضع مقاطعة الكبك في كندا بالذات) (1).

ه – الحلم الاستعماري الفرنسي الكبير الذي يهدفون الى تحقيقه على المدى البعيد، هو أن يضطروا الدولة (بعد تهديد الوحدة الوطنية كما يرغبون) الى التراجع عن التعريب في البلاد، واللجوء الى استبقاء اللغة الفرنسية، التي يريدون أن يوحوا الى الدولة، بأنها اللغة (الوطنية)(2) الوحيدة بعد الاستقلال، في الوقت الذي عملوا على إظهار اللغة العربية (بواسطة الحركة البربرية) بأنها غير قادرة على جمع الجزائريين كلغة مشتركة (...) وتصبح الجزائر مثل البلدان الإفريقية الناطقة بالفرنسية كالسينغال والنيجر، والتشاد، وأشباه الشعوب المماثلة في العالم ا

و - ربح الوقت أيضا لضرب الروح الإسلامية لدى الشباب المنحل (وهو العامل الجوهري في الحفاظ على الوحدة الوطنية قديا وحديثا) الى جانب العمل على نشر المسيحية، في بعض المناطق بفضل نشاط الآباء البيض، والمتعاونين الفرنسيين، وقد يشهد المستقبل العديد من الشبان الذين سيدخلون في الدين المسيحي نكاية في الإسلام كما سبقت الإشارة!! وخلقا لوضع أقليات (دينية المسيحية) الى جانب ما يعتقدونه - حاليا - بأنهم أقلية عرقية ولغوية لتنتقل الجزائر الموحدة حاليا (لغة ودينا) الى (الفَلْمَنَة) ثم (اللبننة)، ثم (السُودَنَة)، ثم

<sup>(1)</sup>راجع نفس المرجع السابق ذكره .

<sup>(2)</sup> راجع تصريح السيد مولود حدوش ( رئيس الحكومة الجزائرية) في جريدة « لوموند » الفرنسية ليوم 1990/2/23 ، والذي أقر فيه بأن لغتهم تعتبر اللغة الوطنية الثانية في الجزائر ١١ .

(البلقنة)، في آخر المطاف، إذا لم يتحقق التعريب الحقيقي لاسترجاع سيادة الشخصية والجنسية معا ا بحكم الدستور الحالي قبل أن يعمدوا إلى تغيير مادتيه الثانية والثالثة ان تمكنوا من ذلك في المستقبل!.

- 2 محاولة الإيحاء للدولة (من طرف بعض الناصحين منهم) بأن المستقبل كفيل بتحقيق التعريب، دون استعمال العنف مع المناوئين (الأسباب مصلحية وظيفية). وهذا شرك منصوب بذكاء، وقعت فيه البلاد من قبل، والحكيم لا يلدغ من جحر مرة واحدة، فكيف يعقل أن يلدغ من نفس الجحر مرتين ١٤.
- 3 إن ضرب التعريب وبالتالي ضرب الوحدة الوطنية في البلاد، بهذه الطريقة المخططة منذ سنوات، هي آخر ورقة ستلعبها فرنسا بواسطة أعوانها في الجزائر، لذلك يجب وضع أسوأ الاحتمالات في الحسبان، الى درجة أن هناك من يطالب بعودة فرنسا، لأن الفكرة البربرية، بلغت درجة الإيحاء للشباب المزدوج اللغة (عربية فرنسية) في بعض المناطق، بأن كل ماله علاقة بالتعريب هو استعمار يجب محاربته !!
- 4 في الرقت الحاضر تضغط الحركة البربرية بكل وسائلها المتاحة على الدولة، لارغامها على التراجع عن مشروع التعريب (مثلما وقع بطرق غير مباشرة في السنوات الماضية) وفي حالة رفض الدولة لتنفيذ هذا المخطط المدمر حتما للوحدة الوطنية، ستظهر بعض أعسال العنف والضغط بكل الوسائل على الصعيد المحلي والجهوي، عباركة الإعلام الفرنسي... وإذا عرفنا أن غلاة المتفرنسين كلهم مؤيدون ومتعاطفون مع الحركة البربرية لضرب التعريب، أدركنا العنف (التخريبي المنسق) الذي سيظهر من طرف هذه الجماعة، التي تعتقد أنها العنف (التخريبي المنسق) الذي سيظهر من طرف هذه الجماعة، التي تعتقد أنها الدولة عن مشروع التعريب (بقطع النظر عن كونه يمثل كارثة للاستقلال والوحدة الوطنية) فسينتج عنه رد فعل عنيف، من طرف الطلبة المعربين، ومعهم الفئات العريضة من ملابين أفراد الشعب على الصعيد الوطني الذي لم ولن يرضوا عن العربية بديلا على الإطلاق ا! دون أن ننسى دور الأحزاب السياسية الوطنية التي اعترف بشرعيتها في المدة الأخيرة والتي لها دور فعال في هذا الخصوص (..).

5 - إن الاستقلال الوطني عرفي الأيام القادمة بأصعب امتحان عرفه منذ 1962 ، بدليل أن الوحدة الوطنية لم تهدد أبدا قبل الشروع بجد في تحقيق الاستقلال الثقافي (أي التعريب بكل ماعثله من أبعاد) لاسترجاع الشخصية الوطنية الحقيقية والكاملة.

6 - لوحظ انتشار أسماء كل من (الكاهنة - يوغورطا - طاكفاريناس-ماسينيسا) في بعض المناطق، وكذلك لدى بعض الأهالي التبابعين الى هذه المناطق، حتى ممن يقطنون خارجها (١١)

وهذه الأسماء ترمز يكل وضوح إلى العودة إلى ماقبل الإسلام، وماقبل التعريب الأول (الذي حصل في القرن السابع الميلادي) وهذه الظاهرة ستزداد انتشارا في المستبقبل، وهي داخلة في المخطط الاستعماري الفرنسي البعيد المدى، مع انتشار الديانة المسيحية لدى بعض الفئات في بعض الجهات في المستقبل كما أشرنا...

فهل لوكان هولاء الأفراد مسلمين، أو عندهم وعي إسلامي، يفضلون أسماء يهودية ووثنية (مثل الكاهنة وكسيلة) على محمد (أو محند، كما هو محرف أحيانا) أو علي أو عمر... ؟ لو لم يكن وراء الأمر خطة ذكية، ينفذها أناس تحت شعارات ثقافية مختلفة خطيرة المدى... أقل مايقال عنها أنها أشبه ماتكون بعملية الإبادة الثقافية للمسلميين البلغار، في الوقت الحاضر، بكيفية معكوسة، ومخططة (في غفلة أو تضافل من الدولة !) أو بتواطؤ من بعض أعضائها، وأجهزتها، ورموزها منذ سنوات !!

ومفاد هذه الخطة أو الأطروحة الهادفة - أساسا - الى تدمير الوحدة الوطنية للمجتمع الجزائري (أو إعاقة صيرورتها الفعالة على الأقل) هو أن هذا المجتمع ليس متجانس الأصل العرقي وأنه خليط من البشر، من بيئهم عنصران غالبان هما العنصر البربري، والعنصر العربي... (الى آخر المعزوفة المعروفة والمجوجة...).

ولم يجد هؤلاء المنظرون أية حجة لاثبات هذا التمايز العرقي والاختلاف بين أفراد المجتمع الواحد في الجزائر، غير حجة الاختلاف في بعض اللهجات البربرية (المتداولة) ليتسللوا منه (كمنفذ حساس) للبرهنة على وجود الاختلاف العرقي في المجتمع بين العرب (الوافدين من الجزيرة العربية) والبربر (الأصليين). وراحوا ينفخون بكل ما في وسائلهم من قوة لتضخيم هذا الاتجاه مغالطين أحيانا، ورابطين أحيانا أخرى - جهلا أو تجاهلا - بين العرق واللغة، أي العرق البربري واللغة البربرية من جهة، وبين العرق العربي واللغة العربية من جهة أخرى، معتبرين أو مستدلين في ذلك على أن السكان الذين مايزالون يتخاطبون في حياتهم اليومية (في بعض المناطق الجفرافية المنعزلة والمتفرقة) بإحدى لهجات اللغة البربرية المندثرة منذ قرون... هم ذوو العرق البربري، وبالتالي هم السكان الأصليون للبلاد، ويستدلون - في المقابل - على أن البقية من السكان الذين يتحدثون بالعربية في كافة أنحاء الوطن، هم ذوو العرق العربي... وبالتالي فهم الدخلاء على البلاد، ويجب إبعادهم أو إخضاعهم بكل الوسائل لمنطق الأقلية (الأصلية) باعتبارهم دخلاء !! هذه هي الإديولوجية الخفية للحركة «البريرية - الفرنسية » في الجزائر ! أو الحركة « البَرْبُرُنْسية » كما تستحق أن تسمى، لأنها عبارة عن حركة ذات جوهر استعماري فرنسي مغلف - للتمويه - بغطاء الثقافة البربرية، وهي ليست من أخلاق الأمازيغ (الأحرار) الذين عربهم الإسلام، أمثال طارق، وابن باديس، وعميروش، وبعيدة كل البعد عنها، كما سنبين ذلك في فصل لاحق، عند مناقشة أطروحات الحركة البربرية.

وقيما يلي مواقف ومطالب أول حزب رسمي للحركة اليربرية في الجزائر من خلال ما أدلى به ناطقه الرسمي للصحافة الوطنية، وقد نشر بجريدة الشعب يوم 1989/3/19

الشعب: قبل تأسيس التجمع كانت مسيرة وحركة ونشاط، اكتسى طابع السرية، فماذا عن هذه المسيرة، وخلفياتها ؟

الجواب: تاريخ الحركة أوجزه باختصار في أن هناك قضية وطنية طرحت بكيفية خاطئة هي قضية الثقافة الأمازيغية، فمنذ أوائل القرن الحالي طرحت هذه القضية على أساس جهوي تتعلق بفئة معينة من الشعب الجزائري، وهذا الطرح الخاطىء أدى الى أزمة 1949، حيث قالت الأحزاب آنذاك بأن مسألة الثقافة

واللغة ستطرح في وقت لاحق، وأن المشكل الآن هو تحرير الجزائر من الوجود الاستعماري، بعد ذلك جاءت ثورة نوفمبر 1954، وأجل صرة ثانية النظر في القضية، وأعطيت الأولوية للحرية والاستقلال.

وفي سنة 1962، طرحت القضية من جديد بعد الاستقلال مباشرة إلا أن المسؤولين آنذاك قدموا نفس التبريرات والجواب، وقالوا بأننا الآن بصدد تشييد دولة وإعادة بناء ما خربه الاستعمار خلال حرب التحرير، وهكذا اعتبرنا بأن قضية بمثل هذه الأهمية قد أجلت عدة مرات الى أجل غير مسمى، ولهذا أخذ بعض الشباب على عاتقهم في أواخر الستينات إحياء التراث الثقافي الأمازيغي وإعطاء أهمية للغة الأمازيغية. ويعلم الجميع أن كل هذا قد تبلور وتفجر خلال ما يسمى ربيع 1980، حيث المطالب صارت واضحة وهي :

المطالبة بالثقافة الأمازيغية كثقافة وطنية وباللغة الأمازيغية كلغة وطنية الى جانب العربية، وكذلك المطالبة بالديمقراطية. ومن سنة 1980 حتى حوادث أكتبوبر الماضي، لم يتبوقف منشطو الحركة عن المطالبة بهذه الحقوق والتي اعتبرناها ونعتبرها دائما حقوقا وطنية تهم الجميع.

في سنة 1985 تم إنشاء رابطة لحقوق الإنسان وبعض الجمعيات لأبناء الشهداء، وفي ذلك الوقت ألقي القبض على مجموعة من منشطي الحركة الثقافية وأبناء الشهداء وأعضاء من الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان، وانطلاقا من هنا، فقد اغتنمنا وجودنا أمام محكمة أمن الدولة لنطالب من جديد بالشقافة والديقراطية واحترام الحقوق، وبعد الإفراج عن كل المعتقلين، بدأنا في الاتصال بجميع المهتمين بالثقافة واللغة الأمازيفية إلى أن جاءت حوادث أكتوبر الأليمة، فلم ننتظر مشروع الدستور، ولكن قلنا بما أن الإصلاح حسب ماورد في وسائل الإعلام سيتم في إطار الجبهة، وهذا ما تأكد بعد المؤتمر، فضلنا العمل خارج الجبهة وحتى يكون لنا تنظيم من شأنه أن ينظم وينشط حركة الثقافة الأمازيغية، ولا يترك الفرصة لأحد أن ينشط خارجها، لأنه كان بإمكان كل واحد أن يحرر منشورا ويوزعه باسم الحركة الثقافية. ومن هنا وجه أربعة منشطين من الحركة الثقافية نذاء من أجل ملتقى وطني للحركة الثقافية الأمازيغية وتم هذا الملتقى بالفعل في دار الثقافة بتبزي وزو يومي 9 و 10 فيفري الماضي، وهنا تم الإعلان عن ميلاد التجمع.

### والحركة الثقافية البربرية مجهولة لدينا

الشعب : حسب علمنا هناك تيارات واتجاهات بربرية. لماذا هذه التعددية؟ وهل المسألة تعني تصدع الحركة الأمازيغية وعلاقة حزيكم بغيركم من دعاة الثقافة البربرية؟

الجواب: حقيقة قبل 5 أكتوبر، كان كل من ينشط خارج الحزب والنظام يعتبر غير قانوني وغير شرعي، فإذا نشطنا في إطار غير قانوني فنحن نقر بأننا نشطنا في قالب مشروع لأن القانون قد يغتصب حقا أو أكثر، أما عن علاقتنا بالتيارات البربرية (الأمازيغية الأخرى) فلقد كانت لبعض منشطي الحركة الثقافية علاقات بجبهة القوى الاشتراكية حيث انظموا اليها سنة 1978. عندما كان لهذا الحزب برنامج خاص بالثقافة الأمازيغية لكن بعد ربيع 1980 آتضح لهؤلاء ضرورة الانسحاب من هذا الحزب والأحزاب الأخرى وهذا ماتم بالفعل سنتي 1981 و 1982.

أما ما يسمى بالحركة الثقافية البربرية، فإن أحداث 1985 التي أودت باعتقال أعضاء من الحركة وجمعيات أبناء الشهداء والرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان، وانتهت بمحاكمة المدية دفعت بالبعض الي التفكير بالانسحاب من الحركة، غير أن هذا الانسحاب كان يحرج هؤلاء. وفي صيف 1986، وبعد خروجي من السجن، دخلت في اتصالات مع الجماعة التي تدعي أنها من الحركة الثقافية البربرية، وكان لابد علينا أن نطلع الرأي العام بظروف الاعتقال لأن تلك الظروف كانت سيئة جدا، ونبقى على مطالبنا وهي ضرورة الإفراج عن باقي المعتقلين والتمسك بجادىء الحركة الثقافية، غير أن هؤلاء فضلوا سياسة الانتظار الى مابعد الإفراج عن الجميع قبل أي اجتماع أو قرار يتخذ، غير أننا رفضنا ذلك مابعد الإفراج عن الجميع قبل أي اجتماع أو قرار يتخذ، غير أننا رفضنا ذلك مع جماعة الحركة الثقافية البربرية، وعليه لا نقول بأن هناك انفصالا وإنما كل ما مع جماعة الحركة الثقافية البربرية، وعليه لا نقول بأن هناك انفصالا وإنما كل ما في الأمر أن البعض قد آنطلق في حقهم القطار وتركهم. ومن جهتنا، وبعد في الأمر أن البعض قد آنطلق في حقهم القطار وتركهم. ومن جهتنا، وبعد حوادث أكتوبر نادينا بملتقى وطني، لكن هذه الجماعة آحتجت على عدم الأخذ برأيها في الموضوع، وقالت ما قالت، وآتهمتنا بالتحضير لإنشاء حزب سياسي،

ومن هنا بدأت المناشير في الصدور محلوءة بالشتائم والاتهامات في حق البعض، لكننا قررنا أن لا ننزل الى هذا المستوى، بل بادرنا بملتقى وطني للثقافة الأمازيفية، آنبثقت عنه خمس لجان، وما يصدر عن كل لجنة يعرض على الجلسة العامة للمصادقة، وعليه اقترحت لجنة التنظيم إنشاء التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، والجمعية العامة صادقت على المشروع، وعليه فنحن لانرى أي مشكل بين ميلاد هذا التجمع وبين أية حركة أخرى، وكل ما في الأمر أن هناك مناشير توقع باسم الحركة الثقافية البربرية وأصحابها مجهولو الهوية.

# حزبنا مفتوح لكل الديمقراطيين

الشعب: معرفتنا لحزيكم تقتصر على التسمية، وحبذا لو توافوننا ببرنامج هذا الحزب وهيكله التنظيمي ؟

الجواب: إن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية هو إطار سياسي مفتوح لكل الديمقراطيين الجزائريين المؤمنين بأن الثقافة الأمازيغية جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية وبالحريات وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وكل الواقفين وسط الخريطة السياسية.

من حيث التنظيم الهيكلي لحزبنا، فإن الملتقى الوطني الذي انعقد يومي 9 و 10 فيفري الماضي قد انتخب مجلسا وطنيا يتكون من 105 أعضاء وبدوره انتخب المجلس لجنة تنفيذية تضم 11 عضوا، وانتخب هؤلاء الأمين العام و 10 أمناء وطنيين. وفيضل الحزب هذا النوع من التنظيم وهو يختلف جذريا عن التنظيمات التقليدية للأحزاب السياسية. أما برنامج الحزب، فهي نظرته لكل القضايا التي ستطرح على الشعب ليقول كلمته فيه. وألخص برنامج الحزب في النقاط التالية حسب أولويتها:

أول : الهربة الرطنية، حيث سنعمل من أجل جعل الثقافة الأمازيفية جزءا لا يتبجزأ من الهبوية الوطنيسة، وبخسصوص اللغسة نقر بأن في هذا البلد توجد لفتان وطنيتان وهما الأمازيفية والعربية مع الإقرار بأن اللغة العربية هي الرسمية في البلاد.

ثانيا: المساواة حيث أن حزبنا يعمل من أجل المساواة خاصة بين الرجل والمرأة وهذا تجسيدا لما ورد في المادتين 28 و 30 من الدستور الجديد، لكن نقر بأن المساواة كوضع دستوري لا تكفي ما دامت هناك قوانين مجحفة في حق المرأة ونعني بذلك قانون الأسرة، حيث يجعل هذا القانون من المرأة شبه مواطنة، أي ليست مواطنة كاملة الحقوق، أي إمرأة قاصرة الحياة، لذلك فنحن نعمل من أجل المساواة الفعلية في الحياة اليومية بين الرجل والمرأة.

### ونرفض قانون الاسرة المستمدمن الشريعة الإسلامية

الشعب : هل برنامج الحزب يرفض قانون الأسرة ؟

الجواب: نعم في الملتقى نادينا بإلغاء قانون الأسرة الحالي نظرا للأسباب السالفة الذكر.

الشعب : حزبكم يرفض قانون الأسرة وهذا الأخير مستمد من الشريعة الإسلامية، هل معنى هذا أنكم ترفضون الإسلام، أم أن لديكم نظرة أخرى بشأنه؟

الجواب: بدون دياغوجية أعترف بأن الإسلام دين الأغلبية الساحقة من المواطنين الجزائريين وعندما نقول بأننا مسلمون ليس هذا بدياغوجية أو إرضاء البعض، فنحن مسلمون ونحس بذلك، لكن جزبنا ينادي بفصل الدين عن الدولة، ومن شأن الفصل أن يزيد في خدمة الإسلام أكثر مما هو عليه.

# • قبلنا الدستور وسنعمل على تغيير ما لايتفق ومبادىء حزبنا الشمب: كيف ذلك ؟

الجواب: إن فصل الدين عن الدولة من شأنه أن يمنح حرية تامة للعبادة وعارسة الشعائر الدينية، وحماية الأماكن المقدسة وما الى ذلك. بينما جعل الإسلام دين الدولة كمبدأ من المبادى، سيحدث تناقضا بين الشريعة وبين الدولة التي تتصرف تصرفات مدنية، وكمثال على ذلك منذ أكثر من 10 سنوات كان وما زال الإسلام دين الدولة فكان من نتيجة هذا أن السلطة التنفيذية تسلم الخطب لأثمة المساجد وتكون جيشا من المواطنين ليخطبوا على المسلمين أيام الجمعة وفي الأعياد الدينية.

#### - مدفنا إقامة دولة لائكية:

الشعب: عبر المسيرة الطويلة للفتوحات الإسلامية تأسست الدولة الإسلامية، وأرست دعائم دولة قوية ممتدة من الجزيرة العربية الى غرب إفريقيا، وتفرعت جذورها الى كافة القارات، فهل هذه الشريعة التي حررت البلاد والعباد هي قاصرة اليوم على إرساء دعائم دولة قوية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وأكثر من هذا وذاك حضاريا ؟

الجواب: أنا لا أقول بأن الشريعة الإسلامية قاصرة على بناء دولة، أقر فقط بأن فلسفة حزبنا مبنية على مبدأ الفصل بين الدين والدولة، فما هو البرنامج المقترح من طرف دعاة الشريعة الإسلامية في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في كل مرة يقول هؤلاء نحن نعود الى القرآن والسنة، هذا صحيح لكن عمليا والى حد الآن لم أعرف حزبا آستمد برنامجه السياسي وفلسفته من الإسلام واقترح برنامجا متكاملا وشاملا لحياة الأمة ؛ وعليه نحن نطالب بضرورة فصل الدين عن الدولة، وهذا لا يعني بأننا ننادي بالإلحاد، وإغا ندعو الى اللاتكية، أي حرية العبادة، يكفي الإسلام أنه أسمى وأعلى من أن يكون دينا للدولة أو برنامجا سياسيا لفئة معينة.

# - حزبنا يقوم على فلسفة الفصل بين الدين والدولة - الإسلام لا يمكن أن يكون برنامجا سياسيا! ؟

الشعب: ماهو موقف حزيكم من الجبهة الإسلامية للإتقاذ التي أعلن عن ميلادها في الأيام القليلة الماضية بالعاصمة ؟

الجواب: نعتقد بأن الإسلام لا يمكنه أن يكون برنامجا سياسيا لفئة معينة، لكن لا نرى أي مانع لأية فئة أن تكون لنفسها حزبا سياسيا وتقترح برنامجا للأمة بشرط أن تتجنب استخدام العنف أو المناداة باستخدامه، ومن هنا على كل الفئات والأحزاب أن تحترم لعبة الديمقراطية وتترك الشعب يختار، لأنه لا يمكن لأي حزب أن يكون وصيا على هذا الشعب أو أدرى من غيره بمصالحه، وكل ما

يحق بهذه الأحزاب بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن تقترح برامجها للنقاش وتترك حرية الاختيار للشعب، وإذا ما اختار هذا الأخير بكل ديمقراطية برنامج الجبهة الإسلامية فما علينا إلا احترام هذا الاختيار، وإذا ما اختار برنامج حزب آخر وليكن حزبنا ولم لا، على الآخرين احترام إرادة الشعب.

الشعب : وفي ماذا تتلخص محاور برنامج الحزب في الميدان الاقتصادي والاجتماعي ؟

الجواب: إذا ادعى حزب من الأحزاب أنه يملك حلولا لكل القضايا المطروحة منذ الاستقلال حتى اليوم فأقول لا. فالصراحة تجعلنا نقول بأن ملتقى تيزي وزو قد آكتفى بالخطوط العريضة لبرنامج سنعلن عنه مستقبلا ليعرض على الشعب في مختلف الانتخابات البلدية والولائية والمجلس الوطني وأكتفي بالقول أن الخطوط العريضة قد ركزت على معاور اقتصادية واجتماعية هامة، أساسها في الميدان الاقتصادي ابقاء كل ماهو إستراتيجي ضمن القطاع العام، ومادون ذلك يكن أن يكون بيد القطاع الخاص، لكن ليس القطاع الخاص الذي عرفناه والذي لا يهمه سوى الربح السريع. لكن المطلوب قطاع وطني خاص يساهم بفعالية في مجهود التنمية الوطنية، وإذا كان هذا القطاع يفرض نوعا معينا من التنظيم والتسيير الاشتراكي للمؤسسات الى الاستقلالية لهذه المؤسسات نعتبرها حلولا مرحلية وعليه فنحن نقترح التنظيم النقابي الحر للعمال من شأنه الذي يعطي مرحلية وعليه فنحن نقترح التنظيم النقابي الحر للعمال من شأنه الذي يعطي صمانات أوسع لهم ويحميهم من ظلم أرباب العمل والممارسات التعسفية في ميدان العمل والخاص على سواء. زيادة على ذلك لا بد من تشريعات جديدة في ميدان العمل تناقش بصفة ديقراطية ويساهم في إعدادها كل من العمال في ميدان العمل تناقش بصفة ديقراطية ويساهم في إعدادها كل من العمال ونقاباتهم قبل عرضها على الهيئات التشريعية.

وفي ميدان التعليم نحن لا نريد أن نقف كمنتقدين، بل نقترح البديل والحلول وفي اعتقادنا أن رفع المستوى يتوقف على التدريس بلغة الأم أي العربية والأمازيغية معا وفي جميع مستويات التعليم، وتبقى ديمقراطية التعليم مكسبا وليست سببا في انخفاض المستوى، لأن ديمقراطية التعليم منتهجة في معظم بلدان العالم ورغم ذلك فالمستوى بها مرتفع جدا عكس ماهو حاصل في بلادنا.

#### -ديباجة الدستور مرفوضة جملة وتفصيلا! ؟

الشعب : في نهاية فيفري الماضي، اختارت الأغلبية من الشعب الدستور الجديد، كيف تنظيرون الي هذا الاختيار، وما هو موقفكم من هذا الدستور والثوابت التي جاء بها ؟

الجواب: بالنسبة للدستور، والديباجة التي جاء بها والتي تجعل من الجزائر أرضا إسلامية وجزءا لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وأرضا عربية، فنحن لا نوافق على هذه الديباجة وسنعمل في إطار حزبنا من أجل تغيير ما لايتفق مع مبادىء التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية.

فالجزائر جزائرية والإسلام دين الشعب وليس دين الدولة، واللغة الأمازيغية لغة وطنية الى جانب اللغة العربية، أما ماعدا ذلك من الثوابت كوحدة التراب الوطني، والنظام الجمهوري فهي من البديهيات المسلم بها، وحزبنا يعمل من أجل تكريسها، لكن المسائل التي تضر ولاتنفع هي القول بأن الجزائر أرض عربية بينما هي جزائرية.

الشعب: حكم كثير من الناس على حزبكم بأنه حزب جهوي، يدعو الى الانفصال والجهوية والعرقية والارتباط بجهات خارجية كانت عدوة لنا بالأمس القريب، فماذا عن موقفكم وردكم على هذا الحكم والتصور ؟

الجواب: نحن نسلم بأن حزبنا حزب وطني ولا يكنه أن يكون جهوبا، يتبنى كل القضايا الوطنية وفي مقدمتها الثقافة واللغة الأمازيغية، أما الأقاويل فقد قالوا أكثر من ذلك، قالوا بأنه بعد ميلاد التجمع احتفلنا بالخمور ولحم الخنازير وبالنساء وحضور رجال الكنيسة وما الى ذلك، فهذه إشاعات وأقاويل نفندها جملة وتفصيلا، فحزبنا يعمل من أجل قضايا تهم كل الجزائريين سواء كانوا ناطقين بالأمازيغية أو العربية ووجود أكثر من لغة في دولة واحدة حقيقة تاريخية. إن الخطورة على الوحدة تكمن في إهمال اللغة والثقافة الأمازيغية، والقول بأن في الجزائر لا توجد إلا ثقافة واحدة قول خاطيء.

# ـ نريد مكانتنا في التلفزة وسائر وسائل الإعلام الآخري

الشعب: لكل برنامج أو مشروع لا بد من إمكانيات، خاصة إذا تعلق الأمر بعمل دعائي لحزب أو جمعية تريد احتواء أكبر عدد ممكن من المناضلين والمنخرطين. وبالنسبة لحزبكم والأحزاب التي ظهرت حديثا لا نعتقد بأن سكان المناطق النائية في شرق البلاد وغربها وجنوبها على دراية بها وببرامجها وأهدافها. فماذا عن إمكانياتكم المادية وأعني بها بالخصوص الإعلامية للتعريف بحزبكم؟

الجواب: حقيقة حزينا حديث النشأة والإمكانيات الوحيدة التي غلكها الآن هي الإرادة بالدرجة الأولى. إن الوسائل المستعملة الآن هي الوسائل التابعة للدولة، وهذه الأخيرة ينبغي أن تكون دولة الجميع وليس دولة حزب معين، فالتلفزة الوطنية ليست لحزب من الأجزاب، وعليه يجب أن تكون الإستفادة الإعلامية منها للجميع وعلى قدم المساواة، لكن هذا لم يحصل، فقد لاحظنا بُعيد ميلاد حزبنا أن التلفزة نظمت موائد مستديرة، ودعت إليها شخصيات عبرت عن آرا، وتيارات سياسية مختلفة، غير أن تيارنا لم يستدع للمشاركة في تلك الموائد المستديرة، هذه الصحف التي أجحف البعض منها في حقنا لما أعلنا عن ميلاد حزبنا، ولم يكن نفس الإجمحاف في حق الأحزاب التي أنشئت أخيرا وكانت التغطية الإعلامية لها واسعة. أما في إطار المستقبل القريب، فإن الديقراطية والتعددية الحزبية تقتضي التعددية الإعلامية، أي أن تكون هناك صحف والتعددية الخزبية تقتضي التعددية الإعلامية، أي أن تكون هناك صحف السؤال المطروح، بأية لغة سنخاطب الناس، باللغات الثلاث: الفرنسية والعربية والأمازيغية، وبناء على الطلب على هذه الصحف واللغة التي يميل اليها القراء سنحدد الكميات التي سنسحبها.

### -الفرنسية لغة علم واتصال لا بدمنها!

الشعب : حزبكم لا يعترف إلا بلغتين الأمازيفية والعربية. لماذا الفرنسية إذن؟ وماهو موقفكم من هذه اللغة؟

الجواب: نحن لا نعترف إلا بلغتين وطنيتين في الجزائر وهما الأمازيغية والعربية. زيادة على كون هذه الأخيرة لغة رسمية، غير أنه يجب أن نكون منطقيين وهو أن للغة الفرنسية مكانتها ولكن ليس على حساب الأمازيغية والعربية، وباعتبار الفرنسية لغة اتصال وعلم وتكنولوجيا فنحن نختلف مع الذين يقولون بأن هذه اللغة ليس لها مكانتها في الظروف الراهنة وحتى في المستقبل القريب. لكن نحن نعمل جاهدين من أجل أن تصبح الأمازيغية والعربية لغتي علم وتكنولوجيا وإدارة صالحتين للعباة العملية. إذن الجميع يفكر نفس التفكير، غير أننا نختلف عن غيرنا في كوننا نظرح أفكارنا علانية وأمام الجميع، والبعض يفكر لكن يغطى نواياه.

الشعب ؛ يبدو من خلال تطور نشاط الحركة البربرية، أن الفضل في تأسيس حزبكم هي جماعة المثقفين وحاملي الشهادات الجامعية حبذا لو تعرفوننا بالتركيبة الحالية لهذا الحزب وبما مدى الاستجابة في الانخراط؟

الجواب: إن حزبنا ليس حزب نخبة، فبإستثناء محامى واحد وبعض الأطباء والصحافيين فإن باقي الأعضاء ليسوا بالضرورة من حاملي الشهادات العليا وللتأكيد على هذا فإننا وجهنا نداء وطلبنا من كل جهات الوطن المهتمة بقضية الأمازيغية كقضية وطنية إرسال مندوبين عنها الى الملتقى مهما اختلفت مستوياتها الفكرية أو الثقافية والتعليمية، إن عنصر الاختيار لا يكمن في الشهادة بقدر ما يكمن في الإيمان بالقضية التي يتبناها حزبنا والواردة في برنامجه.

الشعب : بعد إنعقاد المؤتمر السادس لحزب جبهة التحرير الوطني تحول هذا الأخسير الى جبهة بضمه لكافة الحساسيات والتيارات حبذا لو تحددوا لنا طبيعة علاقتكم بالجبهة وهل يوجد هناك مناضلون سابقون في الجبهة منخرطين اليوم في حزبكم؟

الجواب: إذا كان الأمر يعني عناصر من جبهة وجيش التحرير الوطني قبل 62 أقول نعم هناك انضمام لبعض المناضلين وإذا كان الأمر يعني عناصر كانت في

صفوف حزب جبهة التحرير الوطني ثم جبهة التحرير الوطني حاليا فإلى حد الآن لا يوجد أي التحاق بصفوف حزبنا، غير أن هناك اتصالات بعض من كانت لهم سابقا مناصب سامية في الدولة قدموا لنا طلبات الانضمام، إلا أن تلبية هذا الطلب سيتحدد في وقت لاحق، غير أن الفصل في الموضوع يبقى للمجلس الإداري الذي هو السلطة العلبا بين المؤترين، لكن الذي يجب أن يدركه الجميع هو أن لحزبنا قاعدة نضالية واسعة لمسنا هذا قبل ميلاد الحزب وتأكدنا منه بعد الإعلان عن تأسيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية حيث وردت إلينا عشرات الآلاف من طلبات الانخراط ومن جميع مناطق البلاد.

الشعب: في إجابة سابقة عن سؤال قلتم بأن لحزبكم قاعدة نضالية واسعة قبل الإعلان عن ميلاده وبعدها وسؤالي الأخير هو كالآتي: هل أسستم حزبا من أجل السلطة؟

الجواب: إن أي حزب يتأسس لا يطمع في السلطة ليس بحزب، نحن كانت لنا مطالب قبل أكتوبر غير أن مطالبنا هذه قد تبلورت في برنامج عمل لحزب سيعرض على الشعب لكن نحن لا نعمل وفق القاعدة التي تقول الغاية تبرر الوسيلة، إن وصولنا الى السلطة إن كتب له النجاح سيتم ضمن إنتخابات حرة وديمقراطية يقرر فيها الشعب وتعطى له السيادة كل السيادة في ذلك، أما الآن فلا ينبغي أن نقول من هو في السلطة ومن هو في المعارضة لأننا في مرحلة انتقالية وعلى ضوئها سبعمل حزبنا وبالوسائل السلمية وعن طريق الإنتخابات من أجل الوصول الى السلطة أو المشاركة فيها لأننا الحزب الوحيد في تاريخ الجزائر المنبثق من القاعدة ولم يظهر من القمة.

إنتهى نص التصريح الذي تعمدنا نشره كما ورد في جريدة الشعب ليوم 1989/3/19.

إذا كانت الأفكار والمطالب والأطروحات الواردة في هذا التصريح لا تحتاج الى شرح من حيث وضوحها وأهدافها القريبة والبعيدة.. فإن ما لاينبغي أن يترك دون التنبيه الى مكامن المفالطة أو الخطإ فيه، رفعا لكل لبس واستجلاء للحقيقة

أمام جيل الاستقلال الذين لا يعرفون، أو لم يدركوا - بحكم السن - أخوة، ووحدة صف الأبطال المجاهدين في بلاد جرجرة والصومام... هو قوله في مستهل التصريح و فمنذ أوائل القرن الحالي طرحت هذه القضية على أساس جهوي، تتعلق بفئة معينة من الشعب الجزائري، وهذا الطرح الخاطيء أدى الي أزمة 1949 م، حيث قالت الأحزاب آنذاك بأن مسألة الثقافة واللغة ستطرح في وقت لاحق، وأن المشكل الآن هو تحرير الجزائر من الوجود الإستعماري... بعد ذلك جاءت ثورة نوفمبر 1954م، وأجل مرة ثانية النظر في القضية وأعطيت الأولوية للحرية والاستقلال...» فزيادة على ما أوردناه من حقائق دامغة وتفاصيل دقيقة فيما سبق.. نقول، تعليقا على هذا الكلام المغالط:

أول : مادام زعيم الحزب يعترف - صراحة - بأن الحركة البربرية طرحت على أساس جهري خاطى ... وأدت الى أزمة 1949 م... فلماذا يعاد تكرار نفس الخطأ اليوم بطرحها جهويا وعرقيا، بل وإعادة بعثها من قبل نفس الشاكلة من الأشخاص الذين أوقعوا الفتنة في صفوف الحركة الوطنية سنة 1949م... وقضي عليهم بسلاح الوطنيين من أبناء المنطقة أنفسهم قبل اندلاع الشورة المسلحة \*

ثانيا ؛ هل قضى الشوار على رموز أزمة 1949 م لكونها جرثومة فتاكة في صفوف وحدة الشعب الجزائري، للحيلولة دون رص صفوف أبنائه، لخوض غمار المعركة الفاصلة المنتظرة، من أجل الاستقلال التام (أي إستقلال الجنسية والشخصية والسيادة) عن قيود ورموز ومخلفات الاحتىلال الفرنسي... أم أن اتفاقا قد أبرم بين قادة الحركة الوطنية الجزائرية و«رموز» الحركة البربرية، من أجل تأجيل طرح القضية الى «مابعد الاستقلال» على حد تعبير أبيد الناطق الرسمي للحزب، في تصريحه بالحرف الواحد ؟ ا وسؤالنا التكميلي الملح هو كالتالى:

- إذا كان الجسواب على الشطر الأول من السوال بالإيجاب (وهذا هو الصحيح حسب شهادة جميع الأحياء، وكما هو مبين في الفصل السابق) فلماذا

<sup>★</sup> راجع ملاحق الكتاب (1) و (2).

يعاد طرح نفس القضية، وبنفس الكيفية - تقريبا - للقضاء على هذا الاستقلال في بداية خطواته الأولى نحو الاكتمال، وتفتيت الرحدة الوطنية للشعب والتي تعتبر الضمانة الوحيدة وصمام الأمان الأساسي لهذا الاستقلال، حاضرا ومستقبلا، مثلما كانت بحق الشرط الأول - بعد الله - لتحقيقه في الماضي القريب...وافتكاكه من مخالب العدو الغاصب..! ؟

وإذا كان الجواب بالنفي عن الشطر الأول، وبالإيجاب عن الشطر الثاني، كما يريد أن يوحي إلينا الناطق الرسمي للحزب بقوله: «حيث قالت الأحزاب آنذاك (؟) بأن مسألة الثقافة واللغة ستطرح في وقت لاحق، وأن المشكل الآن هو تحرير الجزائر من الوجود الاستعماري... » فإني هنا أتحداه أن يحدد للقارئين «بالإسم » هذه الأحزاب الوطنية «التي قالت!؟ » اللهم إلا إذا كان يقصد «حزب الشعب القبائلي » صاحب الفتنة المشار إليها من قبل الناطق الرسمي بنفسه! وأتحداه - أيضا - أن يأتي بأية وثيقة مكتوبة (بأية لغة كانت) أو أية شهادة وية ناطقة أدلى، أو يدلي بها أي قائد من قادة الثورة الأحياء، سواء من مفجري الثورة (22) أو من قادتها الستة، أو من أي واحد من أبطال وقادة الثورة في الداخل، مؤتمر الصومام، وما بعده، من الذين حاربوا الاحتلال تحت لواء الجهاد في الداخل، على امتداد السنوات السبع الملتهبة بالحديد (الأبيض والأحمر)، وفي كل شبر من أرض الجزائر، بدون استثناء، لأية جهة، أو منطقة أو ولاية...

ونكتفي بهذا، كتعليق على بعض المغالطات الواردة في التصريح (البرنامج)، ونترك القلم للأحرار من أبناء الجزائر عسوما، ومن قلب جرجرة والصومام والأوراس على وجه الخصوص، ليعبروا عن مواقفهم وآرائهم إزاء الطروحات الواردة في أدبيات ومبادى، هذا الحزب « الجديد » ؛

فتحت عنوان: « من هم الأمازيغ » ورد مقال مطول بقلم محمد الصغير زمالي (من الأوراس) والمنشور بجريدة الشعب بتاريخ 1989/4/5 جاء فيه:

« أنا هنا لست بصدد إعطاء درس في التاريخ، وإنما فقط أردت أن أوضح بعض النقاط التي أهملها السيد « أمقران آيت العربي » في حديثه الذي أدلى به لجريدة « الشعب » اليومية بتاريخ 1989/3/19 باسم « التجمع من أجل

الشقافة والديمقراطية » والنقاط التي أهملت أو غض الطرف عنها قصدا، هي التالية : وإذا كان هناك لبس أو تحريف في توضيحي هذا فليثبت السيد أمقران آيت العربي عكسه للقارىء الكريم :

#### + الأصاريغ:

هم جميع سكان شمال إفريقيا ابتداء من الشلع بالمغرب الأقصى الى الجرابة بالمغرب الأدنى وفي المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) هم من بني عبد الوادي بتلمسان بأقصى الغرب الجزائري الى النمامشة بتبسة بأقصى الشرق الجزائري، واللبس هنا هو أن السيد آيت العربي، يعطي للتجمع صفة العموم ويطرحها كقضية وطنية تهم كل الوطن، ونحن لحد الساعة لم نسمع بأن بني عبد الوادي أو التوارق أو الشاوية أو النمامشة وبني ميزاب علما بأن بني ميزاب هم من أصل فارسي، قد شاركوا في هذا التجمع بصفة رسمية، من هنا تتضع المراوغة في الطرح من قضية جهوية محلية ضيقة، الى قضية وطنية، وإذا كان العكس فليزودنا السيد أمقران آيت العربي، ونحن المخطؤون ونعتذر للملأ، وإذا لم يثبته بالدليل فليسحب صفة الشمول، وهو مشكور.

#### اللغة:

اللهجة الأمازيغية هي شتات من لهجات محلية لم تكن لها قواعد ولا ضوابط تحكمها المرة، والدليل على ذلك عدم حصولنا لحد الساعة على ديوان حضاري لها، بالإضافة الى استعمال الأبجدية العربية في كتابتها عند الشاوية، والأبجدية الفرنسية في كتابتها عند قبائل جرجرة. وقد اكتشف أخيرا أن لها بعض الرموز المنحوتة في أدغال الطاسيلي حسب قولهم، ورغم مابذله الكاتب الجزائري المرحوم «مولود معمري» ليجعل منها لغة، إلا أنه لم يوفق بسبب المحموض الذي ساد هذه الرموز، هل ترجع أصلا الى حضارة الطاسيلي التي تشترك فيها حتى قبائل الزنوج، أم الى البربر - كل شمال إفريقيا - وقد اعتمدت هذه الرموز كحروف للقبائلية في مجلة « أمازيغن » التي كانت تصدر عن الأكاديمية البربرية بهاريس. و« مولود معمري » هو صاحب الاكتشاف المثير عن الأكاديمية البربرية بهاريس. و« مولود معمري » هو صاحب الاكتشاف المثير بعد تخصصه في علم السلالات، بأن البربر ينحدون أصلا من شعوب بالجرمن! » وهو نفسه صاحب فكرة ربط اللغة العربية باللهجة القبائلية القبائلية

وكونهما لغتسين ميتتسين، وليستا لغستي علسم وحضارة، ومصير هذه مربوط بتلك، أو الإبقاء نهائيا على اللغة الفرنسية لغة رسمية، والعامية الجزائرية لغة وطنية، وهذه الأخيرة خليط من مختلف اللهجات الأمازيغية، ولغات المستعمرين من الفينيقيين الى الفرنسيين..

#### ♦ الأمازيغية:

يقول السيد آيت العربي: « ... وفي ميدان التعليم نحن لا نريد أن نقف كمنتقدين بل نقترح البديل والحلول وفي اعتقادنا أن رفع المستوى بتوقف على التندريس بلغة الأم أي العربية والأمازيغية معا وفي جميع مستويات التعليم ... ».

أية أمازيغية بعنيها ونحن مُسلَّمون (بفتح السين وتشديد اللام) بأن الأمازيغية هي شتات من لهجات جزائرية محلية تختلف من جهة الى أخرى، اللهم إلا إذا كان يتوهم بأن الأمازيغية هي اللهجة القبائلية المعتمدة في القناة الثانية من الإذاعة الوطنية، وهي من عهد الاستعمار وهذا التوهم ليس بصحيع، لأن اللهجة القبائلية ليست هي الأمازيغية لأن الأمازيغية هي الكل والقبائلية هي الجزء، وإلا كيف نفسر الفروق الصارخة في الكلمات والمعاني بين لهجة الشاوية بالأوراس وبين القبائلية في جرجرة وبين لهجة البجاوبين ببجاية وبين لهجة النمامشة بتبسة وبين لهجة التوارق بتامنفست ولهجة السيزاريين بتيبازة ولهجة بي ميزاب بغرداية ولهجة الندارمة بتلمسان ولهجة الحراكتة بأم البواقي.. و.. بين هذه وتلك فأي اللهجات تنتمي أصلا الى الأمازيغية لنعتمدها لغة وطنية. إذا قبل أن يتم الاتفاق نرجو من السيد مقران آيت العربي سحب صفة الوطنية عن القبائلية وهو مشكور.

#### ♦ الانتساب:

ينكر « التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية » على لسان ممثله السيد آيت العربي إنتسابه حتى للمغرب العربي الكبير، وفي نفس الوقت يدافع عن الأمازيغية التي كانت ممتدة من موريتانيا (يوبا ١١) الى خليج سيرت وطبرق بليبيا، فعملكة نوميديا وعاصمتها (سيرتا) قسنطينة الحالية، حيث يقول السيد

أمقران آيت العربي: « . . . بالنسبة للنستور والديباجة التي جاء بها والتي تجعل من الجزائر أرضا إسلامية وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وأرضا عربية، فنحن لا نوافق على هذه الديباجة، وسنعمل في إطار حزينا من أجل تغيير مالا يتفق مع مبادى التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية. . »

وهو بهذا لا يعترف بما سنه وأقره العلماء الجزائريون المنحدرون أصلا من الأمازيغ وهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي تبسي وغيرهم من سلالة مسينيسا ومسيبسا ويوغرطة وتكفاريناس والكاهنة وكسيلة لحما ودما راجع التاريخ وهم الذين رفعوا شعار « الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا » وهم الذين أقروا انتساب الشعب الجزائري للعروبة « شعب الجزائر مسلم، والى العروبة ينتسب، من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب» وهو كذلك ما يؤكده الدكتور عشمان سعدي وهو يربري حر رضع لبن كذب» وهو كذلك ما يؤكده الدكتور عشمان سعدي وهو يربري حر رضع لبن الكاهنة، راجع كتابه « عروبة الجزائر عبر التاريخ » ولعلمك فالكتاب مكتوب بالعربية للأسف الآ وبعد عرض برنامجكم السياسي سيكون لقاء آخر بحول الله، من أوراس النمامشة...»

وتحت عنوان: « تلهيج » اللغات و « تلفية » اللهجات كتب الدكتور حسين رأيس (باحث بجامعة السوربون): ليس المراد هنا تناول اللهجات ومشاكلها ولا كيف ينبغي اعتبارها، اغا المراد ان ننبه القارئ إلى أحد مصادر تغذية الشعور بتوجب استعمال اللهجات والدارجات بدل اللغة العربية بالشمال الإفريقي التي يتكلمها الجميع ويستعملها في جميع الميادين منذ 14 قرنا بكفاءة وامعان بالغين وحب واعتزاز ما بعده اعتزاز، وهي لغة القرآن ولغة الأصل، وهكذا يعتبرها الجميع المصادر التي توجه الناس وترسم لهم خطط المستقبل، وتعلمهم كيف ينتزعون أنفسهم من الأصالة ويخلعون عليها صفة الاستلاب، ونقصد بها «معهد الدراسات الشرقية » بباريس الذي يجعلنا نخرج بانطباع ان كل الجهود التي بذلت والتي لا زالت تبذل على يد اساتذة متخصصين في حقول عدة من المعرفة التي تتعلق بالبلدان النامية، من لغة وعقيدة واجتماع المعرفة التي تتعلق بالبلدان النامية، من لغة وعقيدة واجتماع واقتصاد وغيره من فروع واختصاص، أما لهجاتنا « البربرية » فقد بدأ تدريسها

بُهِذَا المُعهد سنة 1913 بصورة رسمية، وقد دشن درس هذه اللهجات من طرف الأستاذ « ادمون ديستان » (Edmond Destaing) الذي استمر يدرس هذه المادة ألى سنة تقاعده 1940 (1). فخلفه غيره من الأساتذة الاستشراقيين مثل الريه باسى ( A. Basset ) ابن رونيه باسى ( Rene Basset ) المعروف، الذي قام هنشاط حثيبت طوال وجوده بالمغرب العربي مدرسا وباحثا في سبيل احياء فكرة لغة أو لغات « بربرية » بجانب اللغة الفرنسية تمكنها وتدعمها من دور إضعاف اللغة العربية في وطنها وبين ذويها. وقد بدأت مناهج الدراسات والإرساليات العلمية المتعددة غلأ الفراغ متواجدة ومتنامية بتواجد وتنامى السلطة الفرنسية بهذه البلاد. وقد أشرنا لذلك اثناء حديثنا عن التبشير في تونس وعملية انشاء متوسطة آزرو عسراكش التي تحولت إلى معقل للتعريب والمقاومة الوطنيسة (2)، بعد أن شعر السكان المحليون بخطر داهم من قبل توسع امبريالي فيما بعد. قامت هذه الدراسات الموجهة لإحياء النعرات البربرية ضد « غيرهم » من السكان بشمالنا الإفريقي، وكانت في شكلها ومضمونها محدودة لدرجة أنه امكن عد القائمين بها من مختصين ومدعمين لهم وقتها على رؤوس الأصابع. إلا أنها بدأت تتوسع في العقود الأخيرة في شكلها ومضمونها واصبحت تنال حصة الأسد فيما يدرس ويقدم من مواضيع تخصصية إلى الطلاب والباحثين من طرف أساتذة متمرسين مطلعين على شؤون الوطن العربى، وعلى أيديهم تطورت هذه الدراسات بوتيرة مدهشة في العقود الأخيرة، بلغت قمتها القصوى مع استقلال هاته الشعوب المغربية من ربقة الاستعمار وهي الآن في عز شبابها من حيث الكم والكيف، وتعددت المراكز وانشئت لها توابع مشل «اكس اون بروفانس» (Aix-En-Provence) ذات المراجع الواسعة عن السكان المفارية، تدخل حلبة الصراع من أجل تطوير الدراسات البربرية والبحث عن ايجاد لغة قادرة على القيام بمهام الحياة العلمية والأدبية لمنافسة العربية، وهذه اكاديمية بربرية يعلن عن قيامها وتدشينها 1967 من طرف أحدهم لا علاقة

Lionel Galand;langue et litterature berbére(C.N.R.S1979);p.44: الله (1) Ageron:op;cit.pp. 124 - 26: انظر (2)

له بالعلم، لا من بعيد ولا من قريسب (1)، وهسذه فروع تزداد شهسرة وتعسددا في باريس وضواحيمها ولعل في أمماكن أخرى، يشمرف على توجيهمها علميا وأدبيا خبراً ، في فن التزييف الذين أشرنا اليهم سابقا..! وهم يعرفون الكثير عن الشعوب المغربية بحكم المدة التي عاش أكشرهم فيها بهذه البلدان، وبحمكم الاممكانيات الماديمة والمعنويمة التي كانوا يتموفرون عليمها اثناء وجودهم بالمغرب كحكام ومسؤولين، فتوغلوا في المجتمع واصطنعوا الوسائل الفعالة، وجهزوا انفسمهم بما في ذلك تعلمهم اللهجات البربرية، يأتي على رأس القائمة الأستاذ جلان (Galand) وخليفته المساعد له لـوجي (2) وهما يعملان بدون كلل رغم تقاعدهما رسميا راغبين في الوصول في أعمالهما المتواصلة إلى وضع نظرية على المدى البعيد تكون أساسا للغة والحضارة اللتين «ستزيحان » اللغة والحضارة العربية الإسلامية بالشمال الإفريقي. اما جامعة فانسان (Vincenne) الموجودة بشمال باريس بضاحية سان دوني (Saint-Denis) فانها في وضعها الدراسي التلفيقي لم تنج من تبني سياسة « فرق تسد» في دراستها وبرامجها التي تقوم عليها ثلة من أساتذة الاستشراق و« الساميات» بالمفهوم الايديولوجي لا العلمي(3) الذين يخضعون ويسيرون وفق اراء ماكسيم رودنسون (Maxime Rodinson) ودافید کوهین (David Cohen) ومن سبقهم امثال مارسيل كوهين الذي يعتبر « ابا الساميات» قبل هذين الرجلين.

ان ارضية العمل الجغرافية لتدريس اللهجات البربرية تمتد حسب تعريف هؤلاء المستشرقين المتخصصين في أوضاعنا، من واحة سيوة بمصر إلى المحيط الأطلسي يضاف في بعض الأحيان من الوجهة اللغوية جزر كناري مرورا بمنطقة زوارة بشمال ليبيا وجبل نفوسة في نفس القطر، وجزيرة جربة ومنطقة مطماطة

(1) أعلن إنشاء (تدشين) و أكادمية بربرية بمن طرف عبد القادر رحماني 1967 ، أنظر :44 ، Galand:op;cit.p

<sup>(2)</sup> يقوم هذان الرجلان سيسا مدير والنراسات البريرية به السيد جالان منذ صايزيد على 20 سنة بالاهتمام يهذا الموضوع بمهد والدراسات العليا ببالسوديون، وهما يشرفان على توجيه مجموعة من الطلبة سيسا من الجزائر ومراكش في المحضير شهادات في اللهجات البريرية.

<sup>(3)</sup>كلمة سامية حديثة العهد لاعلاقة بالحضارة التي استعملت من أجله، وقد اطلقت كلمة السامية من طرف العالم النمساري شلرترز shlozer (1781) لتقوم مقام مفهوم العروبة، لزيادة في التفاصيل أنظر العرب واليهود في التاريخ (دمشق: دار العربي للإعلان والنشر.1973).ص:128-129.

وتطاوين بتونس وبعض أجزاء ونواحى من الجزائر كمنطقة الشاوية وبلاد القبائل ومزاب وأرض الطوارق الخ. . وبلاد مراكش وما يتمخللها من مناطق لهجوية كمنطقة الريف وجبال الأطلس المتوسط ومنطقة سوس.. الغ ومجموعة من السكان بالسنيغال (زناكة) وبعض الاجزاء من مالي والنبجر (الطوارق). هذه الخريطة وبصورة مبسطة هي المقصودة بهذه الدراسات على أساس اعتبارها خريطة اللهجات البربرية متقاربة فيما بينها بني عليها مهندسو الأمس ومنظرو اليوم أمالا عراضا، لا يتواني أحد منهم في العمل الجاد على وضع كل ما من شأنه ان يجعل هؤلاء السكان يشعرون بالاختلاف عن غيرهم من بني قومهم الآخرين الذين لا يتقنون لهجات بربرية. وبرغم أنهم هم الذين وضعوا قائمة اللهجات وسعة الخريطة التي تدور على أرضيتها المواصفات والدراسات، فانهم لا يجدون ثقلا في ألسنتهم وهم يعددون هذه اللهجات التي تتجاوز 4 آلاف لهجة (١) مثل آلاف اللهجات الإفريقية الأخرى، وبالرغم من استحالة وضع قالب لغوي لشعوب عديدة لها لغة أو بعض اللغات المحلية تليق بها وتعبر عن مختلجات وجدانها ومتطلبات العلم والادب في حياتها الاتصالية والتجارية الخ. . كاللغة العربية التي يتكلمها ما يزيد عن 100 مليون نسمة بصورة مباشرة، واكثر من هذا بقليل بصورة غير مباشرة من الشعوب وهما الهوصا والسواحلية اللتين تستعملان لدي بعض هذه الشعوب وهما لغتان جديرتان بتعويض اللغات الأوروبية كالفرنسية والانكليزية في المناطق الجغرافية الناطقة بهما في وقتنا الراهن. واذا دحضت امام هؤلاء العلماء « الاجلاء » مسألة العرق بحجج موضوعية وانه لا وجود له وحتى اذا انوجد فإن اغلب الاراء والدراسات تشبت عروبة هؤلاء السكان منذ القدم، وإن لغتهم العربية المستعملة في جميع اغراضهم اليومية والفكرية ولهجاتهم المتنوعة تعود إلى أصول « سامية » (عربية قديمة) تثبت هذا الانتماء (2). وإن التركيب اللغوي للهجات البربرية معنى ونحوا وتصريفا يقترب من اللغة العربية وانه يخضع لنفس نظام اللهجات العربية التي ما هي الا تشويه للفصحي تحت ضغط عوامل تاريخية وجغرافية كالعزلة وطول الامد. اذا قلت لهم هذا وقفوا لك

<sup>1-)</sup> André Basset; Article de diactologie berbére (PARIS: KLINCKSIEK) 1599 p.1. (2) ه.عثمان : السعدي. . مرجم سابق.

بالمرصاد واستحسنوا علنا أو خفية غروبك عنهم، وتخليك عن دروسهم، وتقليلك من مناقشتهم لئلا تعكر عنهم صفو افكارهم ورسم تصميماتهم التي لا زالت تجد بعض الاذان المغلقة الجاهلة صاغية لما يقولون وأعينا متفتحة على ما يعرضون وقلوبا شفوفة لما يقدمون، ولكي نسمي الأشياء باسمائها فلا محيد لنا عن عقد شبه مقارنة بسيطة بين ما يحدث في فرنسا من سياسة وطنية، وبين مايحدث عندنا من سياسة ترك الحبل على الغارب.. فاللهجات الفرنسية التي تنيف عن عشر هي في طريق الاختفاء والضمور، وأن كانت هناك برامج ثانوية لا أهمية لها يقدمها رجال الثقافة في فرنسا كذر الرماد في العيون متظاهرين بانها لغات ذات أهمية اقليمية تحت أسماء متنقلة متغيرة حسب الملابسات والظروف المحيطة بالظاهرة أو المفكر (المشروع التربوي والثقافي والسياسي الخ) من لغات اقليمية إلى لهجات أو دارجات (Langues regionales patois parlées). وإن هؤلاء امام الأمر الواقع المرثي له بحيث لا يستطيعون أن يقولوا ان لغة باريس قد طغت على جميع اللغات الأخرى وان هذه الأخيرة تتصارع مع اللغات الاجنبية التي بدأت تغزو المجتمع وميادين العلم والتجارة والدعاية سيما من طرف اللغة الانكليزية والالمانية، في حين يفعل هذا في تخطيط دقيق يراد للهجات البربرية أن تصبح لغة محل اللغة العربية التي لم تزاحم اللهجات البربرية يوما من الأيام على الإطلاق، أغا هي لغة العلم والادب والعقيدة، وما محاولة استرجاعها لسيادتها الا على حساب تراجع اللغة الفرنسية التي غزت اللغة العربية في عقر دارها وانها قدمت إلى شمال افريقيا في آخر موجة على ايدي حملة العقيدة الإسلامية فاستقبلها السكان المغاربة كأداة للإسلام فتمكنوا من ناصيتها واستعملوها بدقة، وعبروا بها عن مختلف حاجاتهم، وإن الثقافة العربية الإسلامية تعنى كل شيء يمكن التحدث عنه أن لم يكن عربيا فهو إسلامي والشعوب المغربية في مختلف ملامحها واصولها عربية إسلامية، وليس هناك تناقض مع الانتساب الامازيغي أو الثقافة الشعبية التي هي ثقافة إسلامية المعتقد عا لها من خصائص محلية ككل ثقافة أخرى. (1)

<sup>1)</sup> عن بحث منشور في العدد الثالث من مجلة دراسات عربية باريس 1983.

ومن استجواب مع السيد عبد السلام بلعيد \* نقتطف منه الفقرات التالية: الشعب: هناك مسألة تسبب طرحها في تفجير حركة انتصار الحريات الديقراطية تطرح اليوم من جديد وبحدة وهي مسألة البربرية، فما رأيكم فيها؟

عبد السلام بلعبد: أنا معروف في هذه الأوساط أنني مناهض للحركة البريرية بالشكل الذي تطرح به، لقد عشت الظاهرة في الأربعينات في الأوساط الطلابية كمناضل في حزب الشعب، والفكرة التي ظهرت انذاك هي أن الجزائر ليست عربية، مثلما هي ليست فرنسية فهي جزائرية.

كان الصراع بين مجموعتين حول ماهية الشخصية الوطنية، ولكنه أخذ أبعادا أخرى، فقد ظهر جبل من المناضلين المثقفين ثقافة فرنسية تبنوا فكرة الجزائر - جزائرية وأخذت المسألة نوعا ماصبغة (عرقية - ثقافية - لغوية). الآن يقولون ان في الجزائر مجموعة من السكان ليسوا عربا فرضت عليهم العربية كما فرضت الفرنسية، ويعتبرون اللغة والثقافة العربية دخيلة أو مستوردة، وهذا خطأ أو تزييف تاريخي، لأن المسلمين والفاتحين الاوائل الذين جاءوا بالرسالة المحمدية كان عددهم قليلا، ولذلك فانهم حتى وان أداروا شؤون البلاد، فانهم بقسوا دائما أصحاب السلطة.

لقد تولى ادارة شؤون الشعب والبلاد جزائريون بربر، فباستثناء عهد الاغالبة فان جميع الدول التي قامت في المنطقة كانت قيادتها محلية، بل ان هذه القيادات المحلية وصلت حتى الى الشرق، ذلك أن القاهرة بناها البربر في عهد الفاطميين، ولم يتنكروا للغة العربية، فقد تبنوها وجعلوها لغة العمل والكتابة.

والمثقفون في الجزائر قبل الفتع الإسلامي كانوا يستعملون اللاتينية، ولم تفرض عليهم العربية بعد الفتح، والما تبناها الشعب، ونسي جزء هام منه حتى لهجته، ولم تبسق اليوم سوى فشات قليلة في منطقة القبائل والاوراس وواد ميزاب تستعمل لهجاتها المحلية.

الله وزير سابق، وهو مجاهد، من منطقة القبائل ومن أقطاب الحركة الوطنية .

ومشاركة سكان الشمال الإفريسقي في الحضارة العربية - الإسلامية معروفة ولا تقسل أهميسة عن مشاركة غيرهم، وهذه الحضارة ليست ملكا خاصا لعرب المشرق.

ان الذين يقولون اليوم ان العربية فرضت عليهم مخطئون، فقبل الاحتلال الفرنسي، كان سكان منطقة القبائل مثلا يتحدثون بلهجتهم لكنهم في التعليم والكتابة يستعملون اللغة العربية، فمن فرض عليهم ذلك؟ لقد كانوا يعتبرون العربية لفتهم، وكل مثقفيهم مثقفون ثقافة عربية، لهذا عندما نقول ان اللغة العربية هي اللغة الوطنية فليس هذا أمرا مزيفا ولا مفروضا على أحد، وأجدادنا جميعا شاركوا في ازدهار وانتشار اللغة والثقافة العربية.

لقد حاول الفرنسيون في بعض مناطق البلاد خاصة في القبائل أن يوهموا السكان أنهم يعيشون تحت السيطرة من الرومان مرورا بالعرب والاتراك، وأن العرب حلقة في سلسلة السيطرة وعليهم اليوم أن يتمسكوا بشخصيتهم، وأول شيء عمل الفرنسيون على ترسيخه في أذهان هؤلاء أنهم ليسوا عربا.

اذا كانت الثقافة هي تراث موروث فان التراث عربي، ولكن البعض يحاول أن يمحو كل هذا ويخرج بلغة جديدة وأظن أن هناك التباسا، فعندما يعملون على كره الناس للعربية فليس بالامازيفية نواجه المشاكل اليومية سواء في التعليم أو غيره... والواقع أنه اذا فقدنا العربية فليس هناك من بديل آخر الا الفرنسية.

بعض الأوساط الفرنسية لم ولن ترضى على استقلال الجزائر وعلى وجود أمة جزائرية موحدة، لقد كانت نيتهم عندما تأكدوا أن بقاهم في الجزائر غير عكن. تفتيت البلاد إلى دوبلات صغيرة متكونة من مجموعات اثنولوجية، أي دوبلة في الأوراس، وأخرى في منطقة القبائل، وأخرى في الصحراء، ودوبلة فرنسية في احدى مناطق الشمال، ولكن الثورة أبطلت مفعول كل هذا، وعمقت روح الوحدة الوطنية التي أفشلت جميع مخططات الاستعمار، لكن لا يمكن القول ان هذا التفكير، وهذا المنطق قد انتهى بخروج فرنسا، لقد عملوا ويعملون اليوم

على ابراز أقلية، وتعميق الاحساس لديها أنها مظطهدة تحتاج إلى حماية خارجية، أي خلق مشكل في الجزائر مثل مشكل المارونيين في لبنان، هذا هو هدف فرنسا، وهذا هو الخطر الموجود، ولابد أن نعالجه بكيفية علمية، يجب أن لا نجرح الناس،

هناك اليوم تيار بربري يقول ان الثقافة البربرية مضطهدة، ولذلك لا أرى مانعا في وجود فروع مانعا من أن تدرس اللهجات البربرية كلها، مثلما لا أرى مانعا في وجود فروع جامعية، لكن مسألة اللغة العربية مفصول فيها، فهي لغة كل الجزائريين أيا كانت المنطقة التي يعيشون فيها، وهي اللغة التي استعملوها عبر القرون.

يجب اطفاء هذه الحساسية، ولا ينبغي ترك الأمر يصل إلى حد الفتنة بين مختلف المناطق، لا ينبغي ترك الأمر يتطور ويتشنج بين ما يسمى عرب وبربر، وهذا الأمر يحتاج إلى معالجة علمية مدروسة.

هسناك أطراف خارجيسة تزرع بدور الفرقة والشقاق خاصة بعض الأوساط الفرنسية وهدفها الحقيقي ليس الدفاع عن اللغة البربرية بل محاربة العربية لغة وثقافة.

وهناك طرف آخر وراء هذا الأمر لا ينتبه إليه الكثير من الناس؛ ان محاولة أبراز الاقليات في العالم العربي الإسلامي وراءها الصهيونية العالمية التي تحرك المسألة بطرق علمية بما فيها البربرية.

لنأخذ العناصر الفرنسية مثلا وراء الحركة البربرية فاننا نجد أغلبيتهم من اليهود بحجة الدفاع عن حقوق الإنسان، والاقليات المضطهدة، ولكن الهدف الحقيقي لليهود، والصهيونية هو تفجير البلدان التي تقف ضدهم وخلق عدم الاستقرار فيها.

يجب أن نفهم الناس، وأن نركز على تنسية الروح الوطنية عند جميع الجزائريين، وأن نجعل النقاش علميا، مبتعدا عن الحساسية والنظرة الضيقة، وأن يتشبع الشباب بالثقافة العربية الإسلامية، ويدركوا أنها شيئ ليس غريبا عنهم، بل هي تاريخهم وأساس تكوين شخصيتهم.

ان ما يسمى تراثا عربيا هو تراثنا، ساهمنا فيه بقسط هام، أما التراث الفرنسي فهو خاص بالفرنسيين، واعجابنا « بفيكتور هيجو » أو « لامارتين »

لا يمكننا من القول من أنه جزء من عبقريتنا، أما عندما نتحدث عن ابن خلدون أو غيره من فلاسفتنا ومفكرينا فهذا جزء من ثقافتنا وحضارتنا هو لنا، وكما تقول الحكمة الشعبية و المكسي بتاع الناس عربان ».

ولهذا فان المسألة تتطلب معالجة علمية موضوعية هادئة، وهنا يظهر بصورة جلية جانب من جوانب الضعف في الحركة الوطنية، وجبهة التحرير الوطني، صحيح أن حرب التحرير انتهت لكن الثورة مستمرة بعد استرجاع السيادة الوطنية (1).

وتحت عنوان: « تهوعات الأستاذ حسين آيت أحمد » كتب الدكتور أبوالقاسم سعد الله مقالا إثر تصريح هذا الأخير ببعض الأطروحات، أثناء حديث متلفز في الشاشة الوطنية عبر برنامج (لقاء الصحافة) ليوم 1990/2/15. وقد جاء في المقال المنشور بجريدة الشعب يوم 1990/2/19 مايلي:

« وعلى ذكر البربرية نقول انك غامرت بإجابة لا نعرف هل هي لعالم باللسانيات، وتاريخ اللغات والثقافات، أو هي لسياسي يقوم «بالدعاية» لحزيه ومذهبه ؟ فأنت تقول - إذا فهمتك جيدا - أن البربرية أقدم «لغة» حية في البحر الأبيض المتوسط، فهل تقصد « بالحياة » هنا حياة النصوص أو حياة المشافهة ؟ والمعروف أنه ليس للبربرية نصوص قديمة، لأن أهلها آستعملوا في الكتابة لغات أخرى، كالفينيقية واللاتينية والعربيسة. وأما المشافهة فاليونانيون أرمى، كالفينيقية واللاتينية والعربيسة وأصواتهم » القديمة، ودون أن ندخل في والعبرانيون اليوم يتكلمون لغاتهم «أصواتهم» القديمة، ودون أن ندخل في الاختصاص المحض - وأنا بصراحة لا أعد نفسي عالما بالصوتيات واللهجات - نقول ان البربر القدماء كالعرب القدماء، كانوا قبائل عديدة وقد ذكر منهم النسابة نقول ان البربر القدماء كالعرب القدماء، كانوا قبائل عديدة وقد ذكر منهم النسابة كابن خلاون أصولا وفروعا، وكلمة «مازيغ» لا تطلق إلا على من انتسب منهم الى مازيغ بن كنعان، فإطلاق كلمة «الأمازيغ» على كل البربر فيه نظر، وكذلك إطلاق الأمازيغية على كل البربر فيه نظر، وكذلك

<sup>(1)</sup> جريدة الشعب الصادرة يتاريخ 1989/10/8)،

ولولا القرآن الكريم لكان مصير اللهجات العربية القديمة كاللهجات البربرية أيضا، ليس لها رابطة، فمن قال ان اللهجة الشاوية مثلا هي اللهجة السوسية وهي اللهجة النفوسية... الغ، هل لها قرآن يجمع بينها، أو حتى نصوص مرجعية ؟ أما «التافيناغ» التي ذكرتها فأهل الاختصاص يقولون أنها ... تعني - بعد حذف حرف التاء - «الفينيقي» أي اللون الأرجواني.

أخيرا، لقد كنت أغنى لو أنك تحدثت عن تصورك للمشروع الثقافي للجزائر ودعوت الى إنشاء (أكاديمية جزائرية) تبحث في ترقية اللغة العربية والصلة بينها وبين البربرية عبر التاريخ وإحياء الثقافة الشعبية من أمثال وحكم وأشعار، ولست أدري ما الذي جعل تلاميذك يعتبرونك قادما من « بلاد أخرى » فلم يطرحوا عليك تصورك لمستقبل اللغة العربية في الجزائر، والنظام التربوي فيها، ورأيك في انتمائها المغاربي والعربي، والإسلامي. فهل كل ماجاء به حزبك في المشروع الثقافي هو الأمازيغية ثم الأمازيغية ؟ وهل كل تصورك لدولة الإسلام هو أنها « دولة الآخرة »(1).

<sup>(1)</sup> أنظر المقال بكامله بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1990/2/19).

### القصل السرايسع

# علاقة المركة البربرية بالفرنكونونية

ومعا تقدم فإن الحركة البربرية هي صنيع الفرنكوفونية في الجزائر، بدون منازع، بدليل أن رأس الحرية لهذه الحركة يقع في الجزائر في الوقت الحاضر، وليس في غيرها من بلاد المغرب العربي الأخرى... وما كان لهذه الحركة في الجزائر أن تستفحل وتستأثر بهذه الأضواء والأبواق الغربية، وتؤسس لخدمتها أكثر من خمسة أحزاب سياسية (الى حد الآن) في الجزائر على شكل تنين ذي رؤوس متعددة.. ما كان لهذه الحركة أن تأخذ هذا الحجم في المغرب الأوسط لولا العزم والحزم الملاحظ في مجال التعريب (المتعليم) في هذا البلد، بكيفية لو تواصلت على نفس الوتيرة (دون اصطناع عراقيل محائلة من الداخل) لتحقق تواصلت على نفس الوتيرة (دون اصطناع عراقيل محائلة من الداخل) لتحقق ولأصابت العدوى الإيجابية بقية البلاد المغربية الأخرى، التي ماتزال فيها الفرنسية سينة المدارس والجامعات... والدليل الشاني لعلاقة الحركة البربرية بالفرنكوفونية... أن كل دعاتها في الجزائر من الكتّاب (بالفرنسية) أو على الأقل من المتعلمين في المدارس الفرنسية (التبشيرية المسيحية) والذين لا يجهلون اللغة الوطنية فحسب، بل يناصبونها عداء صليبيا، لايعادله إلا حقد (جون ماري لوبان) على المهاجرين العرب في فرنسا؛ والدليل الثالث على علاقة الحركة الوبان) على المهاجرين العرب في فرنسا؛ والدليل الثالث على علاقة الحركة لوبان) على المهاجرين العرب في فرنسا؛ والدليل الثالث على علاقة الحركة

البربرية بالفرنكوفونية، هوأن جل زعمائها السابقين والحاليين لم يكن لأي منهم موقف وطني مشرف أثناء ثورة التحرير المجيدة فيما نعلم باستثناء القليل جدا ومنهم السيد آيت أحمد\*.

والدليل الرابع على أن الحركة البربرية صنيع الفرنكوفونية، وعميلة لها بدون منازع، هو هذا التصريح الرسمي لأحد زعماء حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (وهو حزب ذو طابع شعبوبي) والذي يقبول فيه بالحرف الواحد «وباعتبار الفرنسية لغة اتصال وعلم وتكنولوجيا، فنحن نختلف مع الذين يقولون بأن هذه اللغة ليس لها مكانتها في الظروف الراهنة وحتى في المستقبل...» \*\* وحتى يموه على الذين يسارعون باتهام الحزب بالعمالة المباشرة لتأبيد احتلال الشخصية الوطنية (العربية الإسلامية) للجزائر، يضيف قائلا: « لكن نحن نعمل جاهدين من أجل أن تصبح الأمازيغية والعربية لغتى علم وتكنولوجيا وإدارة وصالحتين للحياة العملية ، وهذا الكلام فيه إقرار صارخ بأن العربية لغة ميتة مثل البربرية، وهي ليست صالحة للحياة ! وبوضعها في كفة واحدة مع الأمازيغية (أي البربرية) معناه اللاتعريب في الجزائر الى الأبد، لأن البربرية لا يمكن أن تصل الى مستوى منافسة الفرنسية والعربية في الظروف الحالية على الإطلاق، وحتى لا يفسح المجال بالتعريب الحقيقي للعربية، كي تنافس بجدارة اللغة الفرنسية في جميع محالات الحياة يعمد الى اصطناع الضرة لعرقلة العربية ومنافستها، بل مقاسمتها السيادة في التعليم والإدارة لكي يخلو الجو - حتما -للفرنسية وحدها، كي تمد الجذور في الواقع الاجتماعي الى أجل غير مسمى، وهذا ليس إلا هدفا فرنكوفونيا بعينه ! والدليل التصويهي الثاني الذي يشبت تنفيذ الخطة الفرنكوفونية بإحكام، هو قول الزعيم الحزبي في مكان آخر: «... وفي ميدان التعليم نحن لا نريد أن نقف كمنتقدين بل نقترح البديل والحلول، وفي اعتقادنا أن رفع المستوى يتوقف على التدريس بلغة الأم أي العربية رالأمازيفية معا...».

<sup>★</sup> راجع الغصل الثاني .

<sup>\*\*</sup> راجع الفصل الثالث.

وإذا عرفنا أن في الجزائر أكثر من عشر لهجات متداولة في مختلف مناطق البلاد، وهي متفرعة في الأصل عن اللغة البربرية القديمة المندثرة منذ ماقبل الفتح الإسلامي (كما سنرى بعد حين). والسؤال المطروح هو أيَّ مِنْ هذه اللهجات المتفرقة عبر الوطن سيصبح لغة رسمية ولغة أمَّ ولغة وطنية! والنتيجة المتمية صحينئذ - هي سيادة اللغة الفرنسية وحدها في الميدان، كبديل جاهز في كل حين لتفاهم الناطقين باللغات الجديدة (الوليدة) في غياب العربية الوحيدة!

والدليل الخامس على علاقة الحركة البربرية بالفرنكوفونية والاستعمار الجديد هو أنه على الرغم من تسمية حزبهم « بالتجمع من أجل الشقافة والديقراطية» إلا أننا لا نجد نشاطهم منصبا على غير اللغة، واللغة وحدها؛ فهل الثقافة والديقراطية عند دعاة الحركة البربرية لا تشمل إلا اللغة ؟.

وحتى لو جارينا دعاة الحركة في هذا الاتجاه (اللغوي) أليس من المفروض أن يحدثونا عن هذه اللغة (التي وضعت بين عشية وضحاها أمام استرجاع العربية مكانتها التي أفقدها اياها الاستعمار الفرنكوفوني)؟ فهل البربرية كانت حقا لغة موحدة قبل القتع الإسلامي (المتهم بالقضاء عليها) والتاريخ يثبت لنا أن هذه اللغة (البربرية) المدعاة، لم تعرفها البلاد إلا في شكل لهجات تنقسم في مجموعها الى ثلاثة أقسام وهي : اللهجة الزناتية المنتشرة في ليبيا وتونس والجزائر، (ماعدا منطقة القبائل بالجزائر)، واللهجة المصمودية، وهي موجودة عند شلع المغرب الأقصى بجبال الأطلس وبلاد السوس، واللهجة الصنهاجية المنتشرة في يلاد القبائل بالجزائر، والتوارق بالصحراء. فما هي أصول هذه اللهة وبأية مروف كانت تكتب في الزمن الغابر؟ ومنذ متى أصبحت هذه اللهجات لغات مستقلة عن بعضها؟ وما هي حدودها الآن في بلاد المغرب؟، أي ماهي حدود هذه اللهجة بالنسبة للهجة الأخرى أو ما هي حدود هذه اللغة المتطورة عن لهجة، وعلاقتها باللهجات أو اللغات الأخرى المنتشرة في المنطقة ؟؟ وهذا كله قبل الشروع (الهستيري) في المطالبة بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما سبقت الإشارة الشروع (الهستيري) في المطالبة بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما سبقت الإشارة الشروع (الهستيري) في المطالبة بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما سبقت الإشارة الشروع (الهستيري) في المطالبة بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما سبقت الإشارة الشروع (الهستيري) في المطالبة بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما شبقت الإشارة الشروع (الهستيري) في المطالبة بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما شبقت الإشارة المنهية المحتودة من تصريحاتهم الرسمية المحتوية. فكيف يمكن أن تتخذ لغة رسمية المخورة من تصريحاتهم الرسمية المحتودة في في أن تتخذ لغة رسمية المحتودة من تصريحاتهم الرسمية المحتودة من تصريحاتهم الرسمية المحتودة في في في أن تتخذ لغة رسمية المحتودة من تصريحاتهم الرسمية المحتودة من تصريحاتهم الرسمية المحتودة من تصريحاتهم المحتودة المحتودة من تصريحاتهم المحتودة المحتودة من تصريحاتهم المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة المحتودة من تصريحاتهم المحتودة المحتو

ووطنية و 90% من سكان الأقطار المغاربية لا يعرفون حروفها ولا قواعدها التي يجري العمل حثيثا في المخابر الفرنسية (كما سبقت الإشارة) لاصطناعها اصطناعا وبعثها من العدم حية تسعى؟!

وحتى لو سايرنا هؤلاء الدعاة وآعترفنا بلغة بربرية مكتوبة وحية وموحدة وموجودة في هذه الديار المغاربية منذ القديم... فإن السؤال الحتمي الذي سيفرض نفسه فرضا، هو لماذا لم تكن هذه اللغة لغة وطنية في عهد ماسينيسا أو خلفائه، بل أنهم كانوا مغرمين باللغة اللاتينية واليونانية، فمثلا ربي ماسينيسا أولاده تربية إغريقية، حيث تعلم ابنه ماصيبسا ثلاث لغات هي : الإغريقية والرومانية والبونيقية، وهذه الأخيرة هي اللغة الفينيقية القديمة، التي دخلت الى المنطقة، مع ظهور الدولة القرطاجية، ولقد ظلت هذه اللغة (أي البونيقية) سيدة الموقف الي غاية دخول الاستعمار الروماني. والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه على دعاة الأصالة ومحاربة (الاستعمار العربي الإسلامي للبلاد المغربية) هو لماذا لم يستعمل أدباء ومفكرو هذه المنطقة في كتاباتهم اللغة البربرية هذه ؟ وهم كثيرون ونذكر على سبيل المثال المفكر والفيلسوف المسيحي (أوغوسطين) صاحب كتاب «مسدينة الله» وكسذلك (أبوليسوس) الذي يقسول عنه (أوغسوسطين) ذاته « أن أبوليوس هو الرجل الإفريقي الوحيد الذي يتمتع بالحظوة الواسعة لدينا نحن الأفارقة » (1) وغيرهم، إذن، فاللغة اللاتينية كانت هي سيدة الموقف في هذه المنطقة، منذ أن دخلها الرومان، مع أوائل القرن الثاني قبل الميلاد... فلماذا -إذن- يصب جام غضب دعاة الحركة البربرية على اللغة العربية البريئة التي انقذت البلاد والعباد من الاحتلال الروماني المسيحي؟ فلماذا تتهم العربية (زورا وبهتانا) بأنها هي التي حطمت البربرية، في حين أن الحقيقة التاريخية الساطعة تثبت عكس ذلك تماما!؟ وأن العربية لم تمس البربرية بسوء منذ وجدت في البلاد، ولعل بقاء اللهجات البربرية أقوى برهان على ذلك.

<sup>(1)</sup> انظر بحشا في هذا الموضوع للأستباذ ابراهيم لونيس (جامعية الجزائر) ، منشور في جريدة والمساءه الجزائرية. 1989/7/4

ولقد كان من الأجدر أن توجه هذه التهمة الى اللغة اللاتينية (أمَّ اللغة الفرنسية) التي قتلت البربرية، قبل أن توجه الى اللغة العربية. فالعربية عندما دخلت مع الفتح الإسلامي الى هذه المنطقة وجدت اللغة اللاتينية هي السيدة الوحيدة، كلغة حضارة وإدارة وعلوم بدون منازع... فما كان من اللغة العربية (كلغة عقيدة جديدة ولغة علوم وحضارة راقية) \*، إلا أن ازاحتها إزاحة طبيعية وعفوية وتلقائية من الألسن، والواقع الاجتماعي، لتصبح الوضعية اللغوية في البلاد على الحالة المتجانسة التي وجدها عليها المحتلون الفرنسيون في القرن الماضي، والتي أحدثت الوضعية اللغوية الراهنة . فهكذا نرى أن اللغة العربية بريئة من تحطيم البربرية براءة تامة، ولم يعرف أبدا في التاريخ أن اللغة العربية عملت في يوم ما (وهذا من أسباب قوتها المسنود بالعقيدة الربانية الحامية) على القضاء على لغة أصلية وجدتها عند شعب من شعوب الدنيا التي آنتشر فيها الإسلام، ولعل أسطع دليل على ذلك هو اللغة الفارسية التي ظلت موجودة في هذه الدولة الفارسية المسلمة، وما تزال هي اللغة الرسمية والوطنية بعد أربعة عشر قرنا من الزمان في حظيرة الخلافة الإسلامية، ونفس المثال ينسحب على اللغة التركية وكذلك اللغة الأردية في شبه القارة الهندية. فهذه اللغة ظلت السيدة في منطقتها الى أن اجتاحها الاحتلال الأنجليزي الذي أحدث فيها ما أحدثه الاحتلال الاستيطاني المسيحي الفرنسي لبلاد المغرب عموما، والجزائر على وجه الخصوص! وفي سياق هذا التحليل حول شتى التّعلات والشعارات التي تدور جميعها في النهاية حول نقطة واحدة، وترمى الى هدف واحد، وهو إزالة العربية من طريق الفرنسية في الجزائر، نورد هذه الرسالة التي أرسلها قارىء الى جزيدة « الشعب » الناطقة بالعربية بتاريخ 1989/7/19 وهو دكتور في الطب حبث يقول: « كثر الكلام وتوالت النقاشات حول صلاحية اللغة العربية في بلادنا وخاصة عن مدى صلاحيتها في الميادين العلمية والتطبيقية، هنا يطرح السؤال: هل أن جميع اللغات الرسمية لدى كثير من البلدان كاليابان والصين، وإسرائيل مثلا، كانت بالضرورة لغة علم وأبحاث منذ نشأتها، أم أن هذه اللغة

<sup>\*</sup> راجع كتابنا كيف صارت الجزائر مسلمة عربية ؟ مطبعة البعث تستطينة 1981.

التي نريدها تسترجع مكانتها الحقيقية بهذه البلاد العربية الإسلامية غير مؤهلة لمتابعة الركب الحضاري ؟ الجواب بسيط. إما أن نكون، أي نسترجع شخصيتنا المشوبة ببراثن الاستعمار أو لانكون فنكثر من التلاعب بالمبادى، ونترك الباب مغتوحا أمام أصحاب الديمقراطية المسسوسة بأفكار رجعية وطائفية تحت ستار (التنويع الثقافي)، وهنا نلاحظ الإشارة الواضحة من القارى، الى حزب (التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) المشار اليه سابقا ».

وتعليقا على هذا الحزب بعد انعقاد مؤقره الأول في جريدة الشعب ليوم: 1989/12/18 جاء مانصه: «... التقليعة الجديدة التي خرج بها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية في مؤقره الأول الذي عكس نظرة قيادته الى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد حاليا في أنها ثانوية ولا تستحق آهتماما كبيرا، وآقتصارها على الجانب الثقافي والهوية الوطنية والتي لاتزال مطروحة للنقاش في الساحة الوطنية في نظرهم بعد الفصل والحسم في مسألتها على أنها بمثابة مفتاح اللغز لهذه الأزمات والمشاكل، وبالتالي بالإمكان اللجوء الى طبع الأوراق النقدية وتسديد الديون وملء جيوب الشعب بها... وهذه ترهات لا أساس لها من المنطق.

كما أن الشقافة المحصورة في الأمازيغية في نظر « التجمع » يجب أن تعتمد وسائل وإمكانيات مستوردة من وراء البحر، وترويجها بالفرنسية لخدمة الفرنكوفونية والعكس صحيح، واتضع ذلك جليا من أشغال هذا المؤتمر السائد بلغة (فرنسا) التي كانت تصبح بها قاعة المؤتمرات لمدة يومين، ويتخيل المرء وكأنه في مؤتمر الدول الفرنكوفونية، حتى الأمازيغية (البربرية) والعربية كان حظهما ضعيفا، إلا من التحية الأولى للحاضرين عند الدخول في التقرير، أو التدخل في البداية، والتي آستغنى عنها المتدخلون فيما بعد، لأنهم أمازيغيون (أي بربر) جسما وانتماء، وفرنسيون عقائديا وتفكيرا، ثم بعد هذا كله هل طلقت الأمازيغية (البربرية) أختها العربية، التي عاشت معها تحت سقف واحد لمدة 15 قرنا، لتتزوج بالفرنسية التي دخلت عليها بالأمس بشق النفس، والتي لم تدخل جبال القبائل إلا بعد 12 سنة من احتلال الجزائر، وكانت استماتة رجالها ونسائها من أروع الأمثال، ودخلت على أشلاء لالة فاطمة نسومر، وغيرها من المجاهدين،

الى ثورة نوفمبر التحريرية، وفي مقدمتهم كريم بلقاسم وديدوش، وعميروش؟!
ماذا حدث للتاريخ، هل زور في قاموس التجمع؟ جميل التفتح على الثقافات
الأخرى، وشبابنا لحسن الحظ لايعاني أي عقدة في ذلك، وبدون تميز لهذه
الثقافات، لكن أن يكون هذا التفتح في آتجاه واحد ومغاير لمضمونه وأهدافه
الحقيقية، وزيادة على ذلك على حساب الشخصية الوطنية... ذلك لا يقبله أي
عقل أو منطق وطني سليم ».

ويؤكد هذه المعاني كلها قلم وطني ناصع البياض في هذه المسألة حيث يقول صاحبه الأستاذ محمد الصغير زمالي من الأوراس: ما نصه في مقال له منشور في جريدة الشعب بتاريخ 1990/4/3 :

«...ومن أجل وحدة الوطن ووحدة الشعب، هذا الشعب الذي قدم ملايين الأحرار قربانا على منبح الحرية والوحدة، هذه الوحدة التي ناضل من أجلها العقيد ماسينيسا لا للجزائر وحدها بل لكافة إفريقيا، وآستشهد من أجلها العقيد عميروش والحواس جنبا الى جنب، في ميدان الشرف، نقول لدعاة إثارة النعرات الجهوية والعصبية القبلية أننا نعرف جيدا نواياهم الهادفة الى ترسيخ الفرنكوفونية تحت غطاء الأمازيغية، بعدما تأكدوا أن جيل المدرسة الأساسية يقضي عليها لا محالة، فنهاية الفرنكوفونية آقتريت، تيقنوا من ذلك، وأن الأمازيغية لها حماتها الأحرار كتراث أصيل لهذا الشعب البطل، يبقى فقط، وللتاريخ، وإذا كنتم فعلا تنتسبون للرجال الأحرار، وتسري في عروقكم قطرة دم منهم، أن الذين تدافعون عن لغتهم هم الذين نكلوا بلالة فاطمة نسومر يوم منهم، أن الذين تدافعون عن لغتهم هم الذين أهانوا اللبوءة الأمازيغية قادوها سبية رغم شجاعتها وجراءتها، إنهم هم الذين أهانوا اللبوءة الأمازيغية الحروش البطل، على الأقل خذوا موقفا منهم «تغنانت» كما قالت الكاهنة! »

### نماذع لمجموعة من ردود أفعال الصحافة والشارع الوطني تجاه الأهداف الفرنكوفونية للحركة البريرية

فتحت عنوان: « الأمازيغية بالفرنسية » ورد في مقال منشور بجريدة المساء في عددها الصادر بتباريخ 1989/12/18 بإمضاء عمر أورتيلان (صحفى) جاء فيه:

«... لسنا ندري ألعقم أم لعاهة فيها بدت في آخر لحظة حالت دون اقتحام الأمازيفية قصر المؤقرات بنادي الصنوبر لتتبوأ مكانتها التي من أجل استرجاعها واستعادة سيادتها عقد دعاتها وحماتها ومتبنوها مؤقرهم منذ يومين، هذا المؤقر الذي يخيل لمن تتبع أشغاله أنه مؤقر فئة أو شريحة اجتماعية فرنسية متحزبة - لا يهم هنا توجهها - ولكنها فرنسية ومعتزة بفرنسيتها وانتمائها الغربي..

لقد آثر هؤلاء وفضلوا استعمال اللغة الفرنسية التي كانت بدون منازع سيدة الموقف والقرار في مؤتم (الأر. سي. دي) أي التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وإضافة الي هذا أيضا الوعاء الذي صبوا فيه أفكارهم، ومواقفهم من جملة من القضايا والمسائل التي تناقلتها منشوراتهم، إذ لم تحظ الأمازيغية سوى بالجزء القليل من مساحتها..

قد يرجع هذا الى عدة معطيات مرجعية، منها أن الأمازيغية لم ترق بعد الى مستوى الخطاب الشقافي والسياسي، ومنها عدم قكن كل المشاركين من السيطرة عليها، فآستعمالها بطلاقة في تدخلاتهم ومناقشاتهم،، قد يكون هذا وقد يكون ذاك.. غير أن الغريب في أمر هؤلاء دفاعهم المستميت عن اللغة الفرنسية التي طالبوا بإعادة الاعتبار لها وكأنها فعلا تعرضت لإهانة في وقت ما.. وليت ذلك حدث فعلا، لأنه شرف لنا ومفخرة.

لقد أهينت الأمازيغية في مؤتمرها، وتلك حقيقة وواقع عاشته لمدة يومين كاملين، فهل مرد ذلك أن حماتها تآمروا عليها، أم أنهم مقحمون فقط عليها، وبالتالى فهم محسوبون على الأمازيغية وليسوا بأمازيغ أحرار..؟

إن واقع مؤتمر (الأر. سي. دي) يؤكد هذه الفرضية إن لم نقل المسلمة، والحجة قائمة وتظل الي أن يثبت العكس. ! ».

وورد تحت عنوان: « اللغة بين حقد الأمس.. ومكر اليوم..؟! » مقال منشور بجريدة الشعب الصادر بتاريخ 1989/12/13 ، بإمضاء ب. ع مهندس فلاحى ببوقرة (ولاية البليدة) جاء فيه :

«... في الأيام الخوالي، أيام كان الاستعمار - تسلط الفرنسيين - جاثما على صدورنا رابضا على أنوفنا ومغتصبا لكل موضع أنفة فينا.. كان حصان طروادة هو التمكين قهرا للغة « فولتير وموليير».

كانت « الغو » اللغة الرسمية رغم أنف البلاد والعباد.. تطبق علي أصحاب الشعر الأشقر والعيون الزرق، كما تفرض على « الأنديجان » على مستوى الإدارة، وفي كل المعاملات الرسمية..

كانت الضرة الفرنسية - كما هو معلوم - بطاقة اجتياز لم يغز بتعلمها إلا النزر القليل من أبناء الآهالي.. وكما هو معلوم علم اليقين، كان الحظ في ذلك من نصيب أبناء البشاغات والقياد..

وفي خط مواز اجتهد وكد جلاوزة الفرنسيين، من أجل التشجيع في نفس الآن، على اللغات الشعبية. ١١١٤ الغاية المرجوة والهدف المنشود من ذلك.

تحقيق من جهة الذيوع والشيوع للفته ونشر فكرته وحضارته وزرع دبيب الخلاف، وبث الانقسامات في الأهالي – فرق تسد – وجعلهم كيانات وكانتونات لغوية لا يربط بينهما رابط، لكن هذه الحيلة لم تنطل في تلك الأيام الحالكات، لأن الوطنيين من أبناء هذا الوطن الغالي فوتوا الفرصة على فرنسا، وتفطنوا لمآربها وهي أولا وأخيرا هلهلت صفوفهم.. السناريو يعاد من جديد – في عهد الاستقلال – ولكن بواسطة ممثلين في بني جلدتنا لأداء نفس الأدوار..

والأدهى في كلل ذلك أن المهمة أوكيلت الأكثر من حزب سياسي التسب الشرعية؟!

وراح الأقزام من هؤلاء يتغنون بنفس الدعاوي.. بل دآبوا في الآونة الأخيرة على رفع صوتهم دون خجل على المطالبة والدعوة بكل ما أوتوا على ضرورة وأهمية تشجيع اللهجات المحلية على اختلاف مناطقها ؟!..

القاسم المشترك بين دعاة تشجيع اللهجات المحلية بالأمس واليوم هو النية المبيتة بخبث بغية النخر في جسد هذه الأمة، حتى تصير مجموعة أشلاء مجهرية، ومن ثم تكون لقمة سائغة تتداعى عليها الأكلة من كل حدب وصوب.. بعد 27 سنة من عودة السيادة والكرامة لشعبنا..!

أقول لك أخي القارئ، صدقت فراستك وما يثلج الصدر أنك لست بالخب، ولا تنطلي عليك الحسيل إنما أريد أن أهسس في أذنك لأقول لك فقط بأنهم « أبناء فرنسا . . ؟ »

وتحت عنوان : « مؤتمر أمازيغي بالفرنسية » ورد مقال صحفي بجريدة المساء الصادرة بتاريخ 1989/12/17 جاء فيه :

« مؤقر مولع بنفسه الى حد النرجسية، لم يعيه التصفيق بين الحين والحين، من العباشرة صباحا حتى منتصف الليل، لا يستثني من ذلك إلا أوقات الغذاء والعشاء...

والذي ينبه القاعة الى التصفيق قياما أو التصفيق قعودا، أو عدم التصفيق، كلمات - مفاتيح - تفعل في المؤتمريين فعل السحر... اللاتكية تبعث على التصفيق و« اللاتكية حماية للدين » تبعث على التصفيق قياما، و«اللاتكية هي الضمان الوحيد لشرف المرأة» تزيد من كثافة التصفيق وتضيف اليه زغاريد النساء، وهكذا تستطيع أن تقيس على ذلك «التطرف واللاتسامح» و«غلق كتاتيب تعليم القرآن ».

وعندما تفلت عبارة تدعو الى تطوير أساليب التربية الدينية وتحفيظ القرآن الكريم، تسري في القاعة برودة قاتلة !!

ولاتفرق القاعة في التصفيق بين من يتدخل باسم هذه الجمعية أو تلك، ولا باسم هذا الحزب أو ذاك... ولا بين من يقرأ تقريرا جهويا، أو بين متدخل في المناقشة العامة... فكل القاعة تصفق لكل القاعة في نهاية التحليل... وليس

شيء أكبر من ذلك في الدلالة على إجماع القاعة مكتبا ورئيسا ومندوبين... بل وصل الإجماع الى أن القاعة تذهب في الاستدلال الى مصادرات المكتب وخطبة الرئيس، بعيدا في التمثيل وضرب الأمثلة، وبعيدا في التطرف والجرأة.

فقد قال الأمين العام للحزب مثلا: وأنا أتكلم الفرنسية بلا عقدة، ولا مشاكل...» وذهبت القاعة الي «ضرورة رد الاعتبار للغة الفرنسية...» والي «أن الفرنسية إرث عظيم»، بل وذهب المؤتمر كله الي أن الفرنسية هي الأصل في النقاش، ولم تستعمل العربية والأمازيفية إلا مرات قليلة جدا في المناقشة العامة، وقراءة التعاليق... أما الوثائق فلا أمازيفية فيها ولاعربية ولاهم يحزنون... فنحن أمازيغ بحكم الأصل ويجب أن نعمق علمنا بأصلنا ولكن بآستعمال الفرنسية من البدء الى المنتهى.

وأتعجب لأحدهم حين قال: وأنا أمازيغي منذ أربعة عشر قرنا، ولكنني لا أحسن الأمازيغية...» وكان تدخله بالفرنسية... ولم يضرب لنا المؤتمر المثل مرة واحدة في أنه أمازيغي قلبا وقالها من ناحية استعمال اللغة الأمازيغية، فلم يشا رئيسه أن يكلم الصحفي السوري بغير الفرنسية ليقول له وأن لاشيء يربطنا بالعالم العربي» ولو كان كلمه بالأمازيغية، لكان أبعث للسوري ولنا على تقديره ».

وتحت عنوان : « حصان طروادة أمازيغي » جاء في مقال صحفي منشور بجريدة المساء بتاريخ 1989/12/17 مايلي:

« المقومات المكونة للشخصية الجزائرية هي عناصر : الأمازيفية والإسلامية والعربية والإفريقية والمتوسطية.

هذا باختصار هو المشروع الثقافي المرجعي للمجتمع الديمقراطي الجزائري الذي طرحه حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يعقد مؤتمره الأول بقصر الأمم.

فاللغسة العربيسة هي اللغسة الوطنيسة الرسمية، واللغة الأمازيغية هي أيضا لغة وطنية على قدم المساواة، ولا بد أن تأخذ مكانسها في التعليم والإعلام والتعامل اليومي.

من كان قد عرف هذا وهو يتجه الي مؤتمر الد الأر. سي. دي » لاشك أنه يرتاح، فهو علي الأقل لن يجد صعوبة كبيرة أو عناء في فهم ومتابعة الأشغال إن لم يكن قد أسعفه حظه في التفتح على لغة أجنبية، فهو علي الأقل يفهم العربية والأمازيغية، أو إحداهما فيستعين بمن يكون جالسا بجواره على عكس مؤتمر الاجتماعيين الديمقراطيين، الذي صالت وجالت فيه لغة فولتير، إلا فيما ندر، غير أن الداخل الى قبة القصر سرعان مايتملكه الذهول وهو يقرأ شعارات المؤتمر المكتوبة بالعربية والفرنسية والأمازيغية ولكنها أمازيغية لاتينية اختارت الضفة الشمالية للمتوسط وفضلت حرفها على حروفها التاريخية، أو على الأقل حروف أختها العربية، ويتبدد هذا الذهول عندما يتحدث رئيس مكتب المؤتمر بعربية أختها العربية، ويتبدد هذا الذهول عندما يتحدث رئيس مكتب المؤتمر بعربية طليقة، ويحي الحاضرين بأمازيغية أصيلة ليذكرنا بأنه إذا لم يكن محكنا قبل اليوم التحدث في قاعة قصر الأمم بالعربية، والأمازيغية والفرنسية، بدون إرهاب وبدون مركب فإن الفضل لأخواننا الذين ضحوا في أكتوبر!!

وتقدم الأمين العام للحزب الدكتور سعدي سعيد ليتلو تقريره فبدأ كلامه بعربية بسيطة، بعد أن حيته القاعة تصفيقا ووقوفا وزغردة، آنطلق فصيح اللسان بفرنسية جيدة متقنة وقد تخطى الأمازيفية !!

وتوالت تدخلات الضيوف التي استهلها عمل فلسطين بالعربية، ليعقبه عمل الحزب الاشتراكي الفرنسي، فتعود الفرنسية تدندن في القاعة، عما أغرى كل الضيوف ان يحذوا حذوه إلا قلة اعتمدت العربية، ومن هؤلاء ممثل حزب الباكس، ورئيس الاجتماعيين الديمقراطيين، وممثل اتحاد القوى الديمقراطية.. أما الآخرون فلم يزيدوا على أن يفرشوا لتدخلاتهم بالعربية أو الأمازيغية لتكون الوجبة بالفرنسية وهو الفراش المقدمة الذي رأى أغلب المتدخلين ضرورة الاستغناء عنه خاصة الجمعيات النسوية!

وبأتي الصحافيون الي ندوة الدكتور سعدي علهم يظفرون لديه على إجابات عن قضايا طالما اكتنفها الغموض في توجه هذا الحزب، وطالما أن مؤتمره يرفع شعار خطاب الصراحة. فقد كان الدكتور وفيا له حتى العظم، وهكذا فهو يرى الوحدة المغاربية ضرورة تفرضها الظروف الاقتصادية وموقع المنطقة. أما

الوحدة العربية فهو ليس مستعدا للتعامل مع أنظمة تعتبر التعذيب قانونيا.. علاوة على أنه ليست هناك أمة عربية حتى تتحد !!

واله « الأر. سي. دي» يساند الشعب الفلسطيني، لا لكونه عربيا، أو لأن إسرائيل تضطهده ولكن لأنه شعب يبحث عن مكان له تحت الشمس، ومن ذلك فهو يساند الشعب الشيلي!!

وعندما يتساءل صحافي جبهوي عن جدوى البعد المتوسطي، فجواب الدكتور صارم وصريح، إذ أنه يتمثل في الثقافة المتوسطية أي الفرنسية بدون عقدة، وهو مرتاح ومنسجم مع نفسه ولا تكفيه أمازيغيته وعربيته وإسلاميته، ولابد له من المتوسطية، لأنه مقبل على الألفية الثالثة، والتفتح على الثقافة الإنسانية يأتي قبل الهوية الوطنية اوالدكتور ما دام تكوينه فرنسيا فهو لا يتعب نفسه في تعلم العربية التي يقر لها بالوطنية الجزائرية، والرسمية للاستعمال الديبلوماسي ويكفيه من العربية أن يبيع بها ويشتسري، ولذلك لا يتحرج من أن يجيب صحافيا عربيا بالفرنسية ويطلب منه البحث عن مترجم!!

ويبدر أن الـ « الأر. سي. دي » لن يتبين البعدين العربي والإسلامي إلا مجاراة للدستور الناقص – الظالم للأمازيغية – أو ليكون جواز مروره الاجتماعي والشرعي، بل وحتى الأمازيغية ليست إلا حصان طروادة لتكريس الفرانكوفونية، أو سفينة نوح لإنقاذ الفرنسية باعتبارها إرثا ثمينا تركه لنا الاستعمار الفرنسي! وفرنسا هي الأقرب الى الجزائري الأمازيغي حتى الذي يعتذر عن عدم معرفته الأمازيغية، رغم أنه أمازيغي منذ 23 قرنا، فالتقارب لا تذيبه أملاح البحر لأن في فرنسا أسماء جبال وأنهار لها أمثالها في الجزائر!!

وحتى الذي يقول أن جدته المسكينة لا تفهم نشرة الثامنة لم يخبرها إن كانت هذه الجدة تفهم برامج القناة الثبالشة، وتقرأ المجاهد اليومي والجزائر الأحداث، ورسالة التجمع في نسختها الفرنسية أو حتى الأمازيغية المفرنسة !!

واللغة الفرنسية لغة وطنية في مفهوم الدكتور الذي يعتبر كذلك كل لغة مستعملة في الواقع الاجتماعي، إذن لا يحق لنا أن ندين الذين رفعوا السلاح المنع فرنسا من تبليغنا رسالتها الحضارية التمدنية، ليعيدوا شدنا الى عجلة التخلف الزاحف من الشرق؟!».

وتحت عنوان: « هل هي دعوة الى فرنسة الجزائر!» ورد مقال بإمضاء فتيح
 محمد (الجزائر) منشور بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1990/1/31 جاء فيه:

« في تصريح متلفز لأحد أعضاء الحركة الثقافية البربرية أثناء التجمع الذي آنتظم يوم الخميس الماضي أمام مقر المجلس الشعبي الوطني قال فيه: «لقد حاولنا تعلم اللغة العربية ونطلب من كل الذين لا يعرفون اللغة الأمازيفية أن يتعلموها، ولست أدري هل هذا المتحدث يعي مايقول، أو يتجاهل عن قصد الأبعاد الحقيقية لهذه المطالب التعجيزية ؟!

ومها يكن من أمر فإن القضية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار. إن الذين وراء هذه المطالب ولا أقول المطالبين يعرفون جيدا الأهداف الحقيقية التي يصبون اليها. وببساطة يريدون ترسيخ اللغة الفرنسية لكي تصبح أكثر من أي وقت مضى، والى الأبد لغة الإدارة والمدرسة والمحيط... والأدلة على ذلك كثيرة منها:

إن هذه الحركة التي تدعي الاستقلالية عن أي حزب توهمنا بمغالطة كبرى ذلك أن أعضاء قياديين في حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية كانوا من العناصر التي لعبت دورا كبيرا، بل رياديا في إضراب 1980، وهذا ما بين أن هذه الحركة تابعة الى هذا الحزب وحركت من طرفه ! !

إن إضراب 1980 جاء مباشرة بعد الإضراب الذي شنه أنصار اللغة العربية والذي أتى بنتائج لا بأس بها، وهذا ما أدى بعناصر من خارج الوطن الي تحريك هذه الحركة للضغط على النظام لكي يضع حدا لتغلغل اللغة العربية في الإدارة والتعليم وخاصة التعليم التقني والطبي والتكنولوجي، لأنهم لا يستطيعون مباشرة المطالبة بإلغاء اللغة العربية لأنها دستورية.

فقد بدأت مطالبهم في بداية هذا الإضراب بإعطاء أهمية لما أسموه «باللغات الشعبية» ثم تحولت بعدها مباشرة الى المطالبة بالثقافة الأمازيغية وحرية التعبير، ثم في الأخير بعدما تم تجنيد أكبر عدد ممكن تحولت الى الإعلان

مباشرة عن عدائهم للغة العربية، وضرورة محاربتها وشتم الإسلام، وأبطال الثورة التحريرية وجمعية العلماء المسلمين والعرب بصفة عامة؟!

وقد نجحوا الي حد بعيد في مخططهم الذي هو في الحقيقة مخطط استعماري خارجي للإبقاء على العربية منذ ذلك التاريخ قبيل أحداث أكتوبر في وضعية محتشمة يسودها الغموض والتردد، الي أن جاست أحداث أكتوبر حيث وجبت الفرصة سانحة لضرب التعريب نهائيا في الإدارة، وتقهقر بشكل فضيع الي يومنا هذا، ومن المضارقات والعجائب الألف أنه قبل سنوات كانت هذه العناصر تتهم اللغة العربية بالعجز والعقم، وعدم قدرتها على مسايرة مختلف العلوم والتكنولوجيا العصرية، ظهرت هذه الفئة القليلة واستطاعت بدافع الحمية والعنصرية الى تجنيد أعداد كبيرة من المواطنين الأبرياء لتطالب باعتماد مايسمى والعنصرية الى تجنيد أعداد كبيرة من المواطنين الأبرياء لتطالب باعتماد مايسمى الافة العربية التي لها النفة العربية التي لها النفة العربية التي لها النفة السنين لغة القرآن الكريم وأهل الجنة.

والسؤال المطروح على أولي الألباب: هل نستطيع أن نقول ان الأمازيغية التي تتحدثها عدة قبائل بالجزائر وفيها اختلافات عديدة، ناهيك عن مئات الألفاظ باللغة الفرنسية واللغة العربية تعد في مصاف اللغات بالمفهوم الأكاديمي والعلمي من نحو وصرف وحروف حقيقية، وليست الحروف التي اصطنعها المرحوم مولود معمري وكاتب يسين، بتدعيم ومساعدة الأكاديمية البربرية التي أنشأتها فرنسا خصيصا، لاستعمالها كورقة ضغط في الشمال الإفريقي، وخاصة الجزائر لحماية لغتها وبالتالى مصالحها في هذه الرقعة !!

لماذا لم تطالب هذه الحركة وجميع الأحزاب السياسية التي بدأت هذا التجمع ومن قبل ما يسمى « باللغة » الأمازيغية، بطرد اللغة الفرنسية، لغة المستعمر البغيض ١٤

ولماذا لم تطالب هذه الحركة والأحزاب السياسية « الباكس والأر، سي. دي، وحزب الإنسان رأس المال، وحزب القوى الاشتراكية، وحزب العمال «التروتسكيين» من الدولة إعطاء مكانة للغة العربية في جميع المجالات !؟

ولماذا هذه المطالبة جاءت من منطقة القبائل دون غيرها من المناطق كبنى ميزاب والشاوية؟

إن القضية أخي القارىء تكمن في شيء واحد، وهو ضرب اللغة العربية وترسيخ لغة المستعمر بالأمس القريب لاغير، ومن يقول غير ذلك فهو جاهل أو تحركه العاطفة القبلية التي ولى عهدها في عهد الأقمار الصناعية والصواريخ التي وصلت الى العديد من الكواكب.

فهذا أخي القارى، القليل من الكثير، فأحرار القبائل يعرفون جيدا لكن البعض صامتون، لأن فرنسا فعلت فعلتها والويل كل الويل لمن يعارض فرنسا، وأبناء فرنسا في الداخل، وخاصة الذين تتصدق عليهم ببعض الفرنكات، فباعوا ضمائرهم وشرفهم ووطنهم، ووضعوا وحدة الوطن في المزاد العلني، وأصبحت الأصور تنذر بفتنة أخرى أكثر من أحداث أكتوبر، فليتفطن الجميع الى هذه الخطورة، ولنعمل على ترسيخ الوحدة الوطنية، ونعتمد شعار ابن باديس الذي قال « الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا ».

#### القصيل الخياميس

# علاقة الحركة البربرية بالشيوعية والصليبية

انطلاقا من أن الشيوعية العالمية أكبر عدو للقوميات، على اعتبار أن القوميات تدعو الى التعييز بين الأمم (على أساس العرق أو الدين أو الثقافة واللغة) بقطع النظر عن التطبيقات التي يغرضها المستوى الاقتصادي لأفراد الأمة الواحدة، فإن الشيوعية تعمل دوما على الحيلولة دون قيام الوحدات القومية القوية، ومن ثمة فهي تعمل جاهدة على تفتيت وتمزيق ما هو قائم فضلا عن معارضة مالم يكن موجودا.

ومن هذا المنطلق عرف مصطلع « الأمم السائرة في طريق التكون » الذي اخترعه ولأول مرة « موريس طوريس » رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1936 ، للإيحاء به للبلدان والشعوب المحتلة والتواقة – حينئذ – الى التحرر من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية (وفي مقدمتها الجزائر) بأنها عبارة عن مجموعة من الخليط القومي المكون من مزيج لاحصر له من الأعراق واللغات والثقافات والديانات، التي تحول دون تشكل هذا الخليط في هيئة أمة واحدة متماسكة والديانات، التي تحول دون تشكل هذا الخليط في هيئة أمة واحدة متماسكة الأطراف، في أهم أركانها الثقافية ؛ و من ثمة وصفت الجزائر بأنها أمة في طور التكون « بالمفهوم الطبقي المراكسي » شريطة أن تسير في النهج الشيوعي، وتتمسك بجادئه تمسكا لا محيد عنه... و قد وقع الكثير من السذج في هذا الفخ الشيوعي المنصوب بذكاء، بدليل أن كل أقطاب الحركة البربرية في الجزائر اليوم «من كبار السن » كانوا أعضاء عاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي ـ الذي

أصبح جزائريا بالإسم ـ فيما بعد ؛ زيادة في التمويه و التضليل! وكان من نتيجة ذلك أن انكشف أمرهم و طردوا من صفوف الحركة الوطنية الجزائرية المتمثلة حينذاك (في الأربعينيات) في حزب الشعب الجزائري، و حركة انتصار الحربات الديمقراطية، و من بينهم رئيس الحزب الشيوعي الحالي في الجزائر المعروف باسم (حزب الطليعة الإشتراكية) والذي كان شيوعيا بربريا \*. و طرد من حيزب الشعب سنة 1949 لموقف من وحدة الأمة (لسانا و دينا) التي كانت تنادي بها الحركة الوطنية الجزائرية، و في مقدمتها حزب الشعب الجزائري، و كافح تحت لوائها حتى تفجير الثورة المسلحة سنة 1954 التي توجت بآسترجاع الاستقلال السياسي سنة 1962 كما هو معلوم، و في ذلك يقبول السيد بن يوسف بن خدة في كتابسه: (جذور أول نوفمبر 1954): «أن أنصار النزعة البربرية لم يكونوا متأثرين بإيديولوجية الاستعمار الفرنسي فحسب، بل أيضا بالإديولوجية الشيوعية. و للتذكير فإن الشيوعيين كانوا يعارضون مفهوم «الأمة الجزائرية» المكونة سابقا، و إنما كانو يدافعون عن مبدأ «الأمة الجزائرية في طور التكون» ابتداء من التعايش على نفس الإقليم لمختلف الجاليات (أو القوميات): العربية، البريرية، اليهودية، الإيطالية، المالطية الإسبانية، الفرنسية، رافضين هكذا الدعامة أو الرابطة العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري. و كانوا في أوج ارتقائهم غداة الحرب العالمية الثانية 1946 - 1947 . وكان يتسم الحزب الشيوعي الجزائري بالقوة، نتيجة المساندة التي كان يلقاها من نظيره الحزب الشيوعي الفرنسي. هذا الحزب الذي وصل تعداده مليون منخرط، وأكثر من خمسة مسلايين ناخب، و166 نائب في الجمعية الوطنية الفرنسية. الذي كان يعتبر نفسه حام للاتحاد السوفياتي، لانتصاره على ألمانيا النازية، ونتيجة لذلك أنتشرت بوفرة أدبياته في الجزائر و كانت تستهدف \_ بالخصوص \_ الشباب المثقف!

ولهذا ولع الشباب البربري بالماركسية و كذا بدستور الاتحاد السوفياتي الذي مجد نظام الجمهوريات « الإسلامية »: أزربيجان. الأوز باكستان، الغيستان، الغ... حيث كانت تؤكد أن كل شعب وكل عرق كان يتمتع بلغته

انظر الملحق رقم (1) و (2).

الخاصة، و بثقافته و يستفيد من « الاستقلالية » في تسيير شؤونه. وكنا نجد هذه الحجة غالبا عند الأشخاص الذين تحولوا الى أنصار القضية البربرية.

الى أن يقول في مكان آخر: «... عوقبوا (أي أعضاء الحركة البربرية من المندسين داخل الحركة الوطنية الجزائرية) على مؤامرتهم التجزيئية، وقد التحق معضم المطرودين بالحزب الشيوعي، منهم صادق هجرس الذي أصبح أحد قادته، وما يزال اليوم قائده الأول...»(1).

ويضيف قوله في مكان آخر: «... وموازاة مع هذا قاموا بحملة دعائية حادة معادية للعرب والمسلمين، والمستمدة من أدبيات الشيوعيين ومنظري الحركة البربرية... وكانوا يدعون أن هذا الدين (الإسلام) والعرب، ولغتهم كانت السبب في منعنا من التقدم وهي سبب كل مآسينا، إنه دين الشعوب المتخلفة » (2).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن اعتبار الدين من ألد أعداء الشيوعية التي تعتبره « أفيون الشعوب » فكان من المنطقي والطبيعي أن تتحالف الشيوعية الجزائرية ـ والحالة هذه ـ وتعمل مع كل من يناصرها ضد العدو المشترك، وإدراكا من قادتها المحترفين، بأن الإسلام في الجزائركان ـ وما يزال ـ عثل أس الأساس في التصيز الثقافي، وبالتالي التميز القومي (العربي ـ عثل أس الأساس في التصيز الثقافي، وبالتالي التميز القومي (العربي الإسلامي) للجزائر، بصفتها جزءا أصيلا من الأمة العربية الإسلامية، كما ينص على ذلك دستورها الحالي (المجدد في 1989/2/23) والذي يعتبرالإسلام و اللغة العربية من الثوابت التي لاتقبل المناقشة، أو التعديل كركائز أساسية للهوية، والوحدة الوطنية للشعب الجزائري... فمن هذه الزاوية كان تركيز الحزب الشيوعي منصبا على دعم وتشجيع الحركة البريرية المعادية للعربية بالدرجة الأولى، والتي تدفعها معاداتها للعربية (كلغة غرعة وعدوة) الى محاربة الإسلام، عامل وجودها ورسوخها في المناطق البريرية ذاتها، فضلا عن المناطق الأخرى، التي زالت آثار البريرية من على ألسنة سكانها منذ مئات السنين، كما هو معلوم...والدليل على البريرية من على ألسنة سكانها منذ مئات السنين، كما هو معلوم...والدليل على

<sup>(1)</sup> ابن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، مرجع سبق ذكره، ص : 163 - 166 .

<sup>(2)</sup> نفس الرجع .

هذا التحالف الواضع الأسباب بين الشيوعية و الحركة البربرية هو وجود مؤيدين لهذه الأخيرة ومدافعين عنها من بين الشيوعيين الجزائريين (المعربين والمفرنسين) على حد سواء، حتى من الذين لا يعرفون أية كلمة بربرية، ولا يحون بأية صلة وصل جغرافية (أو لهجوية) إليها، ومن هؤلاء على سبيل المثال، الكاتب الشيوعي (بالفرنسية) كاتب ياسين الذي يعتبر من أكبر الدعاة الى ترسيم الدارجة الجزائرية بالحروف اللاتينية، كمنافس للغة القرآن، في المناطق المعربة، وإلى إحياء البربرية و ترسيمها بالحروف اللاتينية \_ أيضا \_ في المناطق التي ما تزال مستعملة فيها كإحدى اللهجات المتداولة في الحياة اليومية كتداول العاميات العربيات إلى جانب الفصحي في كافة أقطار الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، كما يعتبر أكثر الكتاب معاداة للإسلام و المطالبة بشن الحرب ضده دون هوادة لاعتباره السبب الرئيسي في تعريب البربر بعد الفتح الإسلامي (...) ما حدا به الى تأليف مسرحية معروفة في مطلع الستينيات بعنوان (يا محمد خذ حقيبتك) ومحمد هنا يرمز الى الإسلام والعربية في نفس الوقت، كما هو واضح من العنوان، وقد صرح مرة في إذاعة فرنسية (راديوبور) سنة 1986 بأن العدو الأول للبربرية في الجزائر هو الإسلام، ومن ثمة يجب القضاء عليه، وقال حينئذ إذا كان أجدادنا البربر قد آنهزموا أمام الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي فمن واجبنا اليوم، وبإمكاننا ذلك، أن نثأر لأجدادنا ونحن أقوى وأفضل حالا منهم قبل 14 قرنا !!

هذا موقف واضح لأحد دعاة الحركة البربرية من الشيوعيين الذين لا يعرفون البربرية، ولا يتحدثون بغير الفرنسية حتى في الحياة اليومية، أما النوع الثاني من الشيوعيين المعربين المتعاطفين مع الحركة البربرية، مع جهلهم لغير العربية (فصحاها وعاميتها) فهو الكاتب الروائي (بالعربية) الطاهر وطار، الذي يشن حملة في الوقت الحاضر على العرب والعربية ويدعو الى اتحاد مغرب بربري، وبدافع عن إخوانه .. في العقيدة .. (أكراد الجزائر) المظلومين والمقهورين من طرف (دعاة القومية العربية، والبعشيين...) ومما قاله في آخر كتاباته حول هذا

الموضوع: «... عادة ما يكتفي بعض المعربين عندما يعالجون القضية البربرية بالسخرية والتهكم متذكرين الأكراد ومذكرين بهم، منطلقين في ذلك من رؤى ومفاهيم الخمسيئات، حيث كان المد المفهومي الوردي للقومية العربية يطفى على كل موضوعية وعلمية، وتزتب على ذلك معاداة باقى القوميات...» (1)

وهنا نلاحظ معاداة القومية العربية، من منطلق شيوعي كما أشرنا قبل حين، وإمعانا في التفتيت لهذه الأمة لحساب الفكر الأعي أو الدويلات، أو الأميمات الطائفية الفسيفسائية، الكائنة أو الواقعة في طور التكون (...) يضيف قائلا في مكان آخر: «... هذا المغرب البريري، الحقيقة الموجودة ليس له ألف مطلب، إغا له مطلب واحد هو عدم السماح لا لنفسه ولا لغيره بخنق أصوات أجداد آخترقت تلافيف التاريخ و جراحاته ووصلته في عصر تقوى فيه وسائل الهيمنة الحضارية، ويزدهر فيه التعليم وتشتد فيه حمية الضعفاء، ولمن يتسامل هل يحدث مثلما يحدث في الجزائر على مرأى من الدولة في مناطق أخرى، أنه في مختلف بقاع العالم بدما من إسبانيا الى التبت، الى إثيوبيا والسودان. تنظرح المسائل القومية والعرقية والطائفية والأقليات بصفة عامة، بمختلف وسائل الطرح بما في ذلك العنف، وليس غير العرب يهولون قضاياهم ومشاكلهم ويواجهونها بالعاطفة، بدل المعالجة العقلائية الصريحة والهادئة...» (2).

وتأكيدا لما ذهبنا اليه من تحليل نورد ها هنا نصا للأستاذ إبراهيم لونسي (معهد التاريخ، جامعة الجزائر)، حيث يقول في رده على هذا الكاتب الشيوعي مانصه: و... عندما طالعت مقالة الطاهر وطار (في البربرية وقضايا أخرى) أصبت بخيبة أمل كبيرة جدا لا لشيء إلا لتحامله الكبير على بعض الباحثين المجدين من دكاترتنا الذين تناولوا هذه القضية بدراسة تحليلية وعلمية وبصفة أخص فهو يقصد أستاذين لهما مكانتهما المحترمة في الأوساط الجزائرية المشقفة (...) وأني أتسامل في استغراب ماهي الأسباب الكامنة وراء ارتدائه لعبائة البربرية في هذا الظرف باللذات، واين كنت موجودا طيلة السنوات الماضية ياسي الطاهر ؟

<sup>(1)</sup> جريدة المساء ليوم 1/6/13 .

<sup>(2)</sup> تفس المرجع.

وإذا كنت هكذا غيورا على هذه الثقافة فلماذا لم تخصص لها رواية من رواياتك الخليمة وأن تقديسك للشيوعية ياسى الطاهر؟» (1).

وسبب هذا التحالف الوحيد في جانب منه يعود الى العمل بالمبدأ التقليدي المعروف الذي يقضي بصداقة عدو العدو، وتفادي الخطر الأكبر بقبول الخطر الأصغر، ولذلك وجدنا أول الأحزاب السياسية التي تحارب الدين تحت ستار العلمانية تارة أو الشيوعية تارة أخرى هي الأحزاب ذات الاتجاه (اليساري) والشيوعي، ومنها على سبيل المثال حزب التجمع من أجل الثقافة والديقراطية، الذي يصرح ناطقه الرسمي في استجواب له مع الصحافة الوطنية بقوله: و بالنسبة الى الدستور والديباجة التي جاء بها والتي تجعل من الجزائر أرضا إسلامية وجزءا لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير... فنحن لا نوافق على هذه الديباجة، وسنعمل في إطار حزبنا من أجل تغيير ما لا يتفق مع مهادئه ه(2).

ويقول زعيه هنذا الحنزب في مكان آخر: « أننا سنعمل على فصل الدين عن الدولة، وأننا نعتقد أنه لم يشهد التاريخ نجاح دولة لم تفصل الدين عن الدولة »(3).

ولعل هذا الموقف المعادي للإسلام بشكل سافر هو الذي دعا الشارع الوطني الى التهكم على هذا الحزب وخاصة بعد موقفه المؤيد لسلمان رشدي (كما سيأتي تفصيله في مكان لاحق ) حيث شرحوا حروفه الثلاثة باللاتينية وهي سيأتي تفصيله في مكان لاحق ) حيث شرحوا حروفه الثلاثة باللاتينية وهي (R.C.D) أي التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الى قراءة معناها بالفرنسية RASSEMBLEMENT CONTRE DIEU أي التجمع ضد الله) ، الى جانب موقف هذا الحزب من قانون الأسرة الجزائري المستمد كلية من الشريعة الإسلامية... حيث ما انفك هذا الحزب يطالب بإلغاء هذا القانون بكل الوسائل وأوجد لهذا الغرض أكثر من عشر جمعيات نسوية (شبه وهمية) للمطالبة بإلغائه لتحقيق المساواة (في رأيهم ورأيهن) مع الرجل، وهذا مسأدى بالشعب الجزائري في

<sup>(1)</sup> جريدة المساء ليوم 7/4/1989.

<sup>(2)</sup> جريدة الشمب ليرم 1989/3/19 .

<sup>(3)</sup> جريدة الشعب لهرم 1989/12/14 .

العاصمة الى تنظيم مسيرة احتجاج ضمت أكثر من مليون شخص حسب تقدير وكالة الأنباء الألمانية، و750 ألف، حسب تقدير وكالة رويتر، ونصف مليون حسب تقدير جريدة لوموند الفرنسية الصادرة بتاريخ 1989/12/23 (وبضع مئات) حسب تصريح القناة الخامسة الفرنسية التي نقلت الخبر!! هذا عن الحزب البريري الأول. أما عن الثاني الذي يسمى بجبهة القوى الإشتراكية F.F.S فإن زعيمه كان أول ماعبر عنه في أول اجتماع له مع الجمعيات النسوية هو ترسيخ اللاتكية، مع الكفاح من أجل الغاء قانون الأسرة المذكور آنفا لأنه (كما قال) يمثل أكبر إهانة للشعب الجزائري بعد الاستقلال (أنظر جريدة المساء ليوم 12/17/1989).

ويقول زعيم حزب شيوعي آخر مساند للحركة البربرية (P.S.T) ومعترف عطالبها... بأن اللغة العربية الفصحى ليست لغة الشعب الجزائري، ومن يدعى ذلك شوفيني متعصب كما دعا هذا الحزب الى استبدال الفصحى (لغة القرآن الكريم المقدسة في البلاد) وترسيم اللهجة العامية الجزائرية بعد تطويرها، ووضع قواعد لها للتمكن من تعليمها واستعمالها في الحياة الرسمية والاجتماعية في البلاد... على غرار ماحصل للهجات اللاتينية التي انفصلت عن اللاتينية الأم في كل من فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، ورومانيا والبرتغال... لتصبح لغات قومية، ورسمية في هذه البلاد ... والغرض من وراء هذه الأدوار المنسقة كلها، للأحزاب ذات المنطلقات الشيرعية والفرنكوفونية... في الجزائر، هو تعاطفها وتحالفها المعلن وغير المعلن، مع الحركة البربرية لضرب اللغة الفصحى عماد القرآن، ورمز الوثاق العربي الإسلامي الذي يربط الجزائر العربية المسلمة بغيرها من البلاد في محيطها الثقافي والروحي الطبيعي الذي عرفت فيه وعليه منذ 14 قرنا من الزمان 1 والهدف الواضح من هذا الطرح هو القضاء على الإسلام والقرآن بالقضاء على الفصحى من التداول على ألسنة المسلمين، ولتلحق الجزائر بتركيا العلمانية بعد مصطفى كمال، وهو مكسب لا يستهان به - إن تحقق - لصالح المعسكر المعادي للإسلام مهما يكن لونه السياسي !!

هذا فيما يتعلق بالأسباب المباشرة وغير المباشرة التي دعت الي التحالف أو التأييد من الأحزاب الشيوعية للحركة البربرية لتلاقي مصالحها في محاربة

الإسلام، والقضاء على لغة القرآن، لإبعاد عباد الله عن دين الله، أما من ناحية أخرى فإنه لمن سخريات القدر أن يقع تحالف مريب (وغير طبيعي بالمرة) بين الشيوعية من جهة (كما سبق التفصيل) وبين رجال الكنيسة المسيحية في الجزائر، لتشجيع الحركة البربرية، في بؤرها ذات الأقلية المسيحية، ضربا للإسلام الذي عمل العدر المشترك للجميع (أي البربرية والمسيحية، والشيوعية معا) ومن ذلك - مشلا - قركز البعثات التبشيرية المسيحية منذ عهد الاحتلال في المناطق ذات التعامل باللهجات البربرية، وقد أستمر هذا الاهتمام حتى الآن، ومن ذلك -مثلا- الاهتمام الملحوظ من رجال الكنيسة المسيحية في الجزائر وتحمسهم الشديد الى ترجمة بعض قصص الكاتب الشيوعي الجزائري (المشار اليه آنفا) الطاهر وطار، وذلك لنشر ماتتضمنه تلك القصص الإباحية والإلحادية من أفكار يرون أنه من الفائدة بمكان نشرها باللغة الفرنسية لتعميم الفائدة لدى ناشئتنا المفترية، ولدى كبار السن من المواطنين الذين لا يقرؤون باللغة العربية، وهذا الى جانب عامل نشرها، والدعاية لها ولصاحبها، لتشجيعه على المزيد من اتخاذ المواقف المؤيدة للحركة البربرية (كما سبقت الإشارة) وهذا كله بأمل إبعاد الشبيبة بقدر الإمكان عن الوطنية والعربية والإسلام، تأثرا بالكتابات الشيوعية الإباحية لهذا الكاتب، محاولين المساهمة في إفساد أخلاق الشبيبة وإبعادها عن الأخلاق والثقافة الإسلامية، وعن الدين المتأصل في المجتمع الى ( اللاأخلاق واللادين ) أو الى اللاتكبة والشيوعية كأضعف الإيان « خدمة » للكنيسة (في اعتقادهم) من أن يبقى هذا الشباب في حظيرة الإسلام، بعد أن فشلوا فشلا ذريعا في تمسيحه، وإدخاله في حظيرة الفاتكان !!

وذلك اقتناعا من رجال الكنيسة بأن لا دينية وإباحية الشباب الجزائري أقل خطرا على المسيحية والبربرية من بقاء الإسلام راسخا كما هو الآن في عقول وقلوب ملايين الجزائريين من الشباب المؤمن، الذي يلتف ويناضل في صفوف الأحزاب الوطنية ذات التوجه الإسلامي، ومن مظاهر هذه المحاولات المماثلة؛ رحالة الكنيسة في الجزائر لكل الملتقيات التي تنقب عن التراث البربري المسيحي في كل بقعة من التراب الوطني الجزائري، في الهقار أو في الشمال، وكمثال حي على ذلك إقامة ندوة برعاية (الأسقفية الكنسية) في الجزائر (في شهر ماي من سنة 1989) تحت عنوان: «جزائرية القديس أوغطسين» وهو

الفيلسوف الجزائري المسيحي المشقف باللاتينية (المذكور في الفصل السابق) والذي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد، والمدفون في مدينة عنابة، حيث توجد كنيسة ضخمة بنيت باسمه، في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر ؛ وهذا التحالف المسيحي الشيوعي مع دعاة الحركة البربرية في الجزائر يذكرنا بتأبيد الشرق الشيوعي والغرب اليهودي (المتمثل خصوصا في أمريكا وإسرائيل) للعقيد الانفصالي (الشيوعي - المسيحي - الوثني) (جون غارنغ) في جنوب السودان، لضرب شماله العربي المسلم!! وهذا كله يدخل كما هو واضع في خطة بعيدة المدى تخدم فكرة تحقيق مبدأ اللاتجانس القومي الذي أشرنا إليه في بداية هذا الفصل، والذي كان يدّعيه الجنرال دوغول (رئيس الجمهورية الفرنسية) أثناء حرب التحرير الجزائرية المسلحة، لسد الباب أمام كل مطالبة بالاستقلال عن فرنسا، أو عن الأمة الفرنسية، من قبل الشعب الجزائري (العربي المسلم الوحيد اللغة وليس اللهجات) على امتداد 14 قرنا، كما سبق التوضيح والتحليل... وإدراكا من الكنيسة الاستعمارية الفرنسية بأن استقلال الجزائر عن فرنسا هو هبة صادقة من الإسلام والعربية، وهما الاثنان الأساسان الموجدان للشخصية الجزائرية، في شكلها الحالى، منذ الفتوحات الإسلامية الأولى، واللذان لا يقبلان الانفصال والأنفصام، ولولاهما لكانت الجزائر اليوم أندلسا ثانية، وجزءا من السوق الأوروبية المشتركة، أي مثل غرناطة أو مرسيليا! ولهذا الغرض كان هذا التحالف المسيحي -الشيوعي (غير المقدس) والذي يفرق أطرافه الكثير ويجمعها شيء واحد، هو دعم الحركة البربرية لضرب الإسلام واللغة العربية والوحدة الوطنية للجزائر الستقلة ا

## نماذج من ردود أنعال الشارع الوطني تجاه هذا المنعى (التيومي ـ المليبي) للمركة البربرية

تحت عنوان : « ذنب لا يغتفر » ورد في جريدة الشعب بإمضاء عبد القادر خليفة (تيبازة) الصادرة بتاريخ 1989/10/23 مقال جاء فيه :

«بتاريخ 10/4/1989 طالعتنا صحيفة (الشعب) تحت عنوان (قضايا التعددية، والديمقراطية) المتمخضة عن ندوة الأحزاب السياسية في يومها الثاني والأخير، بآخر المناقشات التي دارت بين الطلبة، والأساتذة الحاضرين، وعملي الأحزاب السياسية الحاضرة، ومن بين القضايا التي دار حولها النقاش، ونقلتها إلينا (الشعب) موجزة، هي إشكالية اللغة التي علق عليها ممثل الحزب الاشتراكي للعمال بقوله : «اللغة العربية الفصحي ليست بلغتنا (...) ومن لا يومن بهذا فهو فاشي ! ولذلك يجب علينا (تطوير) العربية، وخلق لغة جديدة يفهمها الشعب كله، ويتعامل بها».

- ترى ماذا يقصد بكلامه هذا؟ ثم إن اللغة الفصحى ليست بلغتنا فما هي لغتنا اذا؟ هل هناك (عربية) أخرى أكثر تطورا من « الفصحى »؟ من هو المعني بهذا الكلام، أهو الشعب أم مناضلو حزبه؟
- أن الشعب الجزائري قال نعم للغة القرآن الكريم، وأنا على بينة بأن عمل الحزب الاستراكي للعمال هذا يعلم أن القرآن نزل عربيا فصيحا، فهل يكون الشعب باعتناقه للقرآن العربي الفصيح فاشيا؟ إننا لو أخذنا بهذا الكلام وحددنا أبعاده لقلنا بأن هذا الأخ المتقول عمل الحزب الاشتراكي للعمال نسى أن يقول

أيضا ان الإسلام ليس بديننا، وأن الفاتحين ليسوا بحملة رسالة إنسانية، إنما هم غزاة إرهابيون ! كيف لا، وقد كنا بربرا لنا لغتنا غير العربية الفصحى، ولنا ديننا غير دين الإسلام؟!

- هذا مافهمته من كلام ممثل الحزب الاشتراكي عندما نفى (الفصحى)، وشتم كل من يؤمن بها منا نحن الجزائريين ا
- إن (العربية) في الحقيقة، قبل الإسلام، كانت فروعا مختلفة اللفظ والمعنى، واللحن، والرسم، لكنها مع كل هذا الاختلاف فيهي تعود الى أصل واحد: الأصل السامي، ولما جاء الإسلام ظهر هذا الاختلاف جليا بين حفاظ وقراء القرآن الكريم من العرب، وكلنا يعلم كيف قضي على هذا الاختلاف في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فأصبح المصحف نسخة واحدة، هي التي بين أيدينا اليوم، ومعنى كلامي هذا أن العربية الفصحى ليست مشكلة البربر أو الأمازيغ وحدهم، بل حتى العرب أنفسهم، ولذا لا ينبغي أن نفهم اللغة العربية الفصحى بهذا المنظار الضيق، لأن العربية لم تكن فصحى إلا بفصاحة كلام الله (القرآن الكريم) ولم تكن عظيمة، ومقدسة إلا بعظمة وقداسة كتاب الله.
- فبناء على هذه الحقيقة الثابتة أقول: العربية الفصحى لغتنا ومِن لا يؤمن بهذا فهو الجاحد الفاشي. فإذا كان ممسل الحزب الاشتراكي للعمال يؤمن بالله، وينصر دينه (الإسلام) فكيف له أن يتنكر للعربية الفصحى، وهي اللغة المباركة التي اختارها الله عز وجل من بين اللغات الأخرى، فأنزل بها هديه، ووضع بها تعاليمه الى الناس أجمعين.
- إن ممثل الحزب السالف الذكر يرى بأنه لابد من عربية جديدة متطورة يفهمها الشعب كله فهل معنى هذا أن الله عزوجل قد أخطأ لما اختار العربية الفصحى ليبلغ بها تعاليمه الربانية السمحاء الى كافة الناس؟ هل يكون قد أخطأ وهو العزيز الحكيم؟ هل يكن أن نقول لله عز وجل انك أخطأت عندما خاطبت عبادك بالعربية الفصحى التي لا يفهمها كل الشعب، ولا يتذوقها لتخلفها، وعدم تطورها؟ ! وهل أن العربية الجديدة المتطورة، والمزعوعة التي تراود خيال

عثل الحزب الاشتراكي للعمال، تكون أكثر تطورا من العربية الفصحي؟ الجواب أقول: شتان بين العربية الفصحى « لغة القرآن » واختيار الرحمن، وعربية الأحلام « المتطورة » التي هي من صنع الإنسان ؛ فالفرق واضع، والدليل قاطع، أما الفرق (فالفصحي) إعجاز بالاغي، ولغوى وبحر فكري، وعلمي، وذوق سحري، بالغة كل وصف، وكل معنى، ولغة ثابتة غير زائلة. أما العربية التي يبحث عنها ممثل الحزب الاشتراكي، فلا علم لي بها، ولا أظن أنها موجودة حتى في الأحلام، أما الدليل: فالعربية الفصحى يكفى أن الله عز وجل قد خاطب بها البشرية جمعاء في كتابه الحكيم، ولم يقتصر بها على شعب معين، وهذا مايثبت تطورها، ومكانتها الرفيعة بين كل اللغات الأخرى، ولا يمكن لنا أن نوازي حكمة الخالق بحكمة المخلوق، وإن نحن نؤمن بالقصحى، فهذا لنكون مسلمين (محمديين) لافاشيين (موسولينيين) فالفاشية كلمة لا إنسانية لا أخلاقية، لاحضارية... كلمة تعنى إحلال عصبية الجاهلية الجهلاء التي دمرها الإسلام وأنقذ البشرية من شرها، وقد استطاعت العربية الفصحى أن تحوي كل معارف، وآثار، وعلوم الأمم الأخرى التي دخلت تحت حوزة الأمة الإسلامية، فهذبتها، وطورتها، ثم تجاوزتها الى حد الإبداع، والابتكار المحلى الأصيل، ولو لا (الفصحي) لجنت القرون الوسطى بظلالها على أوروبا، فالفصحى هي الأرشيف التاريخي الأثري الذي حفظ معالم حضارات الأمم من الاندثار، فهل كثير على الفصحي أن ندين لها بشيء من الجميل والعرفان؟ هل كثير عليها أن نومن ونعشز بها؟ إن (الفصحى) ليست لغة العرب وحدهم، بل لغة الكل وهذه هي الحقيقة التي يجب أن تظهر للوجود وتدعم حتى تنتصر كما أنتصرت في بلاد الفراعنة والفرس، وغيرها من البلدان الإسلامية الأخرى. أما البربرية أو الأمازيغية فهي إرثنا الذي نعتز به ولا ينبغى أن ننكره، أو نهمشه، لأنه امتداد لإرثنا العربي الإسلامي الحضاري العريبة.. فالأمازيغ فضلوا أن يلقبوا بالبرير على أن لا ينطقوا لغة الرومان - لغة الحضارة - ولكن نطقوا (الفصحي) واستأنسوها، وخدموا بها الإسلام طويلا، بل دافعوا عنها أيما دفاع حتى أنهم خلدوها، وثبتوا جذورها التي استعصى اقتلاعها على أيدي فرنساً وكل الأعداء، فبها وبهم وجدت الجزائر العربية الإسلامية، ووجد المفرب العربي الكبير.

- فقصدي من هذا التحليل الأدبي البسيط أني أردت القول بأن الذي ينفي العربية الفصحى في بلادنا معنى ذلك أنه ينفي الإسلام (كتابا وسنة) أيضا في وقت نحن فيه مطالبون بالعودة الى كتاب الله، وسنة رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام... ومطالبون أكثر بدراسته والتعمق فيه لكشف كنوزه الآلهية النورانية غير الفائية. وحتى نظفر بهذه الكنوز علينا أولا إتقان اللغة العربية الفصحى، واستيعابها جيدا، بل وجعلها تفرض نفسها حتى في الشارع أيضا، وهنا يتحقق « التطوير » ويكون التعامل بها مفيدا.

\_ إن عربيتنا اليوم بحاجة الى فصاحة، وتهذيب، لأن الفصحى هي منتهي «التطوير» فيا ترى أي (تطوير) يقصده ممثل الحزب الاشتراكي إن هو نفى التطور اللغري من أصله؟!

- طبعا زيد الفصحى لكي نسمو بالقرآن الكريم، ونرقى به الي مجتمع متخلق متطور، فهي الحصن العتيد الذي يحمي مقومات شخصيتنا، ووطنيتنا من التزييف والانحراف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وبتحليل سياسي (مرحلي) أدق نسأل ممثل (الحزب) ما إن كان يقتصر علي فئة معينة تناضل من أجل عرقية، وعصبية...؟ إنه على الأقل كان يحترم الفئة التي تؤمن بالعربية الفصحى حتى يكون ديمقراطيا أكثر!!

- الحقيقة أن ماصرح به عمل الحزب الاشتراكي للعمال ما هو إلا شطحة ماكرة، ونزعة عرقية خبيشة، وتصور مريض لمستقبل (اللغة) ببلادنا،، وتمثيل ساقط للحزب، فقبل أن تكون شطحة (شجاعة) فهي خيانة، ومغالطة حضارية لا يحمد عقباها، ولا يغتفر ذنبها».

وتحت عنوان : « دفاع عن العروبة» ورد مقال في جريدة المساء الصادرة بتاريخ 1989/10/12 بإمضاء السعيد محفوظ (من البويرة) جاء فيه:

«عملا بحق الرد، إليكم هذه الرسالة التي صراحة أجدني أصرح بادى، ذي بدء أنني ما كنت لأكتبها لو لا أن آلمني مقال جاء في جريدة المساء الصادرة بتاريخ 27 سبتمبر 1989 تحت عنوان «ويبقى وطار في صف الكبار»!!

لصاحبه المدعو عبد الرحمن بن الحسين من العناصر، الجزائر العاصمة. هذا المقال الذي يدافع به كاتبه عن إنسان ظهرت نزعته الجاهلية وانجلت اراؤه الهدامة التي تصب في إناء الاستعمار مؤخرا، بفضل ماسمي بحرية الرأي أو الشفافية أو الديمقراطية أو الفوضي، باسم هذا كله أصبحت ترتكب أبشع الجنايات على شعب بأكمله ومقوماته الأساسية اللغة والدين والانتماء العربي الإسلامي.

مايحزن حقًا هو تغاضي الجريدة على نشر ترهات الطائل من ورائها سوى إشاعة الغوضى والصراعات تلك الترهات النابعة من الأنفس التي تحن شوقا الى فرنسا، الأنفس المريضة الحاقدة على عروبة وإسلام هذا الجزء من الوطن العربي الكبير، عروبة ضحى الرجال من أجلها ورزق الشهادة خلق كثير، واليوم يخرج بين ظهرانينا حاقد آثم يتجاهل التضحيات العظيمة من الأمير عبد القادر رحمه الله الى الإستقلال ويدعو الي وثنيات عفا عنها الزمن. يقول صاحب المقال: «... إننا نرفض النزعة البعثية التي فشلت في المشرق ويريد هؤلاء الهلاليون الجدد إحياءها في المغرب وفي الجزائر بالذات...» من قال لك يا هذا ان البعثية فشلت أحياءها في المغرب وفي الجزائر بالذات...» من قال لك يا هذا ان البعثية فشلت أحياءها في المغرب وفي الجزائر بالذات...» من قال لك يا هذا ان البعثية فشلت لك المهلاليين الكرام بالصورة التي تتهكم بها عليهم؟ إن الذي قال لك هذا القول هو متصهين صليبي شعوبي.

خلال 132 سنة من الاحتلال حاولت فرنسا طبس الهوية العربية فما استطاعت والقول الذي نقوله هو أن أذنابها مصيرهم كمصيرها ».

وتحت عنسوان : «حسزب الآباء البيض» ورد في جريئة الشعب الصادرة بتاريخ 1990/1/1 مقال جاء فيه : «لم يحدث وأن برز حزب في أية دولة كبيرة أو صغيرة تحترم نفسها يدعو الى العرقية والتفرقة. فكل الأحزاب متفقة على ترقية المواطن اجتماعيا وسياسيا والسهر على مصلحته العليا في إطار دساتيرها ومواثيقها، إلا أن العكس هو الذي حصل عندنا قاما، فباسم الديقراطية آنتهكت حرمة الدستور، وباسم الديقراطية وجد أبناء الآباء البيض وأحفادهم وكل الحاقدين على الإسلام والقرآن واللغة التي نزل بها ضلتهم المنشودة، وباسم الديقراطية فتحت الجزائر أبوابها أمام المغامرين والعابثين بقدساتها وتراثها ومبادئها التي فتحت الجزائر أبوابها أمام المغامرين والعابثين بقدساتها وتراثها ومبادئها التي

كافحت من أجلها سنين طويلة، وباسم الديمقراطية أسسوا حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية على أساس عرقي عنصري يهدف الى تفرقة الشعب الجزائري وضرب وحدته التي تشكلت في بوتقة الإسلام. فبعدما وحده الإسلام دينا ولغة وحضارة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، أراد المرتدون دفعه في هاوية لا قرار لها.

وفي المرحلة الأولى قاموا بتحطيم اقتصاد البلاد عن طريق النهب والسرقات وتحويل الملايين إن لم أقل الملايير الي الخارج، وخاصة الى فرنسا وتركوا البلاد تئن تحت وطأة أزمة لا مخرج منها.

وفي المرحلة الثانية والأخيرة أرادوا ضرب رصيدها الروحي واللغوي من أجل الإجهاز عليها نهائيا وتقديمها الي فرنسا على طبق من ذهب، ومن أجل إقام عمليتهم الدنيئة، قام المرتدون بعقد مؤتمرهم الأول في نادي الصنوبر يوم 15 و16 ديسمبر 1989. وأجمعوا علي ضرب ثوابت الأمة ومقدساتها، وقالوا جميعا دون حياء أو خجل، لا للإسلام وشريعته، لا للغة العربية التي عرفنا بها الإسلام، ونزل بها القرآن الكريم على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ولتحطيم الخلية العائلية نهائيا قالوا أيضا لا لقانون الأسرة المستمد من القرآن والشريعة، واستبدلوه بقانون الأسرة الفرنسي وهي نفس المبادى، التي عملت فرنسا على واستبدلوه بقانون الأسرة الفرنسي وهي نفس المبادى، التي عملت فرنسا على الإسلام والعروبة، ووضع المسلم الجزائري الصلب الحد النهائي لها طيلة ثورة أول نوفمبر 1954، باسم «الله أكبر» الجهاد في سبيل الله.

... والغريب في الأمر أن كل الأشغال دارت باللغة الفرنسية، والأغرب من كل شيء أن هؤلاء المتآمرين لم ينجحوا في تحديد هويتهم الى الآن، ففي البداية طلعوا علينا بالعنصر القبائلي، ثم تطوروا قليلا وقالوا العنصر البربري. ولما ازدادوا تطورا قالوا العنصر الأمازيغي، وعندما سيصلون الى القمة خلال القرن الواحد والعشرين، إن كتب لهم الوصول، سيقولون نحن مسيحيون ويهود...؟!

ولقد بلغت الجرأة بزعيم المرتدين (سعيد سعدي) بأن قال في استجواب له لجريدة الشعب يوم 14/12/14. « التاريخ لم يقدم مشالا عن تطور مجتمع يجمع بين الدين والدولة » وتعامى عن الحضارة الإسلامية وما قدمته للبشرية والتي كان لها الفضل الأكبر في تطور المجتمع البشري بهذه السرعة المذهلة. ثم قال في مكان آخر من نفس التصريح عن المرأة «كبش فداء» طالب فيه بإلغاء قانون الأسرة وإبطال العمل بأحكام الشريعة الإسلامية، لأنه يريد من المرأة الجزائرية المسلمة أن تتخلى عن عفتها وأن تصبح عاهرة زانية لا تفارق الحانات، تشرب الخمر وقارس الجنس مع كل من هب ودب على شاكلة المرأة الغربية التي لا يعرف أبناؤها من هو أبوهم، وهذه نظرية يهودية لافساد المجتمعات عن طريق الخمر والنساء حتى تسهل السيطرة عليها واقتيادها، وهذا ما تفطن له الزعيم الألمائي هتلر!

لقد أزحتم النقاب عن نواياكم الهدامة باسم الديمقراطية والكلمة الأخيرة الآن للجماهير المسلمة المتمسكة بكتاب الله وسنة رسوله وبلغة قرآنه، أينما كانت هذه الجماهير في جرجرة أو الأوراس أو شمال قسنطينة أو في الصحراء... وخلاصة القول :

لقد زحفت علينا الصليبية قديما من الغرب المسيحي واليوم بدأت زحفها علينا من نادي الصنوبر لتدوس بأقدامها على مقدسات شعبنا من ثوابت ومبادى، استشهد من أجلها عشرات الملايين من الشهداء على مدى 130 سنة (من 1830 الى 1962 ).

وأخيرا أضم صوتي لصوت المجاهد مصطفى بن عودة الذي طلب في المؤتمر الاستثنائي الأخير للحزب بكشف حزب فرنسا في الجزائر، لأن المبادى، التي تبنتها فرنسا منذ 1830. وعملت تبناها حزب المرتدين هي نفس المبادى، التي تبنتها فرنسا منذ 1830. وعملت المستحيل على تحقيقها، إلا أنها فشلت كما قلت أمام صلابة الشعب الجزائري الذي لم يتخل يوما عن دينه ولغته، وها هي فرنسا اليوم تعيد الكرة عن طريق بعض المرتدين وسيكون مآلهم الفشل رغم الدعم اللامشروط من فرنسا».

#### القصل السيادس

# علاقة المركة البربرية باللائكية وردود الفعل الوطنية ازاءها

إدراكا من أقطاب الحركة البريرية، بأن القضاء على الإسلام (في عصر الصحوة الإيمانية والإسلامية الحالية في البلاد) يعد مستحيلا سواء عن طريق المحركة الشيوعية الإلحادية، أو عن طريق التبشير المسيحي (كما سبقت الإشارة) والتي لم تتساو الجهود المبلولة من خلالهما مع النتائج المرجوة منهما، لإبعاد الناشئة عن الإسلام.. تعمد الحركة البريرية في الوقت الحاضر الى التركيز على سلاح خطير وفعال، وهو الإقرار ظاهريا بالإسلام كدين لمجموع الشعب الجزائري، ولكنهم يطالبون بفصل الدين عن الدولة فصلا تاما، حتى يخلو لأقطاب هذه الحركة العمل في حلٌ من أي قيد أخلاقي أو ديني. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهم لا يخفون حقده وعناوتهم الشديدة للإسلام لوقوفه سدا منيعا في سبيل أي دعوة للتشرذم الوطني وتمزيق صفوف وحدة الأمة، الى جانب اعتبار الإسلام بدون منازع أكبر سند لانتشار اللغة العربية والمحافظة عليها لدى كل المسلمين في سائر مناطق الوطن، حتى في أقصى الجبال التي مازال سكانها يتحدثون ببعض منازع أكبر سند لانتشار اللغة العربية والمحافظة عليها لدى كل المسلمين في سائر مناطق الوطن، حتى في أقصى الجبال التي مازال سكانها يتحدثون ببعض مناطق الوطن، حتى في أقصى الجهود المضنية للحركة البريرية كي تفصل بين اللهجات البريرية، مما حال دون الجهود المضنية للحركة البريرية كي تفصل بين والسلام والعربية كلغة وحدة وتوحيد، فأخفوا السلاح الشيوعي (الإلحادي) والسلاح التبشيري (الصليبي) الذي يعمل في صمت وأظهروا فقط سلاح والسلاح التبشيري (الصليبي) الذي يعمل في صمت وأظهروا فقط سلاح والسلاح التبشيري (الصليبي) الذي يعمل في صمت وأظهروا فقط سلاح

العلمانية بصفته سلاحا (محايدا) يقرهم عليه العديد من ذوي الاتجاه الليبرالي الغربي والاشتراكي، والحركات النسوية الإباحية وكل المناهضين للإسلام عموما! وهكذا ظهر الحزب كحامل للواء اللاتكية.

وفيما يلي نص لأحد أقطاب الحزب يدافع فيه على اللاتكية ويربطها ربطا عضويا ومصيريا بالديمقراطية موجها نقدا مباشرا للدستور الوطني الذي أوجد الديمقراطية ذاتها، وهذا هو النص تحت عنوان : «الديمقراطية تستلزم اللاتكية» منشور في جريدة المساء الجزائرية، في عددها الصادر بتاريخ 1989/9/25 وقد جاء في مستهله، كمقدمة تمهيدية، تنم عن العديد من الخلفيات التي نريد للقارىء أن يتلمسها بنفسه كبرهان على ماذهبنا إليه...

« ... آثار موضوع اللاتكية نقاشا على صفحات الجراثد الوطنية، المكتوبة منها بالعربية على الخصوص، بمجرد بروز بعض الأحزاب الديمقراطية التي نادت بها صراحة. ففهمها البعض صنوا للإلحاد، والبعض الآخر اعتبر أن المناداة بها يمثل موقفا عدائيا للإسلام في حين أن الأمر لا هذا ولا ذاك..

مساهمة منا في رفع الالتباس وإزالة الغموض المحيط بمفهوم اللاتكية نقدم هذه المحاولة وأملنا أن يتقبلها الاخوة القراء بتسامح كبير، وإذا كان لابد من مناقشة بعض أو كل مايجيء فيها فنرجو أن يكون ذلك بروح النقد البناء والتفكير العقلاتي.

تعرف اللائكية بأنها ، النظام الذي يبعد الكنيسة عن محارسة السلطة السياسية والإدارية وعلى وجه الخصوص تنظيم التعليم تطبيقا لمبدأ فصل الدين عن الدولة، وهو مفهوم أوروبي، كما هو واضع من المصطلع نفسه.وقد ترجمت كلمة اللاتكية الى العربية على أنها زمنية أو عقلائية.

والتعليم اللاتكي معناه مجموع المدارس العمومية التي تقدم تعليما يستبعد التربية الدينية، وهذا ما يميز هذه المدارس عن المدارس الروحية، أي تلك التي تقدم لمريديها تعليما دينيا حسب العقيدة التي تتبناها، ومثال ذلك الكنائس والمساجد.. وغيرها من المؤسسات المعدة لهذا الغرض.ثم يضيف قوله مستشهداً

بفقرة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي كتبها المرحوم في سياق آخر غير هذا فيقول:

وهي (اللائكية) على حد تعبير المرحوم البشير الإبراهيمي (أن يكون الدستور كدساتير الأمم الديمقراطية، خالصا للدنيويات التي يشترك فيها الناس جميعا، خاليا من الدينيات التي تخص الطوائف..)

وبعد حديث منقول جلّه من كتب التاريخ عن اللاتكية في أروبا، وعن ظلم الكنيسة والاقطاع، والثورات ضدها، والصراع الدموي الطويل الناتج عن تعارض المسالح كما هو معلوم، وهو كله أمر صحيح ومسلم به تاريخيا، بالنسبة لواقع أروبا المسيحية (غير المسلمة) فينتقل هذا الحركي (من الانتماء الى الحركة) الى نقد الدستور الوطنى الجديد، فيقول في هذا الخصوص:

«يجدر بنا أن نأخذ الجانب النظري والجانب التطبيقي بعين الاعتبار في تعرضنا لهذا الموضوع.

#### أولاً : الجانب النظري :

تنص المادة 2 من الدستور على أن الإسلام دين الدولة.

طريقة صياغة هذه المادة توحي بالتحلك. أي أن الإسلام ملك للدولة، ويعني هذا أن نظام الحكم يمكن أن يستعمله كمناورة سياسية متى شاء. ولعل تلك الخطب التي ترسل من وزارة الشؤون الدينية الى الأثمة لإلقائها في أيام الجمعة، خير دليل على ما نذهب إليه.

وليس من السهل أن تصاغ مثلا (الجزائر دولة مسلمة) أو (الدولة الجزائرية تدين بالإسلام) أو (دين الدولة الجزائرية هو الإسلام) نظرا لاعتبار أساسي هو كون الشعب الجزائري مسلما في غالبيته، يعنى أنه مسلم في مجموعه.

ومن جهة أخرى، إذا عرفنا الدولة على أساس العناصر الأساسية المكونة لها وهي: الشعب، الإقليم، التنظيم السياسي... وهو المجموع أو الكل الذي يصح أن نطلق عليه مصطلح الدولة، فهل يحق أو يجوز في هذه الحالة أن نضيف صفة الإسلام لإقليم أو للنظام؟ إذا كان الجواب بنعم يكون بإمكاننا في هذه الحالة

أن نقول بأن (مصنع الحجار مسلم، سد العبادلة مسلم؟ الى غير ذلك مما نعتقد أن المسطق يرفضه، لأن الدين في الواقع مسألة شخصية تخص الفرد ولا شيء غير الفرد.

#### ثانيا: الجانب التطبيقى:

الشريعة الإسلامية عندنا ليست هي المصدر الأول للقوانين.. إذ أن المصدر الأول لقوانيننا هو التشريع، فالقانون المدني والتجاري والجنائي والإداري، وغيرها من التقنينات ترتكز على التشريع أولا وليس على الشريعة.

عملا بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان فإن الدستور الجزائري يضمن :

- مساواة المواطنين أمام القانون دون تميين في المولد والعرق والجنس والرأي والعقيدة.
- مؤسسات الدولة تضمن المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين والمواطنين والمواطنات وإلغاء كل ما من شأنه أن يعرقل مساهمة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.
- كما يضمن الحريات الأساسية وحقوق الإنسان ويمنع الالتجاء الى العنف البدني والمعنسوي ضد المواطنين والمواطنات وكذلك يضمن بصريح العبارة حرية المعتقد والرأي الى غير ذلك من الحقوق والحريات بما فيها الحق في إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي.

بعد هذا العرض السريع يمكن لنا أن نسجل هذه الملاحظات:

1) أليس هناك تناقض صارخ بين المادة الثانية (الإسلام دين الدولة) وبين ماذكرناه من الحقوق والحريات ومنها على وجه الخصوص ضمان مساواة المواطنين والمواطنات في المساهمة الفعلية في شتى الميادين؟

إن الواقع يؤكد هذا التناقض. وما جمعية "إصرار" لترقية المرأة إلا برهان قاطع على ما نقول، لأن مفهوم الديمقراطية الفعلية يقر ويوطد (مبدأ المواطنة علي أساس أن أصل المواطن الاجتماعي أو عقيدته أو ديانته أو مذهبه السياسي لا

يجوز أن يوظف سياسيا بما يجعل منه شكلا من أشكال التمييز بين المواطنين في الحقوق الواجبات).

فجمعية اصرار إذ تحتج على الإهانات وأعمال العنف التي يتعرض لها النساء ما هي إلا دعوة للاتكية التي فرضها الانفتاح الديقراطي بهدف ضمان تفتح كل المواطنين على حد سواء.

#### 2) لنقارن بين المواد:

30 : التي تضمن المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية دون تمييز في الجنس،

35: التي تضمن حرية العقيدة.

47 : التي تضمن لكل مواطن ومواطنة في حدود القانون أن يكون ناخبا ومنتخبا.

70 : المتي تفرض عملي المترشع لرئاسة الجمهورية أن يكون متدينا بالإسلام.

أولاً: أين هي حرية المعتقد التي يتضمنها الدستور في المادة 35 بالمقارنة مع المادة 70؟

ثانيا: أين هي المساواة دون تمييز في الجنس، حين يتعلق الأمر بالترشيح لرئاسة الجمهورية، وللتوضيح أكثر نورد هنا مانشر في جريدة «الشعب» عدد 8041 بتاريخ 1989/09/07 حول قرار المجلس الدستوري المتعلق بقانون الانتخابات.

(أما فيما يتعلق بالمادة 108 التي تقضي بأن يكون طلب الترشيح لرئاسة الجمهورية مصحوبا بشهادة الجنسية الأصلية للزوجة، فإن المجلس الدستوري بعدما لاحظ بأن هذا الطلب لا يمكن اعتباره كطريقة للانتخابات الرئاسية، اعتبر هذا الحكم غير مطابق للدستور.

هل يعني هذا أن المرأة عندنا لا يحق لها أن تترشح لرئاسة الجمهورية؟

ثالثا: إذا كان الدستور يضمن حرية المعتقد والعبادة فإن التعليم عندنا غير ذلك؟

برمجة في الامتحانات في مادة التربية الدينية لتلازم التلميذ من أول مرحلة له في التعليم، وقد أدمجت هذه المادة إجباريا في كل الامتحانات بحوجب القرار الوزاري رقم: 39/ م، أ. م. م/82 بتاريخ 1982/12/15 .

فكيف يعقل أن نضمن حرية المعتقد من جهة، ونفرض تعليما دينيا إجهاريا من جهة أخرى؟ أن اللائكية التي ينادي بها الوطنيون الديمقراطيون التقدميون تقتضي إصلاحا عميقا لنظام التربية والتعليم، يرسخ مبدأ الديمقراطية الحقة، في ظل مدرسة تحفز الفكر المبدع وتفتع باب المشاركة في ثورة العصر العلمية لكل أبناء البلاد، على اختلاف معتقداتهم الدينية.

فاللاتكية إذن تتعارض مع الإسلامية السياسية، فهي تعمل على سيادة المفاهيم التي تعلي قيمة الإنسان من حيث هو إنسان.

إن اللاتكية عنصر من عناصر الديمقراطية فهي إذن ترفض الاهتمام بالانتماء الضيق وهي إذ تعترف بالاختلاف فإنها ضد تسعير النزاعات الدينية. ولعل أهم مشال نورده بهذا الصدد هو ماجاء في مقال نشر بجريدة «المساء» بتاريخ 1989/09/03 تحت عنوان «ثلاثة ملايين مسلم في فرنسا» ومما جاء فيه: (في فرنسا مئات المؤسسات والمنظمات الإسلامية، وحوالي 800 مسجد ومكان عبادة من بينها جامع باريس الكبير الذي تأسس عام 1926 بجادرة من الحكومة الفرنسية، اعترافا منها بوجود المسلمين ومكانتهم في المجتمع الفرنسي... وأن المسلمين في فرنسا بدأوا يحتلون مواقع سياسية اجتماعية مهمة... وقد طرح حوالي 200 مترشع مسلم أنفسهم لانتخابات البرلمان الأروبي)...» انعبى النص.

#### تعليق ومناقشة:

وإننا لا نريد أن ندخل في مناقشات طويلة لاظهار كل المغالطات الواردة في النص لعدة اعتبارات...

اولا: أن القارى، الكريم يستشف بنفسه الأفكار المسبقة لمحرر النص بهدف خدمة غرض واحد، وهو الذي أشرنا اليه في مقدمة هذا الفصل...

ثانيا: أن النص في ذاته قد حقق لنا الغرض من إدراجه في الكتاب، وهو إثبات علاقة الحركة البربرية باللاتكية، وقد حققه النص بكيفية لاتترك مجالا للشك، أو الإضافة، خاصة في الأخير حيث آتخذ فرنسا كمثال يذكرنا بشعار والجزائر الفرنسية» التي تتعايش فيها الأديان!!

ثالثا: أن الغرض من هذا الكتاب هو إظهار الأبعاد الخفية والمستترة من الحركة البربرية وليس إثبات موقفنا نحن من العلمانية (معها أو ضدها) هذا الموضوع سنخصص له كتابا بذاته في المستقبل ان شاء الله.

رابعا: أن الدخول في مناقشة النص من ناحية موقفنا من العلمانية هو خارج - منهجيا - من غرض هذا الكتاب، وللتدليل على الأهداف الواضحة للحركة البربرية، وتزعمها لعملية الدفاع عن اللائكية والدعوة اليها بكل الوسائل... نكتفى بذكر دليلين اثنين في هذا السياق:

أولا: الاستشهاد بنص الشيخ البشير الإبراهيمي الذي دعا فيه الى فصل الدين عن الدولة في الثلاثينيات من هذا القرن، أي في عهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر! ولا يخفى على القارى، الكريم أن دعوة عالم من علماء الإسلام، مثل الشيخ البشير الإبراهيمي لفصل الشؤون الدينية عن الإدارة الاستعمارية التي كانت تطبق (اللاتكية) تجاه اليهود والنصارى وترفض تطبيقها على الإسلام في الجزائر، حتى لاتترك الحرية للعلماء المسلمين الجزائريين، كي يسيروا شؤونهم بأيديهم، لتنوير العقول والقلوب، عا يوعي الناس بضرورة الجهاد في سبيل التحرر من الحكم الإستعماري! فكيف نقارن بين المطالبة بفصل الدين الإسلامي عن الدولة المحليبية الجائرة... في عهد الاحتلال.. والمطالبة بفصل الدين عن الدولة الجزائرية الإسلامية التي تفرض المادة الثانية من الدستور الوطني أن دينها الإسلام!؟ هذه مغالطة أولى! والمغالطة الثانية التي لم يذكرها النص هو أن الشيخ البشير الإبراهيمي نفسه مات تحت الإقامة الجبرية (في عهد الاستقلال) نتيجة

مواقفه من السلطة الحاكسة في ذلك الوقت (1965) من تطبيق الشريعة الإسلامية! ولو كان الشيخ البشير قد دعا الى فصل الدين عن الدولة بعد الاستقلال لنال حظوة كبيرة من النظام الحاكم حينذاك بدلا من السجن والزجر والقهر!! هذا دليل المغالطة الأولى.

أما الدليل القطعي الثاني الذي يشبت الحقد الشديد الذي يضمره دعاة الحركة البربرية للإسلام، كما سبقت الإشارة، هو إرسالهم رسالة رسمية باسم أحد الأحزاب التي قشل اتجاههم (وهو حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) الى دور النشر الفرنسية يحييهم فيها على تحدي الضمير الإسلامي العالمي والفرنسي، بنشرها لكتاب المرتد سلمان رشدي باللغة الفرنسية، ونترك هذا التعليق للصحفي، مكتشف الوثيقة (الغضيحة) ليعبر بنفسه للقارى، الكريم وهو منشور مع صورة طبق الأصل لرسالة (الحزب باللغة الفرنسية) في جريدة المساء ليوم 10/26/10/89، وإليكم التعليق كاملا، والغني عن أي تعليق آخر مني حول للموضوع برمته:

« حدث» مست عليه أزيد من ثلاثة أشهر، دون أن يصلنا عنه خبر واحد... إنه حدث «وطني» وقع من وراء البحبار، وبالضبط في العاصمة الفرنسية باريس... كان ذلك يوم 19 جويلية 1989، تاريخ صدور بيان رسمي عن حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» يحيي فيه «حدث» نشر كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية» (الذي أثار ضجة استنكار إسلامية وعالمية) في فرنسا، معتبرا ذلك «الحدث» - على حد تعبير البيان الذي هو أمامكم - وانتصارا لحرية الإبداع والنشر الرمزي على الرقابة والإرهاب»!!

حما يحرص حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» - نص البيان - على «أن يلتزم المسلمون في فرنسا بمارسة شعائر عقيدتهم في إطار احترام القوانين والمؤسسات اللائكية - العلمانية - للجمهورية الفرنسية...»

هذا ما عشرنا عليه أخيرا فني «حولية الضفتين» (كرونيك دي دوريف) الناطقة باسم حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» في فرنسا، والتي عبر

فيها بيان هذا الأخير عن موقفه الحقيقي و«الرسمي» من قضية سلمان رشدي الذي انتهك بوقاحة منقطعة النظير مقدسات المسلمين ومشاعرهم، بما فيها الطعن في سلوك وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات...

يأتي هذا الموقف «الرسمي» من حزب «التجمع من أجل الشقافة والديمقراطية» في الوقت الذي صدر فيه بيان استنكاري رسمي من وزارة الخارجية الجزائرية التي اعتبرت الكتاب مسا صارخا لمشاعر المسلمين، ومكانة رموزهم ومقدساتهم، هذا بالإضافة الى السخط الذي عم عدة أوساط سياسية وإعلامية غير إسلامية، نذكر منها، ليس على سبيل الحصر، رفض صحف ألمانية مثل يومية «دي والت» و«فرانكفورت ألماني زايتونغ» المحافظتين و«سويدانش زايتونغ» الليبرالية و«فرانكفورت راندشو» اليمينية المركزية – كما جاء في جريدة المساء – نشر إعلانات عن الطبعة الألمانية لهذا الكتاب، وقد بعث أكثر من سبعين صحفيا تابعين لهذه الصحف رسالة احتجاج لدور النشر التي قبلت بطبع الكتاب... وللتذكير فإن مثل هذا الموقف الرسمي من حزب يحظى بشرعية العمل السياسي الديمقراطي في الجزائر، جاء احياء لروح الذكرى المائتين للثورة الفرنسية (أنظر نهاية الفقرة الأولى من قصاصة البيان!!)

### نماذج لمجموعة من ردود الأنعال ومواقت الشارع الوطني تعاد النمي العلماني لأعزاب و أعداف المركة البريرية

تحت عنوان : «هلا أعلنتموها صراحة» ورد مقال مطول في جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1989/11/19 بإمضاء (جماعة من الشباب الوطني المسلم) من تيزي وزو جاء فيه :

و قبل الدخول في صلب الموضوع لابد من رفع التباس قد يرد على بعض الأذهان فنقول: نحن جماعة من الأمازيغ ومن مختلف الأعمار، ولا ننتمي لأي حزب أو أية منظمة، وإنما الذي يجمع بيننا هو النظرة السليمة الى الأمور والحكم الصحيح عليها.

وحين اطلاعنا على مانشر في الصحافة عن موقف حزب من المرتد وسلمان رشدي» وكتابه «آيات شيطانية» أصبنا بالذهول. عصر قلوبنا الألم، انتابنا القرف والغثيان. شعرنا بمنشار مسموم بحزق عواطفنا، فكانت منا هذه الصرخة التي نرجو أن تنضم اليها أصوات حرة شريفة، لا تنقصها الشجاعة الأدبية، ولا الشعور بالمسؤولية التاريخية، فنتصدى لمثل هذه التعفنات التي إن تركت تنتشر في مجتمعنا أدت لا محالة الى الهلاك المحقق، والانهيار المربع!

نعم تناقلت الصحافة الوطنية أخيرا موقف حزب من قضية كتاب «رشدي» هذا الحزب الذي حاول أن ينصب نفسه وصيا على ثقافتنا لصيانتها - حسب زعمه - من الاندثار!!.

إننا لا ندري هل أن هذا الموقف يدل على بلاهة عمياء أو يدل على خطة شيطانية مستمدة من عنوان الكتاب نفسه «آيات شيطانية».

إذا كانت الأولى فإن صاحب الموقف يجهل أن 99، 99% منا نحن الأمازيغ الأحرار نردد مثات بل الاف المرات كل يوم اسم محمد صلى الله عليه وسلم، ونتبرك بذكره، فكم من مسجد يتعالى منه اسم الله واسم رسوله صلى الله عليه وسلم، وكم من فرد يفيض قلبه إيمانا إذ يؤم تلك المساجد كل يوم خمس مرات، وكم من عائلة أمازيغية تؤدي شعائرها الدينية في منازلها أطفالا وكهولا، رجالا ونساء، وألسنتهم تلهج بالثناء على محمد صلى الله عليه وسلم في متعة روحية، لاتدانيها متعة، وكم من لقاء يتم في قرانا لمناقشة بعض المشاكل. ولا يسمح لأحد فيها بتناول الكلمة إلا بعد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكل خشوع ووقار وإجلال، وكم من احتفال بعقد قران بين زوجين ولا يتم الطلب والقبول إلا بعد الصلاة عليه وبناء على سنته صلى الله عليه وسلم. وإلا أين ذلك القران آعتبر لاغيا، مهما ضعف التدين في كلتا العائلتين، وكم من إنسان هاجت نزواته وآستبد به الغضب فراح يهدر هدير الأمواج الصاخبة ولا شيء يكن أن يهدئه ويعيده اليي رشده إلا إذا طلب منه أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم...

وحتى أولئك الذين يتكاسلون عن أداء شعائرهم الدينية نجدهم في مناقشاتهم العابشة يذكرون محمدا صلى الله عليه وسلم بكل إجلال، ويقسمون به غير حائثين.. وكم.. وكم.. وكم.. قل لنا بربك أيها الناطق باسم حزبه: ألا يستحق كل هؤلاء المؤمنين من إخوانكم الأمازيغ، ولو أدنى قدر من مراعاة لشعورهم، ولو نفاقا وتزلفا عساكم تحتاجون إليهم يوما ليتعاطفوا معكما! ألم تفكروا في النتيجة العكسية التي يحدثها موقفكم هذا؟؟ ألا تدرون أنكم لموقفكم الاستسفزازي هنذا غرزتم خناجركم المسمومة في عواطفنا نحن الأمازين المؤمنين بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم أدام الله علينا (وعليكم هذه النعمة...)!

أهذا هو دفاعكم عن ثقافتنا؟؟.. أم أن الثقافة عندكم هي الانسلاخ عن الدين، وعن التقاليد والأعراف والعادات؟؟.. ألا إنها غباوة عمياء صماء عرجاء إن كنتم تعتقدون أننا سننسلخ يوما عن ديننا وتقاليدنا وعاداتنا؟.

لا ندري العلكم تبحشون عن الشهرة لحزيكم لأن كشيرا من الأحزاب لا تستطيع أن تعيش بجادثها ، لأنها ليست كذلك ، فإنكم تحيون حادثة وقعت بإحدى قسرانا ، وهي متواترة يضرب بها المثل في الحمق والخيبة والفشل؛ فإليكم هذه الحادثة :

كان أحد سكان إحدى القرى الخاملين لم يذكر - قط - في أي اجتماع من اجتماع من اجتماع من اجتماع من اجتماعات قريته، وكان متعطشا للشهرة، كيفما كانت تلك الشهرة. ولكي يصل إليها بأقصر الطرق تفتقت موهبته عن التفكير في عمل (بطولي) يشد إليه الأنظار طوال الاجتماع المقبل بقريته.

أتدرون ما هو عمله (البطولي) ؟.. انه تغوط - حاشاكم - في ينبسوع القرية، (وكل قرانا كانت تستقى من الينابيع).

ولما ذاع الخبر في القرية وشاع، تداعى العقلاء للاجتماع للنظر في الأمر. فأنعقد الاجتماع وأسفر عن الحكم بمقاطعة الجاني وعزله عزلا تاما، فلا يتحدث إليه أحد ولا يلبي دعوته ولا يبيعه ولا يشترى منه ولا يحضر أفراحه وأقراحه... الخ. (كانت هذه هي العقوبة القصوى في قرانا التي تتمتع بديمقراطية عادلة وحازمة في نفس الوقت).

وهكذا حقق هذا (العبقري) شهرته المنشودة فهنيئا له. لا ندري هنا أيضا، لعل صاحب الموقف أراد لحزبه شهرة من هذا النوع، إذا كان الأمر كذلك فهو بالغ إياها، لامحالة. ونهنئه عن ذلك مسبقا منشدين معه هذا البيت:

### إذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب

هذا إذا كان المنطلق من غفلة، أما إذا كان المنطلق من النوايا الخبيشة فالأمر أدهى وأمر. وفي هذه الحالة لا يملك المرء الا أن ينساق وراء فلكرته التي اكتوت على وضعها استقر في أعماقها من المخططات التخريبية التي تكاتف على وضعها الاستعمار القديم والحديث!!.

إن ذاكرتنا لتعسود الى عسصر بعيد، الى عسر الرومان الذي دام بالجزائر مسا يزيد على خمسة قرون، والذي كان فيه الناس مقسمين الى قسمين: الأحرار والعبيد.

أما الأحرار (الأسياد) فهم الروصان. ولكن أتدرون من هم العبيد؟. انهم الأمازيغ، كل الأمازيغ، وطوال هذه المدة بذل الرومان كل ما في وسعهم لجعل الجزائر رومانية، ولكن أجدادنا الأحرار الأسازيغ لم يمكنوهم من ذلك. وهؤلاء الأجداد رحمهم الله هم الذين رحبوا بالدين الإسلامي لما أشرق عليهم نوره. فأصبحوا من أكبر الدعاة له، وكيف لا يكونون كذلك، وهذا الدين الجديد ينادي بأعلى صوته، ألا فضل للعربي الذي أتى به على صاحب البلد الذي يبلغ إليه إلا بالتقوى، أي أن هذا الفاتح لا فضل له عليك أيها الأمازيفي، بل يكن أن تكون أنت أفضل منه، إذا تفوقت عليه بالتقوى. وعند الرومان تعرف بالعبد! تحت ظلال هذا المبدأ الإنساني السامي العادل الديمقراطي حقا اندفع أجدادنا ينشرون الإسلام، أو ليس جبل طارق، الذي كان يدعى صخرة الأسد، نقشا خالدا في ذاكرة الزمن، يخلد جهاد أجدادنا العظماء، في سبيل نشر الإسلام و حمايته وقدائه بالنفس والنفيس. ولكن مع الأسف نحن الأحفاد يبرز من بيننا من يتجرأ، وبكل وقاحة، على الاعتداء بمواقفه الضالة والمضللة، ليس علينا نحن الأحفاد الأحياء فحسب، بل على أولئك الأجداد الكرام. اللهم إلا إذا كان هؤلاء الأمازيغ مزيفين، لأن بعض من يزعمون أنفسهم أمازيغا ليسوا كذلك في الحقيقة، بل هم من بقايا المحتلين السابقين كالرومان والوندال..!!

ولا كان ذلك هو كتاب «سلمان رشدي»، «آيات شيطانية» الذي تزلزلت منه ولو كان ذلك هو كتاب «سلمان رشدي»، «آيات شيطانية» الذي تزلزلت منه الأرض حتى في البلاان الملحدة ثم ها هي الأمازيفية تكتب بالحروف اللاتينية! ولا ندري هل هؤلاء (المتمازغين) يجهلون أو يتجاهلون أن للأمازيفية حروفا تسمى : «تيفيناغ» وحركات وضوابط تسمى : «تيفياكين» وكل ذلك جميعا يدعى : «ثماشفت» أو «ثمازغت» أي اللغة الأمازيفية. فلم العدول عن هذه الحروف الأصلية الى غيرها، كانت بالأمس فاغرة فاها لا بتلاعها!؟

ثم ما معنى هذا التهافت على الأكاديمية البربرية بباريس واحتضان كل ما يأتينا منها يكل حرارة وشوق، وصاحب هذا الفضل في إنشاء هده المؤسسة كان يالأمس القريب لا يتردد في الزج بمن يضبطه يقرأ أشعار وسي محند وامحند في السجن. اشرحوا لنا بربركم أيها المتمازغون العباقرة كيف تحول هذا العدو اللدود للأمازيغية حين كان الأمر بيده، الى صديق حميم بعد أن أفلت الحبل من يده؟ أو لم تعلموا أن المستعمر الفرنسي جاء لردم المسافة الزمنية الفاصلة بينه وين أجداده الرومان، كأن أربعة عشر قرنا من الزمن لا وجود لها، أو لاوجود للجزائر خلالها، (وتسمية الفرنسي بالرومي جاءت من هذا).

أو تجهلون كذلك أن المحتل الجديد ركز عنايته المكثفة بشكل رهيب على القبائل ليجعل منهم أداة لتسلخ الجزائر، بل إفريقيا كلها من ماضيها ومن حضارتها خاصة الإسلامية!. وكأننا بصاحب المرقف المؤيد لزعيمه الروحي وسلمان رشدي» يقول: دعونا من كل هذه الخزعبلات، وهذه الفلسفة، إنكم تحاولون مغالطة السذج، أما نحن دهاة العصر فلا تنطلي علينا حيلتكم!!.

نعم له أن يقول ذلك فهو حر فيما يقول وما يعتقد وإنجا فقط نستسمحه في أن يتفضل بالاستماع الى هذه الفقرة الواردة في خطاب «الفيجري» أبو الحركة التبشيرية في الجزائر أمام الوالي العام في المؤتمر المسيحي :

« . . . إن فرنسا لا يمكنها أن تنجب من الأجيال ما تعمر به أرض فرنسا وأرض الجزائر الفرنسية في نفس الوقت، ولكن اطمئنوا سيادة الوالي العام وطمئنوا الدولة الفرنسية لأننا وجدنا حلا لهذه المعضلة. إننا عازمون على تمسيح مليونين ونصف من القبائل، وحين يتم لنا ذلك فهم الذين سيمسحون الجزائر كلها بل إفريقيا كلها . . »

ما رأيكم في هذا التصريح أمام عدد ضخم من خلق الله يا دهاة العصر؟ أم أن «لافيجري» كان يسفسط هو أيضا ويريد مغالطة دولته (الساذجة) ؟١.

ألا فلتعلنوها بصراحة أيها.. وقولوا: إنكم آليتم على أنفسكم أن تكونوا امتداداً لتلك الحملات وأداة لتنفيذ تلك المخططات، ولم لا تصارحون أتباعكم الطيبين؟ ولم تخدعونهم بالعناوين الغامضة والبراقة في نفس الوقت؟ ولم تلبسون مسوح الراعي الذي يحمي القطيع من الذب، وأنت الذئب الذي يخشى منه على القطيع! ولكن ثقوا أن من خدعتموهم سيكتشفون يوما خداعكم يومئذ سيكون لهم معكم حساب عسيرا!. لا. لا. أيها المارقون من الدين، إن فيض الإسلام ارتوت به أرواحنا. وارتوت به أبداننا، وارتوت به حيواناتنا ونباتاتنا وحتى صخورنا. فهو باق الى الأبد في هذه الربوع حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومن يدري لعل طارقا آخر سيظهر في المستقبل لينشر نور الإسلام من جديد، ولكن هذه المرة ليس في الأندلس وحدها، بل في كل أوربا ولم لا في كل الغرب!! ذلك أنه كم من متغلسف مثلكم وصف الثورة الجزائرية عند اندلاعها بأنها عملية انتحار جماعي! ولكن الجواب عن هذا التغلسف ما ترون اليوم، لا ما كنتم تسمعون بالأمس!

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) والرشديون»

وتحت عنوان: «نحن معك يا صرخة الحق» ورد مقال بإمضاء بن نذير محمد، وعياط أكلي في جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1989/12/24 (كله تأييد ومساندة لأصحاب المقال السابق) ومما جاء فيه:

« لقد أتحفتنا جريدة «الشعب» الغراء في عددها 3103 بتاريخ 89/11/19 بقال تحت عنوان «هلا أعلنتموها صراحة».

هذا المقال الذي تناول فيه أصحابه مسألة حساسة وخطيرة معًا، كشفوا به بعض الجوانب للمكائد التي تحاك ضد الوطن وضد الإسلام، وما أكثرها. هذه المكائد التي تبناها بعض أحزابنا عن غفلة أو سوء نية تحت غطاء الديقراطية وحرية التعبير و الدفاع عن الثقافة الى غير ذلك من العناوين البراقة الخادعة.

وبين كذلك أن هذا نوع من السم في الدسم يراد به خدمة أغراض أعدا الوطن وأعداء الإسلام تحت ظلال الشرعية الحزبية.

قولوا لنا أيها القراء الأفاضل الأعزاء: أمن المستبعد أن يحصل هذا الحزب المنفذ لسياسة أسياده بكل أمانة \_ عن وعي أو عدمه ـ على هدية ثمينة جزاء وفاقا على فعلته الشنعاء (بالنسبة لنا) والرائعة (بالنسبة لهم)؟

ولم لا؟ فهؤلاء على استعداد تام لبذل أموال باهضة وجهود مضنية لجعل مثل هذه الأفكارالهدامة تتسرب الى المجتمعات التي اتعبتهم كثيرا عبر التاريخ الطويل؛ خاصة إذا جاحت مثل هذه المحاولات من أفراد المجتمع نفسه، لأنها تدرك أنها أشد تأثيرا وأكثر فعالية.

الا فسبًا لهم من قوم أغبياء يريدون أن يقذفوا بنا وبأنفسهم ووطنهم وتراثهم المجيد بين أشداق الوحش الذي كان بالأمس - وما يزال - يتربص بنا الدوائر، متى ستسنح الفرصة للانقضاض علينا وازدرادنا جميعا؛

وباختصار فإن كل ماورد في المقال يعبر عن مشاعرنا أصدق تعبير لا سيما ما يتعلق بتبني مشاريع الأكاديمية البربرية بباريس «بشوق وحرارة» وإلا فما معنى إقحام الحرف اللاتيني - كما جاء في المقال - على الأمازيغية التي لم تكن تتوهم يوما أن يعانقها هذا الحرف العدو وليتخذ منها (عشيقة)!

إنها حملة شعواء حقا على الوطن وعلى التراث، ولكنها مع الأسف تحت غطاء الثقافة والديمقراطية، وتحت حماية الشرعية الحزبية)!

ألا فلتكشف هذه المشاريع التخريبية حتى تسقط الأقنعة فتظهر الوجوه على حقيقتها كي يمكن للشعب أن يقول فيها كلمته الحاسمة قبل فوات الأوان.

وتحت عنوان : «مزيدا من الحذر واليقظة» جاء في مقال بإمضاء مجموعة من الشباب الوطني منشور بجريدة الشعب بتاريخ 1989/12/22 (تنديد بالتأييد وتأييد للتنديد) جاء فيه :

« وبعد، فلقد اكتشف اخوتنا الأمازيغ زيف شعار الدفاع عن الثقافة الأمازيغية الذي ينادي به حزب التجمع والثقافة بعدما نشرت الصحف الوطنية خبر موقف هذا الحزب من نشر كتاب «آيات شيطانية» للمرتد سلمان رشدي.

جاء ذلك في مقال لجماعة من تيزي وزو، نشر بجريدة الشعب يوم 19 نوفمبر 1989 تحت عنوان «هلا أعلنتموها بصراحة» أن هذا الرد الشجاع شجب بقوة شعارا لا يخدم سوى الأطماع السياسية الاستعمارية الجديدة. هذا وإن كنا لا نشك في إيمان إخوتنا الأمازيع وإخلاصهم للدين الذي أخرج آباءهم من الظلمات الى النور، وحررهم من الذل والعبودية طيلة فترة الاستعمار الروماني، فإننا كنا نود أن يعلنوها صراحة قبل هذا اليوم.

إلا أننا نلتمس لأخوتنا العذر لانخداعهم بشعارات زائفة. أن الإسلام ما زال بخير في هذا البلد، وأن من يحاول المساس به، تحل به نقمة الأمة ويسقط من حساباتها. فمزيداً من الحذر واليقظة فمازال للاستدمار أذناب و خدام ببلادنا».

وتحت عنوان : «اللائكية وأشياء أخرى..» ورد مقال (صحفي) بإمضاء بشير حسادي، منشور بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1989/12/26 جاء فيه على الخصوص :

« لقد برزت على الساحة السياسية عندنا منذ قرار التعددية (دستوريا) أحزاب تحمل في تسميتها كلمة «الديمقراطية» ومن هذه الأحزاب من قام من أجل الديمقراطية، أي أنه قام دفاعاً عنها، عاملا على جعلها حقيقة، مكذبا بذلك «مونتسكيو»، هذا التنظيم السياسي يسمى «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» الذي عقد مؤتره الأول يومي 16 و 17 ديسمبر 1989، وحضرنا جانبا من أشغاله التي أسالت حبر أقلام بعض زملاتنا في المهنة خاصة كوكبة جريدة «المساء» التي أزعجت التجمع الى حد رفض التعامل مع الجريدة ككل!

إن هذا التنظيم السياسي قائم على أساس ثلاثية مضمنة في تسميته وهي : التجمع، الثقافة، الديمقراطية.

وهذا التنظيم يؤكد في برنامجه من خلال تصريحات قادته على مبادى، تشكل هي الأخرى ثلاثية تتمثل في : الأمازيغية، العروبة، الإسلام.

وعقد هذا التنظيم مؤتمره الأول تحت شعار يتضمن ثلاثية أخرى هي: الصراحة، الوفاق، التفتح. وقد بعثت مجريات أشغال المؤقر، وما تلاها ثلاثية جديدة تتمثل في: الفرنسية، اللاتكية، الاستبداد.

إنه لمن الصعوبة بمكان أن يجد المرء الخيط الرابط بين الثلاثية التي قام من أجلها هذا التنظيم السياسي، وبين مبادئه المعلن عنها، وبين شعار مؤتمره الأول، وبين الممارسة، فإذا أخذنا من الأساس «التجمع» فإننا نجد «الوفاق» امتداده في الشعار، وإذا أخذنا «الشقافة» فإننا نجد «الأمازيغية» امتدادا لها في المسادى، و«التفتح» امتدادا لها في الشعار، وإذا أخذنا «الديمقراطية» فإننا نجد «الصراحة» امتدادا لها في شعار المؤتمر، ولكن أبن امتداد العروبة والإسلام؟

إن هاتين الكلمتين تظهران وكأنهما مقحمتان وسط الكلمات الأخرى، ولهذا نجد أن ثلاثية الممارسة جاءت معاكسة لهما تماما، وهذا من خلال «إعادة الاعتبار للفرنسية» التي كانت سيدة الموقف بدون منازع... سيدة على العربية الفصحى، وعلى الدارجة، وحتى على الأمازيفية، وكذلك من خلال «اللائكية» التي جاءت «حامية الدين» عند التجمع!!

سأقصر حديثي عن الفرنسية كممارسة، التي تولدت عن التفتح كشعار، وعن الاستبداد الذي ولد من صلب «الصراحة والديمقراطية»! وعن «اللاتكية الإسلامية»!!

المؤترين بل أكثر من هذا فقد كانت محل دفاع عنها في تقرير الجنوب الذي طالب «بإعادة الاعتبار الى اللغة الفرنسية لأسباب فنية وعلمية» وفي تدخلات عدد من المندوبين الذيبن يرون أن التفتيح على العالم لا يمكنه أن يكون إلا من خلال نافذة الفرنكوفونية، بل أن العالم هو فرنسا والدوبلات الضعيفة السائرة في فلكها، في حين أن الفرنسيين يشعرون بغربة كبيرة في أوربا الغربية نفسها، ذلك أن الأنجليزية في محيطهم الجيو- سياسي هي السيدة والسائدة دون منازع، وأن الألمانية هي أقوى منها في هذه الساحة، وحائط برئين قائم بين الألمانيتين، فكيف سيكون وضع الفرنسيية بعد سقوط الحائط وتوحد الألمانيتين الذي يرعب

الفرنسيين، يضاف الى هذا أن الإيطالية والإسبانية تنازعان الفرنسية على كل شبر في المنطقة.

أنصار «التجمع» في موقفهم من اللغة الفرنسية ليس موقف الضحية، أي أنهم ضحية التاريخ، والظروف التي جعلت الفرنسية سيدة في بلدنا، وجعلتهم من المتعلمين بها جاهلين للغة العربية...

ولكنه موقف الضحية من التاريخ والظروف التي جعلت العربية تنافس الفرنسية في هذا الوطن، فقد ذهب بعضهم الى حد اعتبار الإطارات العلمية الجزائر، الجزائرية في الخارج تحت ما يسمى «هروب الأدمغة» ضحية التعريب في الجزائر، ورغم أن التعريب لم يدخل بعد الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية، ولكن رغم ذلك فإن التعريب هو الذي اضطهدهم، وجعلهم يحزمون حقائبهم ويغادرون الوطن للعمل في الخارج!!

والحل حسب هذه النظرة يجب أن يكون مقلوبا بالطبع ويتمثل في إعادة الاعتبار للفرنسية، والتخلي عن التعريب، وهكذا تنقلب المعادلة، وبدلا من هروب الأدمغة الى العالم المتقدم بإرادتنا سيمكنون من العودة الى خدمة فرنسا في أرض الوطن، بكل ديمقراطية وشفافية، وبالفرنسية طبعا!!

هذا هو التفكير الأعوج «للتجمع» والى هذا التنكر للعربية، والتي ينص قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي في مادته الرابعة على أنه «يجب على كل جمعية ذات طابع سياسي أن تستعمل اللغة العربية في محارستها الرسمية يضاف تنكر آخر للعروبة «فلا شيء يربط التجمع بالعالم العربي» وأن «الشعب الجزائري ليس عربينا بالضرورة شئنا أم أبينا» وأن «جامعة الدول العربية مجرد خرافة لأنها تريد أن تجمع دولا ليس كل شعوبها عربا، وهي مبنية على أساس عنصري» وأن «التجمع وإن كان يساند الشعب الفلسطيني، فإنه لا يسانده لأنه شعب عربي كما يقول البعض، ولا لأن إسرائيل شعب يهودي وإنما المسألة تتعلق بشعب يبحث عن مكانة تحت الشمس». وبعد كل هذا يقول التجمع أن الشخصية الجزائرية تتشكل من خمس مكونات تأتي العروبة فيها الثانية بعد الأمازيغية!!

- أما فيما يتعلق بالديم التي تشكل أحد مبررات وجود «التجمع» فقد كان محبا لها حب القطة لأبنائها، حب وصل الى حد الأكل، وبنوع من الافتراس البشع، يسمونه في لغة السياسة: الاستبداد، وهناك مؤشرات كثيرة عن الحب الافتراسي للديم عند «التجمع» نذكر منها:
- 1) المناقشة العامة كان الرأي فيها مشروطا، أي أنه لا يجب أن يخالف المتدخلون رأي المؤسسين «للتجمع» فإن قال المؤسسون «الأمازيغية لغة وطنية دستورا» فإنه يحرم على كل واحد أن يقول خلال ذلك حتى وأن كان لم يسمع طوال حياته بلغة أمازيغية ولم يشاهد حروفها وأرقامها، وإن قال المؤسسون «اللائكية» فإنه يتحتم على الجميع أن يرددوا هذه الكلمة حتى وإن كان أغلبهم لا يدرك معناها.
- 2) منع المندوبين من الحديث الى رجال الإعلام، وتأكد أن عددا منهم لم يكن يعرف أنه ينتمي الى حزب على يكن يعرف أنه ينتمي الى حزب على الإطلاق، وجاء الى العاصمة باحثا عن تاريخ الأجداد الأمازيغ!!
- 3) إن الفصل أو الأبعاد من والتجمع» مثلما حدث فيما عرف بقضية وبأبوش» يتم وفق قواعد الانضباط العسكرية، بل أن هذه أكثر ديمقراطية، ذلك أن الفصل يتسم دون المسرور عن لجنسة انضباط أو لجنة إثبات العضوية للمؤتمر، دون الاستماع الي رأي المفصول، فيما ينسب إليه من خصمه، فالخصم كان خصما وحكما!.
- 4) إن ديمقراطية «التجمع» لا تحتمل حتى رائحة الشك في ثوابته فبمجرد تساؤل مندوب في «المناقشة العامة»: ألا يشكل اعتناق العلمانية خطرا على الإسلام الذي هو دين الأغلبية العظمى لشعبنا؟ قاطعه رئيس المؤتمر بقوله: «أن ثوابت (الأر.سي.دي) هي (الأمازيفية والعلمانية) ولاشيء غيرهما لأنه قام لأجلها، ولأجلها فقط، وبدونها فإن (الأر.سي. دي) يعتبر معوقا وبدون رجلين، وبالتالي فإنه لا يتحرك، ولن يذهب بعيدا، ومن يعارض أحد هذين الثابتين فما عليهم إلا الانسحاب... ويظهر أن بعض الاخوة قد أخطأوا الباب، وما عليهم إلا طرق أبواب أخرى غير باب (الأر.سي.دي).

لقد كنا نعتقد أن «التجمع» قام من أجل الثقافة والديمقراطية، ولكن تبين من كلام رئيس المؤتمر أنه قام من أجل «الأمازيغية واللاتكية» ولأجلها فقط!».

وتحت عنوان : «تساؤلات» ورد في جريدة الشعب بتاريخ 1989/12/21، مقال بإمضاء المواطن ص. ب (ذراع بن خدة) جاء فيه:

وأثناء المؤقر الأول لحزب (التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) الذي انعقد يوم 15 ديسمبر 1989 في قصر الأمم بنادي الصنوير، أجاب ممثل حزب التجمع – عندما سألته الصحافة الوطنية عن المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «دين الدولة الإسلام» – قائلا بأن هذه المادة لم تعرف إلا بعد سنة 1962، بمنى أن الجزائر كانت قبل هذا التاريخ دولة «لائكية» فارتدت عن المسار الصحيح، فأصبحت بعد الاستقلال تنص في قوانينها على الإسلام.

لقد نسي ممثل «التجمع» بأن الثورة الجزائرية الكبرى فجرتها أرواح طاهرة من ذلك الرعيل الفسريد، جيل نوفسبر، أمسال العقيد الحواس والعقيد عميروش (الذي استشهد وفي جيبه المصحف الشريف) والعربي بن مهيدي، وزيغود يوسف وغيرهم...

هؤلاء الصناديد الذين صاغوا توجه ثورتهم في بيان أول نوفمبر سنة 1954 الخالد والذي جاء فيه بالخصوص إقامة حكومة جزائرية.. داخل إطار المبادىء الإسلامية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطار العروبة والإسلام، ثم أن المادة الثانية التي تضمنها دستور سنة 1989 قد صادق عليها الشعب في استفتاء نوفمبر 1988، فلست أدري أيهتف بأن السيادة تعود الى الشعب وحده من جهة، ثم يستهزىء بمشاعره من جهة أخرى ال

أما عندما سئل عن «اللاتكية» أجاب الدكتور عمل وزعيم حزب «التجمع» قائلا بأن «شيخ الجامع» أو «شيخ الدشرة» يجب أن يبقى في دائرته أي في «المسجد» كما كان ذلك في السابق، ولايتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية للبلاد... هذا في حين أن هناك بعض القرى « تُوذرين» من القبائل الكبرى الى يومنا هذا، ما زال «شيخ الجامع» الذي يترأس الجمعية العامة للقبيلة

المسماة به : « تجمعيت »، ترجع له الكلمة الأخيرة في الفصل بين المنازعات الواقعة في حدود قبيلته.

فنحن نتساءل مرة أخرى، لماذا يخول الدكتور لنفسه (و هو طبيب أمراض عصبية) الحق بأن يتدخل في الشؤون السياسية ويحرم غيره من إبداء الرأي بمجرد أنه «رجل دين» أهذه هي «الديمقراطية»!؟

وتحت عنسوان : وحقوق المرأة!! واللعبة المخفية؟؟» ورد مقال بإمضاء المواطن محمد. ط، بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1989/12/25 جاء فيه على الخصوص:

« طغت، في أيامنا هذه، مسألة اصطلح على تسميتها : قضية الحقوق المهضومة؟ المرأة في مجتمعنا..؟!

والطرح بهذه الصورة، في هذا الوقت، ليس وليد الصدفة.. بل أن في الأمر حسابات وأشياء كثيرة تطبخ بإحكام، ومكر، سرا، من طرف عناصر مدسوسة في الداخل،، معروفة بولائها لكل ما هو آت من وراء البحر؟! وبالخصوص نحو بلد معين؟! لهم حساسية شديدة نحوه؟

وهناك أكثر من دليل يثبت أن القضية تتعدى مسألة رفع جور؟! وظلم!! حاصل ضد المرأة..

بل أن القضية في مجملها أصبحت ورقة في يد كثير من الأطراف والجهات، للمساومية بها، والعزف على أوتارها،، لتحقيق مآرب، ليس للمرأة فيها ناقة ولاجمل..!!

يعني هذا الطرح، بهذه الصورة وفي هذا الوقت بالذات، فيما يعنيه: إلهاء المجتمع الجزائري بقضايا مصطنعة! ومختلفة! من أجل صده عن أمور ذات أهمية، تأتي في الدرجة الأولى من سلم الأولويات، وهي بناء مجتمع جزائري قوي اقتصاديا، الشيء الذي يحقق له استقلالية في قراراته ومحارسة لسيادته داخليا وخارجيا، بعيدا عن كل تأثير أو وصاية خارجية، من شأنها أن تحد من محارسة سيادته بصورة فعلية.

فالمرأة في هذه الأيام صارت مطية وقناعا يختفي وراء كل من يعادي الجزائر وثوابت الأمة، ويريد تمرير مشروعه الجذاب وسط شعارات جوفاء، ظاهرها حقوق المرأة وباطنها محاربة الإسلام، وأحكام وأخلاق الإسلام، وحتى لغة الأسلام.

في المظاهرات التي تقام بهذه المناسبة تجد كل شيء يعبر عن معاداة الشعب: طموحاته واختياراته..

فتلاحظ فيما تشاهد، خلال التجمعات «النسرية»!.

- الاستعمال الفاحش لحد الثمالة، للغة الفرنسية، سواء على مستوى اللافتات أو الشعارات التي يتنابحن بها..
- اللباس، جله لا يوافق المحيط العام لتقاليد وعادات الشعب، زيادة على أنها تقليد لحسناوات الغرب..
  - سلوكات مشينة كالتدخين، انحطاط أخلاقي... الخ.

زيادة على كل هذا هناك صمت قاتل، كأنهن صم بكم، بالنسبة للأمور التي تهم الوطن والتي هي من اهتمامات فئات كبيرة من الشعب.

- من هذه القضايا على سبيل المثال لا الحصر:
- لم نسمع يوما وقوف الجمعيات النسوية مع التعريب وضرورة إحلاله مكانته الطبيعية في أرضه وبين أبنائه.
  - عدم استنكارها لتدنيس الأقدام السوداء لأرضنا الطاهرة..
- الصمت المشبوه؟! للاتسامح والاضطهاد الممارس في فرنسا ضد طفلتين بسبب وضعهما على رأسيهما منديلا؟!

كل هذا وأكثر من هذا رسخ في عقولنا أن هذه الجمعيات النسوية مستعملة من قبل أطراف أجنبية!! كمعاول لضرب الإسلام، ومحاربة ثوابت الأمة، واختيارات الشعب...

وعما يدعم الاعتقاد، ويتركنا نشك فيهن وجعلهن موضع ريبه وخطر على المجتمع، هو أن الذي أعطى شرارة الانطلاقة لحركتهن المشبوهة هي (إيزابيل

أجاني) المتربية في أحسضان «مسدام لفرونس»... ومن ثمة فإن هناك اعتقادا لدى قطاع واسع من أبناء الشعب أن جمعياتكن طرف له تمثيل في «حزب فرنسا»!!...

وتحت عنوان: «لا علاقة بين حزب علماني والإباضية» ورد مقال بإمضاء محمد سليمان بوكراع (من معهد الحقوق جامعة الجزائر) صادر بجريدة الشعب في 1990/1/30 جاء فيه على الخصوص:

«- كثيرا ما نسمع ونشاهد في وسائل الإعلام الوطنية المختلفة وحتى الأجنبية منها أحاديث وآراء يريد بها أصحابها «إنارة» الطريق للتعبير الحر، وتوسيع دائرة النقاش البناء على مسرح الأحداث الوطنية، غير أن معظم هذا حاد عن الطريق الايجابي وأخذ بمنهاج التعصب والتفرقة والتغريب.

- كيف ونحن نطالع بعض الصحف للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية لجدها تنادي الى العلمانية «اللاتكية» واعتبارها من الثوابت الأساسية للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية نطالع في نفس الصحف عن علاقة الحزب «الأر. سي. دي» تجاه إحدى الجماعات الإسلامية العريقة في الجزائر، وهي جماعة الإباضيين «الميزابيين» والغرض أو الهدف من ورا، كل هذا هو كسب تأبيد هذه الجماعة المسلمة في إطار حملة الحزب لتوسيع قاعدته الشعبية، وإعداده للانتخابات المقبلة، وهنا السؤال الذي يطرح نفسه، هل زعماء وأنصار حزب «الأر. سي. دي» تناسوا أم تجاهلوا أن هذه الجماعة المسلمة من الإباضيين، هم الذين أسسوا أول دولة جمهورية طبقت أحكام الفقه والشريعة الإسلامية في الجزائر؟ وهي الدولة الرستمية التي بلغت ذروة التطور في كافة المجالات، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، سياسية أو ثقافية، والتاريخ لخير شاهد على ذلك.

- إذن من هذه المعطيات التاريخية والموضوعية نلاحظ التعارض والتناقض من المبادىء الى الأهداف، وأن الجانبين يقفان على أسس مختلفة جذريا، ذلك أن موقف جماعة الإباضية (الميزابية) من الدين الإسلامي غير موقف حزب «الأر. سى. دى» من الدين الإسلامى. وكذلك موقف جماعة الإباضية من الثقافة

والهوية مخالف غاما لموقف «الأر. سي. دي» حيث أن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية حزب علماني، ينادي بفصل الدين عن الدولة، وهذا استنادا الي قرب أمينه العبام (أن ثوابت «الأر. سي. دي» هي الأمسازيفية والعلمانية، أي اللاتكية، ولاشيء غيرهما، لأنه قام لأجلهما ولأجلهما فقط وبدونهما يعتبر «الأر. سي. دي» معوقا بدون رجلين، وبالتالي فإنه لا يتحرك ولا يذهب بعيدا).

إذن الأسس الإيديولوجية للحزب وبرنامجه السياسي ينبع ويصب من وفي العلمانية بصريح الألفاظ والمحتوى، وهذا ما أعلنته قيادة الحزب المتأثرة والمنخدعة بالثقافة والقيم الغربية، وهذا يتجلى كذلك واضحا لما راج من أخبار عن الوكالة الغرنسية للأنباء «التي أشادت بالشجاعة السياسية والأدبية التي تحسلي بها حزب التجمع من أجسل الثقافة والديمقراطية في مطالبته بفصسل الدين عن الدولة، وباعتماد اللهجة الأمازيغية كلغة وطنبة وبإعادة الاعتبار للغة الغرنسية».

وكذلك جاء في تدخل عمل الحسرب الاشتراكي الفرنسي في المؤتمر الأول للتجمع «الأر، سي، دي» حيث أساد بأعمال هذا التسجمع وعبر عن مساندة حزبه الكاملة لـ «الأر، سي، دي» وقال بالحرف الواحد «استمروا في عملكم فإننا معكم»،

- إذن كيف يرفع الحزب شعار فصل الدين عن الدولة ساعيا مع ذلك جلب جماعة من الجماعات الإسلامية المتمسكة أكثر من غيرها بالشريعة الإسلامية، وتعمل بها، وهي الداعية الي إقامة شرع الله في العباد والبلاد لما فيه الخير، وقد عبرت عن هذا الأسلوب في حياتها اليومية من خلال علاقاتها الأسرية والاجتماعية والاقتصادية.

- الإباضيون «الميزابيين» هم الذين يوصفون بالفضيلة والعدل، ويوصفون بالاستقامة ويدعون الى الحق ويبشرون به بين الناس، ويدعون الناس الى التمسك بأهداف الفضيلة والتمسك بمبادىء الكتاب الكريم والسنة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإباضية تدعو الى آتباع النظام الذي كان عليه رسول

الله عليه الصلاة والسلام، والذي كان عليه الخلفاء الراشدون، إذن الإباضيون وقفوا عند حدود الله، وعملوا بسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ولم يتعدوا قيد شعرة ما جاءت به أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه، فهم كانوا وما زالوا ملتزمين حق الالتزام بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وليعلم زعماء وأنصار وضحايا والأر. سي. دي» أن من المبادى الأساسية في الحياة العامة للإباضية (الميزابيين) هو نظام الولاية والبراءة عملا بقوله تعالى: وقد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه، أذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم وما تعبدون من دون الله كغرنا بكم وبنا بهننا وبينكم العنداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده (1). ولهذه الاية أبعاد دينية واجتماعية وسياسية، إذن لاشك أن ولاء الإباضية عامة هو ولاء للإسلام.

فكل التصرفات والادعاءات التي تصدر من «الأر، سي، دي» وأدعيائه سواء كانت عن جهل أو معتمدة لكسب وجلب الشباب الإباضي المسلم والمثقف بالشقافة الإسلامية، ستسقط ولا مجال لها في أوحال العرقية والتغريب، وليدركوا قيمة ونبل أبناء الإباضية في ميزاب بمساهمتهم في الماضي والحاضر خدمة للإسلام والمسلمين، وهم الذين ساهموا ويساهمون في حركة النهيضة السياسية والإصلاحية الإسلامية ليس في الجزائر فحسب، بل في كل المغرب العربي الإسلامي الكبير، والتاريخ حافل بهذه المساهمات والبطولات.

أما موقف التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، من قضية التنوع والتعدد اللغوي للشعب الجزائري، حيث ينادون بوضع حد لأهمال اللغة الأمازيغية وإعادة الاعتبار لها بعدما دفنت وذلك بتحويلها الي لغة وطنية ثانية الى جانب اللغة العربية التي ليست لغة كل الشعب الجزائري واستبدالها بالدارجة باعتبار هذه الأخيرة هي اللغة الشعبية الحقيقية والأقرب الى الجميع، وتبريرهم لهذا يكمن في كون اللغة الأمازيغية ما تزال تربط بين معظم جهات وفئات المجتمع الجزائري، لكنهم لم يقفوا عند حد الأمازيغية، بل راحوا يطالبون بإرجاع اللغة الفرنسية الى

<sup>(1)</sup> سررة المتحنة، الآية: 4.

كافة مجالات الحياة الاجتماعية، ومبررهم في ذلك هو التنوع والتعدد الذي يؤدي الي التفتح على العالم والاستفادة منه.

\_ لكن الأمر ليس بهذه البساطة كما يتوهم أغلب ضحايا « الأر.سي.دي» لأن وراء هذه المطالب عدة أغراض وأهداف منها العرقية والعنصرية التي تدخل في سياق خدمة العلمانية والتفسيخ والتغريب.

والحل السليم لهذه القضية يكمن في أن الثقافة الأمازيفية تجد طرحها السليم في منظور إسلامي واقعي بإحياء الثقافات المحلية والمحافظة عليها وتشجيع الإبداع بها، هذا ما يطمع إليه المجتمع المسلم الإباضي الميزابي، بعيدا عن كل التعصب الذي تقف وراءه أياد أجنبية خفية، لكنها معروفة ومكشوفة لدى كل مواطن غيور على وحدة وطنه، وهذه الأيادي الأجنبية الخفية الحاقدة، لها أهداف ونوايا خبيئة على هذه الجماعة المسلمة في مسلسل التهديم والتفسيخ، تحت شعار حماية حقوق الجماعة الإباضية (الميزابية) ثقافيا وسياسيا، وإخراج هذه الجماعة من تقوقعها وانزوائها، هذا حسب زعم زعماء «الأر.سي.دي».

وليعلم أخيرا كل زعماء وأنصار وضحايا حزب التجمع من أجل الثقافة والليقراطية أن الإباضيين (الميزابيين) الجزائريين يرفضون كل حزب لا يتماشى مع المنطق الإسلامي، وهم النين يرجمون كل مقومات ومكونات الثقافة الوطنية الى معيار أساسي واحد وهو مدى قربها وبعدها عن المكون القاعدي والجوهرى لها أى الإسلام.

#### القصل السابسع

## مناتشة أطروحات الحركة البربرية

لقد كان من فوائد هذه المرحلة المعيشة من الديمقراطية وحرية التعبير في الجزائر (ما بعد أكتوبر 1988) أنها بينت للذبن لا يعملون، أشياء كثيرة طفت على السطح، ما كان لهم أن يصدقوا بوجودها قبل ذلك في أعماق المستنقع! ولعل ما أوردناه من نصوص ومقالات لمختلف الاتجاهات، (في الفصول السابقة) لأقوى دليل على ما نقول.

ورغم أننا متيقنون بأن الزبد سيذهب جفاء ولا يبقى في الأرض إلا ما ينفع الناس في النهاية، إلا أن مايجب الوقوف عنده بتمعن في هذا الماراطون التعبيري الحر الذي أصبحت تعيشه البلاد، والمتمثل في عرض أطروحات متناقضة حتى مع الدستور الجديد (1989) الذي أوجد طارحيها، ومكنهم من عرضها، هو ما يلاحظ من عمليات الخلط بين المبادىء والأهداف والوسائل، عن جهل تارة لدى البعض، أو تجاهل لدى البعض الآخر من هذه الأحزاب، ولئن كان المناور منهم معروفا والمهاجم مكشوفا فالمدافع معذور إذا رأيناه يحاول البرهنة على البديهيات، كإثبات وجود الشمس في وضع النهار!

وانطلاقا من هذه المفارقات (العجيبة) التي تلاحظ في الخلط بين الهدف والوسيلة وبين الأمة والقبيلة.. حيث آنحرفت المناقشات لدى بعض الأحزاب من إطار البحث عن الكيفيات لترسيخ الثوابت الوطنية لأركان الأمة، الى التشكيك في البديهيات، كالبحث عن الذات، وكأنما الجزائر خرجت اليوم الى الحياة!!

فمن هذه المفارقات لدى بعض التشكيلات السياسية الطافية على السطح ـ في الساحة الديمقراطية والتعددية ـ ما يلاحظ من محاولة الإنكار تارة لعروبة الجزائر وإسلامها، أو إثبات إسلامها دون عروبتها... أو إثبات عروبتها . (المستعمرة) دون إسلامها ... ووجدت هذه الأحزاب نفسها تطرق (أو تقفل) أبوابا فتحها الفاتحون الأول منذ قرون! (١) ولئن كان طرق هذه الأبواب لا يفيد، فإن محاولة غلقها لا يعيد التاريخ الى الدورا، على الإطلاق، على اعتبار أن الإنسان إذا كان يمتلك بعض القدرة على التحكم في الحاضر أو المستقبل، فإنه لا يلك أية قدرة على أن يجعل الذي كان لم يكن!!

وطالما أن الجهل قد اختلط بالتجاهل في هذه المسألة الهامة والمصيرية، وأن بعض الخطأ قد غلف بورق براق من (الصواب السفساطي). فإن الأمر يتطلب الوقوف للتذكير ببعض البديهيات العلمية والسياسية... ومنها أننا لو تناولنا الموضوع من الزاوية الإصطلاحية العلمية نجد أن كل النظريات الأنثروبولوجية التي تبحث موضوع الشخصية والثقافة تثبت أن مسألة العرق لا تمت بصلة الى موضوع الثقافة، لأن الثقافة من صفاتها الأساسية أنها مكتسبة، أما العرق فهو وراثي، ومن ثمة فإن السمات الشخصية لأي شعب تتكون من نوعية ثقافته وليس من فصيلة دمه، أو لون بشرته، أو لون شعره، أو شكل جمجمته... ولو كان للعرق دور في الشخصية القومية للشعوب لكان كل أبناء البشر أمة واحدة، لأنهم في حقيقة الأمر منحدرون من أصل واحد، سواء من (آدم الإنسان) عند المؤمنين، أو من (آدم القرود) عند الداروينيين؛

مع العلم أن الثقافة في آخر تعريفاتها العلمية الشاملة المقرة في المؤقر العالمي لوزراء الثقافة بمكسيكو سنة 1982 هي: و... أن الثقافة بمعناها الواسع اليوم هي جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والاداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وأن الثقافة هي التي تمنع الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي...»

<sup>(1)</sup> انظر كتابنا كيف صارت الجزائر مسلمة عربيسة؟، مطبعة البعث قسطينة 1981.

ومن هنا كانت نوعية الثقافة تساوي نوعية الشخصية. فحدد لي ثقافتك (بما فيها من دين وقيم وتقاليد راسخة، وعموميات ثابتة في المسائل الجوهرية الميزة لأصحاب تلك الثقافة) أحدد لك شخصيتك القومية، ولذلك نجد حجة العرقية قتل سلاحا لا يفيد إلا الاستعمار الجديد في تحطيم وحدة الشعوب المتخلفة التي لا تقلد المستعمرين فيما يفعلونه مع أنفسهم في أوطانهم الأصلية، وإنما تقلدهم، أو تعمل برأيهم - فقط - فيما ينصحون به سكان مستعمراتهم (السابقة واللاحقة) مع أن الفرق بين ما ينصحون به غيرهم، وما يفعلونه مع أنفسهم في الوطن (الأم) هو الفرق بين الموت والحياة (كما سنبين فيما بعد)!!

ومن ذلك - مثلا - أن الاستعمار الفرنسي، كان منظروه، وما يزالون، يصرون على اعتبار الفتوحات الإسلامية للجزائر، والمغرب العربي عموما، على أنها استعمار، جهلا أو تجاهلا، (أرجع الي نص في آخر الفصل الأول) والحقيقة أن هذه التسمية تنم في كلتا الحالتين، عن اعتراف - ضمني - بأن وجود الأقوام الأروبية في القديم والحديث في هذا البلد كان استعمارا بالمعنى الحقيقي للكلمة، وليس نشرا للحضارة، أو استرجاع أمجاد روما، بإخراج الشعوب المغربية من الظلمات، ورفع الضيم عنها وتخليصها من الاحتلال العربي - الإسلامي، كما ظلوا ومًا زالوا يزعمون...

كما تنم هذه التسمية للفتوحات الإسلامية بأنها استعمار عن حقد دفين على الإسلام الذي حل محل الدين المسيحي في هذا البلد قديا، وقاوم الغزو الصليبي الفرنسي حديثا.

والأسئلة المنطقية والعلمية التي تطرح نفسها على هؤلاء وأولئك من الذاهبين في هذا الاتجاء هي :

لو كان المسلمون مستعمرين - حقا - فلماذا بقي الإسلام راسخا في الجزائر دون الأشكال الأخرى المختلفة من أنواع الاستعمار التي عرفها البلد، من قبل الفتوحات الإسلامية وبعدها؟

ثم إذا صح أن العرب الفاتحين كانوا دهاة في استعمارهم للجزائر... فأية فائدة للمستعمر أن يحتل بلدا ثم لا يحكمه أبدا ١٤ بل يسلم السلطة لأهل البلد

بعد إسلامهم ليحكموا أنفسهم بأنفسهما؟ ثم لماذا لم يرتد البربر عن دينهم الجديد بعد أن كونوا دولتهم بل دولهم الموحدة والمستقلة بعد الفتح الإسلامي مباشرة، بدءا من الدولة الرستمية الى آخر دولة بني عبد الوادي في تلمسان صرورا بدولة المرابطين، والموحدين، والفاطميين المتلاحقة..!!

إذا كان الإسلام واللغة العربية قد انتشرا بقوة السيف في الجزائر، في فترة قصيرة وزالت المسيحية واللاتينية من البلد تبعا لذلك... فلماذا لم تتمكن فرنسا من القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية طوال قرن ونصف من المحاولات الحثيثة!؟ فهل كان الفاتحون الأوائل أكثر ذكاء في معاملتهم للجزائريين في القرن السابع الميلادي من الفرنسيين في القرن العشرين!؟ وإذا كان بقاء العرب في الجزائر يرجع الى تواضعهم وعدم تكبرهم على البرير ومصاهرتهم والاختلاط بهم والتساوي معهم في الحقوق والواجبات... أفلم تحاول فرنسا الاندماج مع الجزائريين بكل الوسائل... ففشلت كل محاولاتها!؟ ثم هل كان للمصاهرة بين البرير (الأصليين) والعرب (المحتلين) أن تحدث من طرف واحد لو لم يكن البرير يرغبون في ذلك!؟ وهل كان لأحد أن يرغب في المصاهرة مع أحد (أجنبي وغريب) يعتبره عدوا له ودخيلا أو أدنى منه عنصرا!؟.

وأخيرا لماذا لم تنجح فرنسا في إحلال المسيحية والفرنسية محل الإسلام والله فق العربية، مثلما حل الإسلام والعربية محل المسيحية واللاتينية في الأول قبل 14 قرنا 11.

إن كل هذه الأسئلة وغيرها لا يجد لها هؤلاء «الغيورون جدا» على ضرورة استقلال البلاد من الاستعمار (العربي - الإسلامي) تفسيرا أو أجوبة علمية تقنعهم، فضلا عن إقناع غيرهم بها ؟ ؟ .

وهكذا نرى أن الأطروحة التي أوجدها الاستعمار الفرنسي في الجزائر بعد الاستقلال السياسي ستظل قائمة في هذا البلد ومتجددة ما بقيت اللغة الفرنسية سيدة الموقف فيه، وستظل أيضا ما بقى في المجتمع الجزائري من يرفض أن تكون المجزائر فرنسية، أو أن تكون غير مسلمة عربية في يوم من الأيام، لأن فرنسا أخرجت بالقوة من البلاد وفي نفسها أمل في عقول ونفوس بعض العباد (...)

وهذا الأمل ماانفك يتسع ويخصب على مر السنين الأخيرة التي أعقبت الاستقلال لأسباب كثيرة وستتضع أبعادها أكثر في السنوات الأربع القادمة.

وعليه، فنكتفي هنا بمناقشة هذه الأطروحة (العرقية – اللغوية) التي تحاول أن تغرس في النفوس (...) مقولة مؤداها أن الفتع الإسلامي لبلاد المغرب العربي (نرميديا سابقا) كان استعمارا بأتم معنى الكلمة، وأن اللغة العربية المنتشرة في البلاد نتيجة لذلك هي لغة المستعمر (القديم) التي يودون أن تحارب من أهلها أو من بعض أهلها (على الأقل) لصالع لغة المستعمر الجديد (وهو بيت القصيد) كسما لايخفى على عقول غير المستعمرين (بفتع الميم) من أبناء الأمة، وقد عبروا عن ذلك بمختلف الصيغ فيما أوردناه من استشهادات في الفصول السابقة...وحججنا العلمية والمنطقية للرد على هذه الأطروحة المغالطة هي:

أولا: أن عامل العرق في القومية أو الوطنية هو خرافة لا أساس لها من الواقع، وقد أبطلها العلم بطلانا دامغا (1).

ثانيا: أن ادعاء أية جماعة بأنها ذات عرق رفيع متميز، وأنها محافظة على نقاوة هذا العرق.. هو ادعاء عنصري لا ينهض على أي أساس من العلم، ولا من الواقع في أي بلد من بلدان العالم، باستثناء الكيانات العنصرية. (في ألمانيا النازية مثلا في مضى، والصهاينة في فلسطين المحتلة، أو صنوها حكومة ( بوتا) في جنوب إفريقيا في الوقت الحاضر) (2)

ثالثًا: أن ربط نوع اللغة بالعرق لا ينهض على أي أساس من الصحة

وابعا: أن مطابقة خريطة المتحدثين بالعربية في الجزائر على خريطة المتحدثين ببعض المتحدرين من أصل عربي (كجنس وعرق)، ومطابقة خريطة المتحدثين ببعض اللهجات البربرية في الجزائر على خريطة المنحدرين (جنسا أوعرقا) من الأصل الأمازيغي أو البربري هي مطابقة خاطئة للأسباب العلمية والمنطقية التالية:

 <sup>(1 - 2)</sup> للمزيد من التقصيل حول هذا الموضوع، أنظر كتابنا عن التعصب والصراع العرقي و الديني و اللغوي...
 منشورات دحلب، الجزائر.

- 1) أن نسبة الجزائريين الذين يتحدثون البربرية بلهجاتها المختلفة (التي قد تفوق العشر لهجات) هم لا يتجاوزون على أكثر تقدير نسبة 15% من سكان الوطن في الوقت الحاضر، أضف الى ذلك أن نسبة 99% من هذه القلة يعرفون العربية (الدارجة على الأقل)، بل ويجيدونها في غالبيتهم بحكم ديمقراطية التعليم التي انتهجتها البلاد بعد الاستقلال، الى جانب انتشار وسائل الإعلام والتثقيف الجماهيري باللغة الوطنية (العربية) التي عمت كل أرجاء الوطن في السنوات الأخيرة.
- 2) أن الحس الشعبي لدى كل الأفراد المنتمين جغرافيا (بحكم الولادة أو الإقامة) الى هذه المناطق المسماة ناطقة بالبربرية (في الخريطة الاستعمارية الفرنسية الجديدة) لا يهضم التمييز بين كلمة عربي وكلمة مسلم، فالعرف السائد حتى الآن في هذه المناطق هو أن كل عربي مسلم والمسلم أيا كانت جنسيته لا يتصورونه إلا عربيا!

وهذا الخلط معقول ومقبول في بلد خال من الطوائف (المشرقية) ولم يعرف غير الإسلام دينا والعربية لغة منذ أن دخل في دين الله وتخلى عما سواه!

3) انتفاء وجود أي شعور بالتمييز إزاء العروبة الإسلامية في هذه المناطق (كباقي المناطق الأخرى من الوطن) بدليل انتشار الأسماء العربية ك (فاطمة ورقيبة، والزهراء، وخديجة... والعربي، وعلي، وعصر، وعشمان، و «آيت العربي») ومن ذلك مثلا محمد أركون، وفقيد الثقافة الجزائرية (محمد) معمري المعروف بمولود (لأسباب نضالية فيما نعتقد؟) والعقيد الشهيد (آيت حمودة) عميروش (أبو نور الدين) الذي ظل ينظم تدريس العربية تحت القنابل الفرنسية، إبان ثورة الجهاد، للمحافظة على روح وكيان الإنسان في أهم مراكز الولاية (كمزرانة وثامڤوط، وبونعمان...) والواقعة اليوم في ولاية تيزي وزو، حسب التقسيم الإدارى الجديد...

كما ظل يرسل مئات الشبان من قلب الولاية الملتهبة بروح الجهاد، لدراسة اللغة العربية في الأقطار الشقيقة استعداداً لاستكمال مسيرة الاستقلال الأكبر،

بعد الاستقلل الأصغر الذي اكتفى به بعض الصغار دون الكبار (بطبيعة الحال) من أبناء الأمة، والذين لا أخالهم، إلا على درب وعهد الشهيد سائرون، والجنة داخلون!

4) التمسك الشديد لسكان هذه المناطق (على غرار باقي المناطق الأخرى من الوطن) بالتقاليد والقيم الثقافية العربية الإسلامية في عمومياتهاالثابتة (وليس في جانبها الفولكلوري)، بدليل أنها كانت، منذ قيام الدولة الرستمية حتى الآن، من أشد مناطق الوطن محافظة على لغة القرآن، وأخصبها إنتاجا للعلماء والكتاب والشعراء، ويكفي دليلا على ذلك أن ابن خلدون تلقى العلم في بجاية (فيمن تلقى على أياديهم من علماء زواوة) على أحد مشايخ منطقة عزازقة، وهو أحمد ودريس المدفون بجبال جرجرة، منذ قرابة الخمسة قرون، بالقرب من معهد تلميذه سيدي عبدالرحمن (البلولي) الذي يعتبر أحد أقوى القلاع والمعاقل، وأسطع المنارات المشعة للعربية والإسلام في هذا الوطن، والذي ظل ومايزال عامرا بالعلم والعلماء، وقد خرج أجيبالا من مصابيح هذه الأمة في أحلك ليالي الاحتلال، ومنهم (الشيخ مولود الحافظي، والشيخ أرزقي الشرفاوي) الذي درس ودرس باالأزهر الشريف، وختم مشواره العلمي بتدريسه في المعهد المذكور، علما بأنه من مواليد المنطقة المعروفة (بالشرفة) واسم الشرفاوي نسبة الى مسقط رأسه كما هو واضع.

هذا ومايزال هذا المعهد يخرج المئات من الشموع بعد إعادة بنائه سنة 1981 على أحدث طراز، للتجاوب مع متطلبات المرحلة (الاستقلالية) ومحو آثار الدمار الذي لحق به من قنابل (التحضير والتنوير الفرنسية سنة 1957) وعلى غرار هذا المعهد المشع والعامر - أبدا - أقام الآهالي على أنقاض التدمير أكثر من خمسة عشر (15) معهدا محاثلا في المنطقة، وبمجهوداتهم الخاصة، تعبيرا وبرهنة على الوفاء بالعهد لنهج لا لا فاطمة نسومر، وجهاد أحفادها من قادة نوفمبر ومؤتمر الصومام. وذلك لمواصلة الزحف الجهادي المقدس الذي لم تكن سنة 1962 إلا مرحلة من مراحله المعتبرة، وذلك مصداقا لما كان يستهدفه القائد الشهيد (عميروش) في إرساله المئات من الشبان الذين هم الآن قيمون على هذه المنارات

المشعة الجديدة التي ستتكامل في وظيفتها (الأهلية) مع المجهودات الرسمية التأصيلية والتنويرية لإزالة كل مخلفات العمليات التنصيرية التي استهدفت المنطقة في الماضي وما تزال تستهدفها بكل الوسائل وتحت ألف ستار، مطبقة مبدأ ميكيافيلي الشهير «الغاية تبرر الوسيلة».

هذا في الشمال، أما في جنوب البلاد فيكفي دليلا على ذلك، أن شاعر الجهاد المقدس وصاحب النشيد الوطني الخالد، (مفدي زكرياء) من نتاج معهد الحياة النابض بوادي ميزاب، معقل الأصالة العربية الإسلامية التي كانت وما تزال (رغم محافظة أهلها على تداول البربرية في الحياة الأسرية) تضاهي بكل جدارة واستحاق - جميع المناطق الوطنية الأخرى التي زالت البربرية بكل لهجاتها، من على ألسنة أهلها منذ قرون!!

والحديث بالبربرية في الحياة اليومية، أمر طبيعي، من عهد طارق بن زياد، وابن تومرت، ويوسف بن تاشفين، وهو أمر طبيعي، كان وسيظل قائما، ليس داخل الوطن الجزائري فحسب، بل حتى على صعيد الوطن العربي، بما فيه اليمن والحجاز، حيث تتعايش الفصحى مع العاميات العربية، بمختلف مصادرها وأصولها، بشرط أن تظل الفصحى (كشأنها دائما) هي لغة الأفكار والعلوم والثقافة الراقية والحضارة والفلسفة والسياسة وإدارة الأمصار... وتبقى العامية وسيلة التداول بين العوام في الحياة اليومية، وجوانب الثقافة المادية، والمسائل الفلكلورية...وحينئذ لا يبقى أي تعارض مفتعل بين الفصحى، وأية عامية من العاميات المتعاولة في العالم العربي على الإطلاق، من مسقط الى الماميات المتعاولة في العالم العربي على الإطلاق، من مسقط الى الماميات المتعاولة في العالم العربي على الإطلاق، من مسقط الى الموحدين والمرابطين.

هذا إن لم يوجد تكامل وثيق بينهما (أي العاميات والفصحى) إذا التزمت كل واحدة منهما حدها وظلت لغة الكتابة هي الفصحى وحدها كما عرفت منذ تأسيس أول دولة إسلامية ذات اللسان العربي في هذه الربوع، وهي الدولة الرستمية (بعاصمتها تيهرت) (1)

<sup>(1)</sup> انظر كتابنا : كيف صارت الجزائر مسلمة عربية مصدر سبق ذكره .

5) أن قرابة 90% من أفراد المجتمع الجزائري في مختلف مناطق الوطن الأخرى لا يتكلمون أولا يتداولون إلا اللغة العربية (العامية على الأقل)، ولا يعسرفون سواها كلفة حديث يومي (بقطع النظر عن معرفة بعضهم للغة الفرنسية بحكم الوجسود الفرنسي الذي كان وسيظل السبب، في كل المصائب السابقة واللاحقة!)

والسؤال المطروح هنا لفضح هذه المناورة الاستعمارية الجديدة هو: هل هؤلاء الناطقون باللغة العربية في الجزائر كلهم عرب (صفاة العرق) قدموا من جنوب الجزيرة العربية مع طلائع الفتح الإسلامي الأول في القرن 7 الميلادي، أم هم في غالبيتهم العظمى من سكان البلد الأصليين وتعربوا جماعيا، وإراديا، على مر الأيام ليصبحوا على هذه الدرجة من الكثرة الغالبة في البلاد ؟.

فإذا كان الجواب بنعم على الشطر الأخير من السؤال (وهو الأصع والمنطقي) فيطرح السؤال التالي وهو: كيف يكن لأي عالم أو جهاز علمي (كائنا ما كان) أن يميز في هذه المناطق الناطق أهلها باللغة العربية وحدها، بعد امتزاج عضوي عن طريق التزاوج المباح بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، وامتزاج لغوي وثقافي وحضاري ظل متواصلا بين أفراد هذه الأمة الواحدة على امتداد أربعة عشر قرنا من التاريخ! ؟.

وإذا كان الجواب بالنفي ومؤداه هو: أن المتحدثين بالعربية هم العرب (المستعمرون) والمتحدثين باللهجات البربرية هو وحدهم السكان الأصليون، فالسؤال الذي يطرح نفسه حينئذ على أصحاب هذه الأطروحة هو: كيف يعقل، وبأي منطق يبرهن، على أن الفرع أو الجزء يساوي الكل،ناهيك عن أنه ـ في هذه الحالة ـ يكبره بتسعة أمثال! وهو ما يتطلب أن يكون عدد الفاتحين العرب للجزائر أكثر من السكان الأصليين بتسعة أضعاف أو يزيد!!

علما بأن العديد من الفاتحين لشمال إفريقيا ومن أعقبهم، لم يكونوا أصلا من العرب، كحسان بن نعمان وعبد الرحمن بن رستم وغيرهما، شأنهم في ذلك شأن طارق بن زياد ورجاله من البربر (أو الأمازيغ) بالنسبة لفتح الأندلس فيما بعد. ولعل أقوى دليل إحصائي على تهافت هذه الحجة هو أن عدد السكان الناطقين بالعربية وحدها في الجزائر (بقطع النظر عن العديد من العوامل والحجج الأخرى) هم ضعف عدد سكان الجزيرة العربية في الوقت الحاضر!

وإذا كان هذا شأن الجزائر وحدها فكيف يكون الجواب إذا تعلق الأمر بما يقارب المائتي مليون عربي (مسلم وغير مسلم) الموزعين على امتداد نصف الكرة الأرضية من المحيط الى الخليج؟ فهل كلهم مستعمرون قذفت بهم جبال مكة (المكرمة) دفعة واحدة في زمن (قياسي) واحد، مثلما قذفت بلاد الفال بالجيوش الصليبية الى هذه البقاع بعد ذلك بقرون!!؟.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن نسبة معتبرة من سكان تلك المناطق (المصنف أهلها في عداد البربر في الجزائر وبلاد المغرب عموما) هم يعتبرون أنفسهم عربا، ويطلقون على انفسهم اسم المرابطين ويعتقدون (كما تثبت ذلك الوثائق ويؤكده الواقع المعيش في المنطقة) (1) أن أجدادهم قد وفدوا على تلك المناطق الجبلية في فترات متلاحقة من التاريخ (إما بغرض نشر الإسلام واللغة العربية في الأول، أو هروبا من موجات الاحتلال المتعاقبة للإسبان والفرنسيين فيما بعد) فتأثروا نتيجة لذلك المقام الطويل والطيب – خلفا عن سلف – في تلك المناطق، باللهجة المتداولة فيها، شأنهم في ذلك شأن تأثر أي نازح مهاجر في العالم بلهجة أو لغة البلدة أو المنطقة التي يقيم فيها.

وعليه، فإن إجادة هؤلاء الوافدين للهجة البربرية المحلية، الى جانب العربية بطبيعة الحال (كما سبقت الإشارة) لا يمكن أن ينهض دليلا علميا أو منطقيا، على أنهم - في الأصل - من سكان تلك المنطقة، بالضرورة منذ فجر الخليقة!!

خاصسا: وإذا كانت فرنسا - كما يمكن أن تدعي - بريئة من اختراع هذه القنبلة الانشطارية للجزائر، فلماذا ظلت طوال مائة وثلاثين سنة من احتلالها للبلاد جاهلة ومتجاهلة للغة البربرية، ولاتدرسها ولا تعترف بها إلا سنة 1967 بتدشين الأكاديمية البربرية في باريس، أي بعد بضع سنين من خروجها من البلاد،

<sup>(1)</sup> أنظر جريدة الشعب 1981/4/29

على أيدي الأحفاد الشرعيين (لماسينيسا، وتاكفاريناس، وعقبة بن نافع، وحسان بن نعمان، وطارق بن زياد... الخ) ١٤.

وإذا كانت فرنسا بريئة من هذا الاختراع، فكيف يجاب على ذلك النص الرسمي ذي (الطابع السري) لوزير العدل الفرنسي آنذاك (آلان بيرفيت) والذي نشرته صحيفة (الليبيراسيون الفرنسية) بسنتين من صدوره، وذلك في عددها يوم 1980/7/6 والذي يوصى فيه بتشجيع الحركة البربرية في الجزائر والمغرب العربي عموما لأسباب استراتيجية تخدم المصلحة العليا للوطن (فرنسا). (انظر الوثيقة الأصلية في الملاحق).

سادسا: إذا كانت هذه الأطروحة أو النظرية الفرنسية المستحدثة (في العرقية اللغوية والقومية) علمية وصحيحة في نظر هؤلاء المستوردين أو المتبنين لها من المتجنسين (بالجنسية الجزائرية) فلماذا لا يحاولون العمل على تطبيقها وترقب نجاحها، أولا في (الوطن الفرنسي) ذاته، المكون من أشتات من الأعراق والسلالات والألوان الفسيفسائية، التي لم تجمعهم ماضيا ولا تجمعهم حاضرا ولن تجمعهم مستقبلا، سوى مقومات الوحدة الفرنسية، التي تأتي في مقدمتها وحدة اللغة الفرنسية، رمز السيادة، وعنوان الجنسية وأساس الوطنية... (أنظر مقالا في جريدة (لوموند) بعنوان «اللغة هي الجنسية» للمفكر الفرنسي «جيلبير كونت» بتاريخ 1978/7/15)، وهذا بحكم النظرية الفرنسية ذاتها في القومية، الرافضة أصلا للعامل العرقي، والمبنية أساسا على مبدأ إرادة التعايش ووحدة الثقافة واللغة كما هو معلوم (أنظر في هذا الموضوع بالبذات تصريحا لميشال دوبري عضو الأكاديمية الفرنسية ورئيس وزراء دوغول بجريدة لوموند بتاريخ دوبري عضو الأكاديمية الفرنسية ورئيس وزراء دوغول بجريدة لوموند بتاريخ يوما لغيرها؟.

سابعا: إذا كانت هذه النظرية (الجديدة) مطبقة في الديمقراطية الفرنسية اليوم، فلماذا تفرض دولتها اللغة الوطنية (الفرنسية) على مقاطعة (البروتان) و (كورسيكا) وتحارب كل نزعة انفصالية لبعض دعاة (صفاة العرق غير الفرنسي)

في هاتين المقاطعتين، مع رفضها بالتالي لأي اعتراف رسمي أو غير رسمي بأي طابع مميز لسكانها عن بقية الفرنسيين في كافة أنحاء الوطن الفرنسي الذي كان الى وقت قريب جدا (وهذا للتذكير فقط) محتد من دانكريك الى تامنفست!! في الوقت الذي تعترف اليوم بما يسمى باللغة البربرية (بحروفها الفرنسية) كلفة أجنبية ثانوية في المدارس الفرنسية!؟.

ثاهنا: إذا كانت فرنسا مقتنعة بجدوي هذه الأطروحة المصدرة إلينا من باب الموضوعية العلمية والنصيحة (الأخوية) فهل تقبل فرنسا أن تعتبر ما يقرب من أربعة ملايين (من الحاملين للجنسية الفرنسية عن جدارة واستحقاق) والمنحدرين - أصلا وفصلا - من بلاد الأطلسي بلهجاتهم (البربرية والعربية) المختلفة، وبشرتهم السمراء (الشمال إفريقية المعروفة)... أن تعتبرهم بربرا أو عربا، أو تقسمهم الى أقليتين وتعترف لكل واحدة منهما (حسب العرق أو اللغة) بحقوقهم القومية داخل التراب الفرنسي، وخارج الأمة الفرنسية الواحدة ذات الرسالة الحضارية و الديمقراطية (الخالدة) والشعار المثلث الشهير به (الحرية، الإخاء، المساواة)، فهل هو إخاء في الأصل الغالي (نسبة الى الغاليين) الذي كان ينسب إليه أجداد هؤلاء (المتبعنسين) على الورق، في البرامج المدرسية الفرنسية طبوال 130 سنة من احتبلال البيلادا؟ وإذا افترضنا هذا السبب صحيحا... فلماذا يعتبر هؤلاء الفروع (غاليين) ويصر على الاعتراف - الآن فقط - بأن أجداد، بل آباء هؤلاء المتجنسين هم خليط من اعراق الأسازيغ (الأصلاء) والعرب (الدخلاء) بل فلماذا لا تتمسك فرنسا بالمقولة (الغالية) الأولى وتطالب بالحسق (التاريخي) في إلحساق ما في الغيب بما في الجيب أو إلحاق الأصل (العاق) هنا في الجزائر بالفرع (البار) هناك، وتضرب بذلك عصفورين بحجر واحد، حيث تخلص أبناء العمومة (الغاليين) من الاستعمار العربي من جهة، وتحقق من جهة أخرى الوحدة الترابية للأمة الفرنسية الواحدة التي كانت - الى وقت قريب جدا - قطعة أرض واحدة تمتد من دانكرك إلى تامنفست يعبرها (نهر) اسمه البحر الأبيض المتوسطا؟.

وإذا لم يكن الجواب كذلك - وهو ما نعتقد - فكيف إذا يفرض الإخاء بين أشتات من الأعراق البشرية (والتي لم تعرف التجانس حتى الآن) تحت لواء إرادة التعايش والولاء لمحتويات العكم ومقومات وحدة الوطن في فرنسا، ويرفض أو يشكك في الإخاء (الرباني الوجداني) تحت لواء التوحيد الإسلامي ولغة التنزيل القرآني، لأفراد أمة انصهروا بإرادتهم الواعية في بوتقة واحدة أفقدتهم مع مرور الزمن - نظريا وعمليا - أدنسى الفواصل والمسيزات العرقية - جسميا أو نفسيا - بعد تلاحم عضوي تم تلقيحه بنجاح منذ أربعة عشر قرنا من التاريخ المتواصل الحلقات والمختوم بملايين الشهادات! ؟.

تاسعا: وإذا كان الذين يتبنون هذه الأطروحة الانشطارية (ضد الوحدة الوطنية) من حاملي الجنسية الجزائرية (داخل الوطن أو خارجه) لهم ولاء للوطن وإخلاص لوحدة الوطن وذرة من الوطنية (حب الوطن والتضحية في سبيله). فكيف يصبحون دعاة، أو منفذين للمخطط الاستعماري الفرنسي الذي فشلت فرنسا ذاتها في تنفيذه بقوة السلاح طوال بقائها المادي في البلاد!؟.

واندحر عملاؤها سنة 1949 على يد (أسد جرجرة) المجاهد البطل بلقاسم كسريم، طيب الله ثراه، (راجع بحيثا منشورا عنه في جريدة الشعب ليوم الاثنين 12/12/1881.)

عاشرا: وأخيرا إذا كانت هذه الأطروحة المفضوحة غير معروفة الأصول والأبعاد الاستراتيجية الفرنسية لدى متبنيها فهم معذورون فيما فات، وإذا أصروا على الاستمرار في الإحلال (المباشر) محل الاستعمار (الغابر) في عملية تدمير الذات الوطنية، فاللوم لا يعود حينئذ على مستعمري الأمس، أكثر عا يعود على خائني اليوم، من بقايا العملاء، أو أصحاب القابلية (للاستعمار) من بعض (الطلقاء) المقيمين الذين صوتوا ـ دون جدوى ـ به (لا) في الاستفتاء الحر على تقرير المصير يوم 3 جويلية 1962 الوكانت نسبتهم آئذاك لا تتجاوز 2.5٪ على أكثر تقدير!

والخلاصة التي يمكن أن نخرج بها من هذا الموضوع هو أن المجتمع الجزائري بقطع النظر عن الأصل العرقي لبعض أفراده، أو وجود بعض اللهجات القليلة غير العربية فيه هو مجتمع عربي من حيث الانتماء (...) والعروبة هي الانتماء اللغوي والثقافي والحضاري والخضاري والشاريخي وليش الانتماء العرقي الذي يريد الاستعمار الفرنسي أن يغالط به الشعوب (كما هو واضح)! وكل ما يقال عن الجزائر يقال عن سائر بلاد المغرب، وجل بلاد المشرق العربي في هذا الخصوص...

ومادمنا في موضوع المناقشة لأطروحات أصحاب النزعة (الانفصالية) البربرية فيبدر لنا من الأنسب أن نورد في هذا السياق مجموعة من الأسئلة المطروحة من المؤلف على زعيم حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» في برنامج «في لقاء الصحافة» المقدم مباشرة في التلفزة الوطنية (الجزائرية)، يوم الثلاثاء 1990/02/22 م.

مع الملاحظ أن مناورات، ومضايقات المسؤولين على الحصة، لم تسمع سوى بطرح 05 أسئلة منها وهي على التوالي: 6، 4، 5، 7، 10. ومع ذلك فلم يجب زعيم الحزب على أي سؤال من الأسئلة المطروحة عليه، باستثناء محاولة الإجابة على السؤال السادس، ثم امتنع عن الإجابة عندما انتبه الى حتمية وقوعه في التناقض...!!

## نص الأسئلة:

1) أن حزبكم يعتبر الثقافة من ثوابته... فهل الثقافة التي يدعو إليها هي الشقافة الرطنية العربية الإسلامية (لغية ودينا) أم الثقافة الفرنسية أم الثقافة الأمازيفية؟ وهيل يوجد فرق جوهري بين الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر والثقافة الأمازيفية في نظركم وما هو هذا الفرق؟ أعطني مثالا واحدا من الواقع!!

2) أن فرنسا (أم اللاتكية) تقرر اللاتكية في النستور، وتحارب اللاتكية في النستور، وتحارب اللاتكية في الواقع، مع المسلمين: (قنع بنتين مسسلمين من غطاء الرأس، وتسمع للفرنسية بحمل الصليب على صدرها، وتسمع لليهودي بوضع غطاء الرأس).

وعندنا نحارب اللاتكية باللسان، ونطبقها في الميدان، والدليل على ذلك أنك موجود معنا هنا مع أنك لاتكي، ولم يفرض عليك أحد أن تصلي أو تصوم أو أن ترتدي نساء حزبكم الحجاب الإسلامي، فلماذا تطالب باللاتكية وهي موجودة؟ أم هي مسألة مبدأ، وانزعاج – فقط – من المادة الثانية من الدستورا؟

- (أن اللائكية تعني فصل الدين عن الدولة، فهل رأيت في الجزائر إماما
   رئيسا للبلدية أو واليا أو وزيرا أو قاضيا؟ أعط، مثالا واحداً؟.
- 4) أن فرنسا تطبق اللاتكية في الدين مع إخواننا وأبنائنا هناك، ولكنها لا تطبق معهم اللاتكية في اللغة، في قطاعات سيادتها، ونحن نطبق اللاتكية مع أبنائها هنا في الدين وفي اللغة معا، فهل هذا لا يمس السيادة الوطنية في الصميم على اعتبار أن اللغة هي الجنسية واللغة هي الشخصية الوطنية، واللغة هي السيادة في نفس الوقت على رأي ديغول وميشال دوبري: «اللغة هي الجنسية وهي الشخصية»، فهل سيعمل حزبكم على تكريس توحيد الاستعمال اللغوي الوطني، أم سيشجع هذا الوضع «الشاذ» الذي توجد عليه البلاد في الوقت الحاضر، والذي أكدتموه بقولكم قبل حين بأن الإنسان لا يستطيع أن يخاطب «جميع الجزائريين» بلغة واحدة!!
- 5) إن كان حزبكم يؤمن بالوحدة الوطنية للجزائر فهل الوحدة الوطنية في نظركم هي وحدة التراب أو وحدة الشعب؟ إذا كان الجواب بأنها وحدة التراب ووحدة الشعب معا فهل تعتقدون بوجود شعب موحد في الثقافة والشخصية بلغتين ودينين، وأذكرك عشال: إيزلاندا وبلجيكا، وكندا، والسودان، ولبنان، وقبرص، وإسبانيا، والاتحاد السوفياتي حاليا...
- 6) إنكم تقرون بأن الهوية الوطنية تتكون من ثلاثة عناصر هي: الأمازيفية والعربية والإسلام... والسؤال هو: يمكن للإنسان أن يكون مسلما فرنسيا (مثلما كنا قبل 1962 م) و (مثل الحركة في فرنسا اليوم)، ويمكن أن يكون الإنسان عربيا مسيحيا (مثل الاقباط في مصر...) فهل يمكن للإنسان أن يكون مسيحيا مسلما في نفس الوقت، أو يكون عربيا فرنسيا في نفس الوقت، أو أن يكون أمازيفيا فرنسيا في نفس الوقت...؟ وهل يمكن لإنسان أن

يكون عربيا أمازيغيا في نفس الوقت؟ كيف يتم ذلك دون تقسيم الوطن الى قوميتين، وبالتالي الى أمتين ودولتين ان آجلا أو عاجلا؟!

7) إنكم تقرون بوجود أغلبية مسلمة في الجزائر، وأغلبية تتحدث العربية، فهل هذا الواقع ناتج عن استعمار عربي، أم هو وضع تلقائي قبله أجدادنا وساهموا في نشره حتى الأندلس والقاهرة!!

إذا كان الجواب بنعم يعني استعمار عربي، فحدد لي من هو المستعمر، ومن هو المستعمر، ومن هو المستعمر هنا فيما بيننا في هذه القاعة! وإذا كان الجواب هو أن العرب ليسوا مستعمرين، فلماذا لا نبقى شعبا واحدا دينه الإسلام ولغته (المكتوبة) هي لغة القرآن، ونطرد الفرنسية العدوة؟ مثلما طردنا الفرنسيين الأعداء في مؤتمر الصومام على أيدي كل أبطال الوطن من المجاهدين الحقيقين؟؟.

- 8) أريد منكم إجابة صريحة عن عدو اللغة العربية (الوطنية) في الجزائر،
   عل هي الفرنسية أم الأمازيغية بلهجاتها المختلفة؟ ومن هو عدو الأمازيغية هل
   هي العربية أم الفرنسية؟.
- 9) هل يستقيم مفهوم (الجزائر الجزائرية) أو (الجزائر الأمازيغية) أو (الجزائر الأمازيغية) أو (الجزائر الفرنسية) مع سيادة اللغة العربية بالقول والفعل في الجزائر؟
- 10) هل يمكن القضاء على اللغة العربية في الجزائر، دون القضاء الكلي على الإسلام الذي أوجدها، وحماها في البلاد على امتداد القرون، أي هل يمكن للجزائر أن تصبح أندلسا ثانية!؟
- 11) إن اللغة الفرنسية ليست لغة محايدة في الجزائر لأنها تحمل للمواطن شحنا من الآلام والعذاب والجراح فهل فكر حزبكم في المطالبة ببديل أحسن منها وهي اللغة الأنجليزية لغة العلوم، ولغة معهد باستور في باريس؟!
- 12) لو تصلون الى الحكم فهل تبقون على المادة الثانية والثالثة من الدستور الحالى؟.
- 13) إن الشعب الجزائري قد صوت بالإجماع سنة 1962 م بأن الجزائر ليست فرنسية، بل هي شعب واحد... عربي مسلم... (كما تنص على ذلك وثائق

اتفاقيات ايفيان) فهل تشكون في نتائج ذلك الاستفتاء النزيه؟ وهل تنوون إعادة الإستفتاء مرة أخرى لوتتاح لكم الفرصة؟

14) لو تتحرر الجزائر من الاستعمار اللغوي «الفرنسي»، فهل ذلك سيسهل في نظركم انتشار اللهجة الأمازيغية (القبائلية)، التي تطالبون بها، كلغة علوم وتكنولوجيا، وإدارة، كما تطمحون في برنامجكم؟

15) هل عندكم خطة لتعريب الإدارة، والعلوم والطب في الجامعة الجزائرية؟

16) تصرون دائما على الأصالة وتطالبون ببعث لغة لم تكتب منذ أكثر من 20 قرنا، وفي الوقت الذي تدافعون فيه عن الشخصية... تكتبون هذه اللغة بالحروف اللاتينية، علما بأن اليابان والصين وكوريا لم تتقدم في التكنولوجيا بتبديل حروفها الصعبة والكثيرة التي تعود الى آلاف السنين؟!

فهل العبرة في الإنسان أم في اللغة أم في الحروف؟، مع العلم أن الحروف العربية هي أكثر الحروف انسجاما وتعبيرا عن النطق البربري (س، ص، ح، خ، ز، ض، ط، ث، ق). في (أسافو، أطاص، أحانوت، أخام، أذفل، أضو، طارق، ثابورث، أقشيش، أسميض). ولقد كتب بها الشاعر الشعبي الموحوم سي محند ومحند (أمقران نشوعرا) كل أشعاره الرائعة، والتي كانت – بسبب وطنية محتواها، ومناهضتها للاحتلال الفرنسي – محنوعة من التداول العلني من قبل هذا المحتل نفسه الذي أصبح حاميكم والصديق لحزبكم اليوم!!

17) إن لغة الغالبين (أجداد الفرنسيين) تختلف اختلافا كلبا عن اللغة الفرنسية الحالبة المنحدرة من خليط «لاتيني غالي» والمرسمة والموطنة في فرنسا منذ ما لا يزيد عن 4 قرون، فهل هذا التغير اللغوي، والتحول اللساني أساء الى الشخصية الفرنسية والجنسية الفرنسية، المفروضة على كل الأعراق البشرية الموجودة في فرنسا، ومنهم أبناء المغرب العربي (من الحركة والخونة والمتجنسين) دون أن يطالبوا أو أن يسمح لهم بالمطالبة بإحياء أو إحلال اللغة البربرية أو الغالبة (أو غيرها) باسم الأصالة بدل اللغة الفرنسية الوطنية والرسمية في الدستور والواقع هناك؟!

18) تقاليدنا الثورية العريقة علمتنا أن الرجال يزولون والمبادى، تظل دوما هي المتحكمة في الباقين السائرين على الدرب... والواقع عندنا يوحي بعكس ذلك بالنسبة لموضوع استكمال ممارسة السيادة الوطنية المتمثلة في التعريب الكامل للإدارة والفروع العلمية في الجامعات الوطنية... فهل توافق على هذا القول؟ وإلا فكيف تفسرون إلغاء اتفاق رسمي مبرم مع الحكومة السورية (الشقيقة) حول تعريب الفروع العلمية بالجامعات الجزائرية... وقد ألغى بمجرد ولريما لهذا السبب - تغيير الحكومة الأخيرة يوم 90/90/09 ما! فهل لو كان اتفاقا مبرما مع فرنسا من أجل الفرنسية، هل كان سيلغى!؟ وهل احتج حزبكم على هذا الإلغاء، أو طالب بتحقيق حول هذا الموضوع المصيري الخطير!؟

(19) في الماضي كان عندنا فرنسيون بالجنسية وعرب مسلمون بالشخصية، وكان الفصل هو بين العربي، والرومي (أو أعراب أرومي)، واليوم أصبح عندنا مسلمون عرب بالأوراق والجنسية، وفرنسيون بالشخصية، فما هو برنامج حزبكم للقضاء على هذا الوضع الخطير الذي قد يرجع الجزائر فرنسية بالفعل، وليس بالقول؛ ومنها أن أحد كبار المسؤلين عندنا (وهو رئيس الوزراء) صرح أخيرا في جريدة (لوموند) بأن اللغة الفرنسية هي اللغة الوطنية الثانية في الجزائر، والحقيقة ومعاهد باستور الجزائرية! وفهل احتج حزيكم (الحريص على الشخصية والأصالة والهبوية...) على هذا التصريح الخطير الذي يمس بجوهر الهبوية الوطنية والمسية فهي أختها بحكم الرضاعة، وبحكم جغرافية البحر الأبيض المتوسط الذي ما يزال يعبر فرنسا في اعتقاد حزيكم؟!

وهذا خطاب مفتوح موجه الى المؤلف بعد اللقاء التلفزيوني المذكور، وقد نشرته جريدة المساء في عددها الصادر يوم 1990/3/1 وهو بعنوان: «رسالة غير شخصية الى السيد أحمد بن نعمان»، وهذا نصه كاملا:

« . . . في تدخلك كواحد من أعضاء الجمهور في الحصة التلفزيونية المذكورة أردت أن تلقى جملة من أسئلة مقتضبة دقيقة تحتاج كإجابة عنها (نعم) أو (لا)

وكأنك تحاول أن تمثل دور سقراط في مناظراته المشهورة، بيد أن سقراط كان يحاول من خلال أسئلته البسيطة العميقة ان يتلمس محاوره الحقيقة بنفسه بينما أنت أردت من خلال أسئلتك ذات المنطق الساذج، والتي لم تنهها من حسن الحظ، أن توقع بإنسان له مسؤوليته المدنية والسياسية وله رصيده الثقافي والعلمي –أي تماما مثلك – وعكنه غدا أو بعد غد أن يصبح رئيسا للجمهورية، أليس مزريا أن نحرج دوغا طائل فردا نشطا في مجتمعنا عكن أن تسند اليه مستقبلا أثقل المسؤوليات ا؟

أعود الى نعتي لأسئلتك بذات المنطق الساذج والسبب هو أن الإجابة عنها تؤدي الى نتيجة هي عكس الأطروحة التي أردت الوصول إليها من خلالها فأحاول إذن أن أجاريك وأجيب عنها:

س - هل يكن لإنسان ما أن يكون قرنسيا، مسلما؟

ج \_ نعم (هذا إذا اعتبرنا اعتباطيا أن الفرنسية جنسية رليست قومية).

س \_ هل يكن لإنسان عربي أن يكون فرنسيا؟

3 - K.

س \_ هل يكن لإنسان عربي أن يكون أمازيقها؟

3 - Y.

وهنا تكمن الإشكالية فلو أمكن أن يكون الإنسان الأمازيغي عربيا «بعنى القومية لهذه الكلمة» فلا يمكن أبدا أن تطرح قضية الهوية الأمازيغية في الجزائر وحزب التجمع إذ يتبنى الأمازيغية بجنب العربية والإسلام إنما يتبنى الواقع الجزائري كما هو وبمعطياته جميعا.

وإذا طورنا القضية أكثر يمكن أن نقول أنه يمكن للأمازيغي أن يكون مسلما قاما كالفرنسي والإيراني والأفغاني... و... الغ. وانطلاقا من مبادىء الإسلام ذاتها ليس شرطا لأعجمي أن يتعرب كي يكون مسلما.

وفي تدخلك الثاني كان سؤالك بشقيه محرجا أيضا ولا يليق بمثقف أو إنسان ذي منزلة مثلك، فقد سألت إذا كان الجزائريون مستعمرين فكيف نعرف

الأمازيغي من غير الأمازيغي في هذه القاعة؟ وإذا كانوا غير مستعمرين فلماذا نعود الى ماقبل 14 قرنا؟ إنني لا أجيبك، لأنه سؤال غير ذي محتوى، ولكن أعاتبك فقط، هل نحن بحاجة الى علم غزير كي نعرف أن في وقت ما من التاريخ (القرن السابع الميلادي) جاء الى هذه الأرض أناس غرباء عنها وليسوا منها؟ هؤلاء جاؤوا للفتح، وليس للاستعمار، ثم في وقت لاحق (القرن العاشر الميلادي) جاء أناس آخرون من نفس أصول الأولين، ولكن ليس أناسا على درجتهم من التحضر والوعي والسمو البشري فعاث هؤلاء اللاحقون في الأرض فسادا قبل أن يذوبوا نهائيا في المجتمع العتيق الأصيل، الذي جاؤوه غزاة ولا أظن مثقفا مثلك يجهل أنه منذ مجيء المسلمين الفاتحين تعاقبت على هذه الأرض دول أمازيغية مسلمة لم تستعمل فقط اللغة العربية استعمالا واعيا وطوعيا وإنما أيضا لم تعاول أبدا عن قصد مبيت أن تقضي على قيام الثقافة الأمازيغية التي تغطي كامل شمال إفريقيا.

ولذلك فإنني عندما كنت أشاهد حصة ولقاء مع الصحافة الم أر في الاستوديو أمازيغا وعربا، وإنما رأيت جزائريين، بعضهم لا يتكلم الأمازيغية، لأن أربعة عشر قرنا من تبني الإسلام والعربية أنستهم لسانهم الأصلي وهذا معقول منطقيا وليس عيبا على الإطلاق، بينما بعضهم يتكلمها دون صعوبة الى جانب العربية والفرنسية، وهذا أيضا ليس جرعة البتة.

وإذا أنستك نخوة الانحباز الإبديولوجي والتحزبي مقتضيات الموضوعية، فلا أعتقد أنه بالإمكان أن تنسيك أبسط قواعد احترام المشاهد الذي لا يرى رأيك وحديثك عن والاستعمار» بعدما أمضينا ربع قرن في الحديث عن الاستقلال والسيادة يعد شتما لا مبرر له، وسواء أوضعت نفسك في خانة المستعمر أو في خانة المستعمر فإنك في كلتا الحالتين تعبر عن عقدة نفسية اجتماعية مازال للأسف كثير من أبناء هذا الوطن يعانون منها، وأؤكد لك ياسيد بن نعمان أننا لسنا مستعمرين، وأنه بإمكاننا أن نعود الى ما قبل 14 قرنا مع الاحتفاظ بمكاسب هذه الأربعة عشر قرنا!.

وفي الشق الأخير من رسالتي «غير الشخصية» إليك أود أن أطرح عليك

سؤالا معاتبا بصفتك رئيسا لجمعية والدفاع عن اللغة العربية يكيف تسمع لنفسك أن تستنكر على جزائرين – ولست أنت أحسن منهم، ولا أكثرهم وطنية قضية الدفاع عن اللغة الأمازيفية وثقافتها وتسمح في نفس الوقت لنفسك —ومن معك — أن تكونوا جمعية الدفاع عن اللغة العربية، مع العلم أن اللغة العربية استحوذت على كل الاهتمام الجزائري، ودعمه معنويا وماديا وسخر لذلك إمكانات هائلة بينما بالمقابل قمعت اللغة الأمازيغية كل القمع وتجوهلت كل التجاهل، فأيهما أحق بالدفاع؟ إن الدفاع عن اللغة العربية لا يتم عن طريق الكلام الدياغوجي والسفسطائي، ولا أعتقد أنك تجهل أن السفسطائيين أيضا الكلام الدياغوجي والسفسطائي، ولا أعتقد أنك تجهل أن السفسطائيين أيضا وأقول لك أن المدافعين الحقيقيين هم في مصر عن طريق طهاتهم وعقاديهم وأول لك أن المدافعين الحقيقيين هم في مصر عن طريق طهاتهم وعقاديهم وحكمائهم ومحفوظيهم وإدريسيهم وهم أيضا في لبنان (لبنان الحرية والديقراطية وحكمائهم ومحفوظيهم وإدريسيهم وهم أيضا في لبنان (لبنان الحرية والديقراطية مستوى الاستهلاك السياسي. وليكن في علمك من الآن فصاعدا أي الى جانب مستوى الاستهلاك السياسي. وليكن في علمك من الآن فصاعدا أي الى جانب الأمازيغيين الذين يحسنون الفرنسية، بل يبدعون فيها هناك أمازيغيون يحسنون العربية أيضا ويكنهم أن يبدعوا فيها متى توفرت شروط الإبداع.

وإذا أصررت على أن ترى بأن فترة تاريخية من الزمن - مهما طالت - يكن أن تنسي شعبا هويته فإنك في نهاية المطاف تنسف جهود الجمعية التي أنت رئيسها أما التاريخ لا يقاس عندما نقرأه بعدد السنين ولكن يقاس بكثافة حضور الأحداث ودقتها وتسارعها فقد حققت الفرنسية مع الجزائر في مدة قرن ما حققته العربية في مدة أربعة عشر قرنا ومع ذلك فلا يحق لأحد أن يشبطك عن مساعيك بأن يقول لا طائل من العودة الى ماقبل الاستعمار الفرنسي...

إمضاء : أمعرز محند أررمضان

جواب المؤلف عن الرسالة المذكورة أعلاه وقد نشر في نفس الركن من الجريدة المذكورة يوم 1990/3/11 وذلك في إطار ونعمة عربة التعبير التي تعيشها الجزائر، والتي كان من نتائجها صدور هذا الكتاب نفسه... ونظرا لأن

هذا الجواب يتضمن مناقشات ومواقف وتوضيحات لبعض أطروحات أصحاب النزعة البربرية كما تتجلى من مضمون الرسالة «غير الشخصية» الموجهة الى المؤلف... فإننا نورد نص الجواب عن الرسالة كاملا كما نشر، مقابل إيرادنا لنص الرسالة والاعتراضية» كما نشرت وهذا نص الجواب بعنوان: «الى صاحب الرسالة غير الشخصية»:

... لقد تلقيت رسالتك بكل سرور شاكرا لك اهتمامك الخاص بأسئلتي في لقاء الصحافة الوطنية يوم الثلاثاء 1990/2/22 مع السيد رئيس حزب (ت. م. ث. د) وشاكرا جريدتنا الوطنية «المساء» التي نشرتها في عددها الصادر يوم 1990/3/1 وإنني إذ أسعد بالإجابة على جميع أسئلتك الموجهة الي، والتي لو أجاب عنها رئيسك (المسؤول) في الحصة، لأقنعني وأقنع ملايين المواطنين مثلي، ولربحهم في الانتخابات الرئاسية المقبلة، إن شاء الله، كما أشرت في رسالتك... وأود قبل الإجابة عن أسئلتك في الرسالة أن أصحح لك بعض المفاهيم التي بنيت كل استفساراتك وأحكامك عليها. واقفا عند «ويل للمصلين» وملاحظاتي التصحيحية هي كالتالي:

أول : أنا لست رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، كما ذكرت في رسالتك، وأعترف لك أنني من ملايين الجزائريين المدافعين عن أهم بنود الدستور في غياب حماة الدستور، والسلطة اليوم للشعب كما هو معلوم من الدستور بالضرورة.

ثانيا : لقد قلت بأني حضرت مع الجمهور المستجوب للسيد رئيس الحزب... وهذا شيء أعتز به، ويشرفني أن أكون في صف الشعب أعبر عن صوته دون أي تحيز لأية جهة مقابلة لإرادة الشعب الجزائري!

ثالثا: لفد حضرت الى اللقاء المذكور بطلب من المسؤولين على الحصة في التلفزة الوطنية، ولم أرفض ورغم المضايقات الملاحظة من الجميع» حتى لا أتهم بأني تكبرت لا سمع الله، أو تخليت عن نداء الواجب الوطني الذي لم أتخل عنه – فيما أظن – حتى الان (...)

وابعا: لقد تلقيت بعض النصائح من بعض الاخرة على أن أرفض الحضور لاعتبارات كثيرة من بينها أني من منطقة القبائل الكبرى (سابقا) ومع ذلك حضرت كمواطن جزائري بقطع النظر عن منطقتي الوطنية التي أعتز بالإنتماء إليها والجهاد فيها والدفاع عن تراثها الزاخر، مثلما تعتز أنت تماما، ولا يفرقنا إلا التحزب الى الوطن وثوابت الوطن ومقدساته، بدل التحزب الى أشخاص أو أفكار (إديولوجيات) أو زعمات أو جهة من الوطن بعينها!

خاصسا: لقد رجمت بالغيب واتهمتني أني متحزب، وهنا أتحداك أن تجدئي منخرطا في أي حزب سياسي من الأحزاب الراهنة، غير حزب الوفاء لعهد الشهداء الذين حملونا الأمانة الوطنية، والباب مفتوح أمام كل جزائري وطني أن يتحمل هذه الأمانة كما سلمت لنا (كاملة غير منقوصة). وإذا كانت المواطنة بالجنسية التي تمنح وتمنع، فالوطنية لا تكون إلا بالتضحية! وكن أستاذا مثل أبطال الصومام بالأمس أكن لك تلميذا مستوعبا، مثلما كنت لهؤلاء تلميذا مستوعبا بالأمس، وما أزال حافظا للعهد، لأن هذا من أهم شيم الأحرار بهذا الوطن المفدى!

سادسا: لقد عاتبتني على أني أحرجت شخصا محترما قد يصبح رئيسا للجمهورية في المستقبل القريب، وأعتقد أنه كان من المفروض أن تهنئني وتشكرني على ذلك لو كانت تهمك سمعة الوطن، لأن الحوار بين الاخوة في التلفزة الوطنية أفضل من إحراج شرف الوطن في المحافل الدولية مستقبلا!

سابعا: لقد دافعت عن رئيس حزبك وهذا من حقك، وتشكر عليه، ولقد كنت أود أن يجيبني - هو شخصيا - مثل جميع المواطنين، بصفته شخصية علمية محترمة مثلي (كما قلت في رسالتك) ولا أظنه سوف يأخذك معه الى اجتماعات القمة العربية المغلقة لتدافع عنه هناك، وإذا كان هذا غير محكن، فلماذا لا تصبح أنت رئيس الحزب وتقنع الجميع بالمنطق الذي ناقشتني به في رسالتك اللطيفة هذه ؟ ؟

ثاهنا : لو تتبعت أسئلتي بموضوعية أثناء مشاهدتك للحصة لوجدتني متأدبا مع رئيسك إلى أقصى درجة، وذلك بشهادة الجميع، ولو كنت أنت مكانه لأجبتني مثلما حاولت أن تجيبني عن بعض أسئلتي في رسالتك المفتوحة هذه الي، والتي وضحت لي فييسها أمسورا أزالت لي وللمواطنين بعض عسلامات الاستفهام التي لم أجد لها جوابا عند رئيس حزبك، ولو كنت أنا مكانه لأجبته دون استهزاء وما أتمناه وأرجوه أن يكون هو مقتنعا بإجابتك لي مثلما اقتنعت أنا بعض تلك الإجابة إ

تاسعا: قلت بأنه من حسن الحظ أنني لم أقم أسئلتي كلها وأنا الذي أتبت لأسأل في منبر للديقراطية، عن الثقافة، رئيس حزب شعاره والثقافة والديقراطية، فمن حسن حظ من؟ السائل أم المسؤول؟؟!

عاشوا : لقد قلت بأن وأسئلتي كانت ساذجة و فلماذا تهتم بالرد على أسئلة ساذجة و فهل تشك في قدرة ووعي الشعب الجزائري في التمييز بين الأسئلة الساذجة والأجوبة الساذجة ، حتى تأتي أنت لتوضح لهم السذاجة عا أتاك الله من علم وحكمة ؟!

## واليك الإجابات عن الأسئلة المعددة الموجهة إلى في الرسالة

وهنا لا أقف موقف الرفض من أسئلتك «المحرجة» مثلما وقف رئيسك موقف الرفض من أسئلتي (الساذجة) على حد تعبيرك، على الرغم من أني لست أدعي الزعامة، ولا حتى الرئاسة، إلا على نفسي وكلامي - بكل تواضع - إيمانا منى، بأن الكلمة مسؤولية لمن يقدرها حق قدرها...

أول : لقد قلت في سؤالك الأول هل يمكن لإنسان عربي أن يكون أمازيغيا ، أمازيغيا ؟ وأجبت بالنفي ، وأنا أقول لك : ممكن لإنسان عربي أن يصبح أمازيغيا ، ويمكن لإنسان أمازيغي أن يصبح عربيا ، مثل الفرعوني الذي أصبح عربيا ، وكذلك الفينيقي والأشوري ، لكن الشيء الذي يستحيل وقوعه هو أن يكون الإنسان أمازيغيا وعربيا في نفس الوقت ، أو عربيا وفرنسيا في نفس الوقت . . .

لأن ازدواج الشخصية الفردية أو الوطنية، مرض لا يعرف خطورته عى الأمة إلا الأطباء في الأمراض النفسية \*، أما كيف يكن لإنسان أمازيغي أن يصبح عربيا فهو واقع في الجزائر منذ 14 قرنا كما قلت في رسالتك وأوافقك تماما أن الفتح الإسلامي لم يكن احتلالا وهذا ما قصدته بسؤالي في الحصة (...) وكنت أود أن أجد له جوابا في الحصة ذاتها..

أما كيف يمكن لإنسان عربي أن يصبح أمازيغيا فأقول نعم لو أنزل القرآن الكريم بالأمازيغية «الأم» ولو تم ذلك لأصبحت اليوم كل الجزيرة العربية وكل البلاد الإسلامية الناطقة بالعربية أمازيغية، ولوجدتني أدافع عن الأمازيغية في كل البلاد الإسلامية، كما أدافع اليوم عن لغة القرآن قاما، ولعلمك فإن العربية هي لغة العرب قبل نزول القرآن - فقط - أما بعد نزوله بلسان عربي مبين، فهي لم تعد لغة أبي لهب وأبي جهل، وإغا هي لغة سلمان الفارسي، وصهيب الرومي وبلال الحبشي، وطارق الأمازيغي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده الفرعوني، وابن باديس الصنهاجي. وإذا أردت أن تقضي على العربية في أي بلد مسلم فاقض على الإسلام أولا، كما قال أحد (كتابكم) الراحلين \*\*.

ثانيا: لقد قلت في سؤالك الثاني... ((وإذا طورنا القضية أكثر، يكن أن نقبول بأنه يكن للأمازيغي أن يكون مسلما تماما مشل المسلم الفرنسي والأفغاني والإيراني... و... الغ. وانطلاقا من مبادىء الإسلام ذاتها ليس شرطا لأعجمي أن يتعرب كي يكون مسلما،)) وأنا أوافقك تماما على هذا الطرح، وأسألك بدوري، هل لو خرجت فرنسا من الجزائر (وأقصد اللغة الفرنسية المحتلة) سيكون سؤالك عن الأمازيغية مطروحا اليوم!؟ فإذا كان الجواب بالنفي، فيكون وأجب جميع الجزائريين الوطنيين اليوم أن يتحدوا لطرد الاستعمار الأكبر وأجب جميع أجزائريين الوطنيين اليوم أن يتحدوا لطرد الاستعمار الأصغر المشخصية، مثلما آتحدوا جميعا بالأمس القريب لطرد الاستعمار الأصغر (استعمار الجنسية) وإن كان الجواب بالإثبات، فلماذا لم تطرح هذه الأسئلة منذ

<sup>🖈</sup> إشارة الى رئيس الحزب (ت.ث.د) لكونه طبيبا في الأمراض التفسية ا

<sup>\*</sup> المقصود هنا هو : كاتب ياسين.

14 قرنا الماضية، مع أننا كأمازيغ، كنا أحرارا في تأسيس دولنا المستقلة بدءا من الدولة الرستسية الى دولة الأمير عبد القادر الجزائري، فكنا شعبا واحدا دينه الإسلام ولغته المكتوبة هي لغة القرآن، الى أن جاء الاحتلال الصليبي الفرنسي الذي حارب لغة الأمة، كما هو معلوم، ولم يعاملها كغنيمة حرب (وهو المنتصر) كما لم يعامل الإسبان اللغة العربية (كغنيمة حرب) بعد سقوط غرناطة الشهير، أم نحن اليوم أذكى من هؤلاء وأكثر وطنية منهم؟؟!!

والسؤال الثاني هو هل حرام على الأعجمي أن يتعرب مثلما تعرب أجدادنا الأمازيغ، وعلموا العربية للعرب أنفسهم، مثل ابن معطي الزواوي، وابن آجروم، على غرار سيبويه، والخليل بن أحمد، وهل منعتك أعجميتك من أن تتقن اللغة العربية التي سألتني بها أسئلة فصيحة أشكرك عليها، وأرجو أن تكون قدوة لغيرك فيها، وهل القدرة التي مكنت بعض الجزائريين (بالجنسية) من إتقان لغة المحتل الفرنسي خانتهم في تعلم اللغة العربية، بعد ربع قرن من الاستقلال، مثلما لم تخنك أنت، ولم تخن من قبلك طارق بن زياد والفضيل الورتلاني... وعلما، وواوة الجهابذة الذين تتلمذ على أيديهم ابن خلدون في جامعات أجدادنا الحماديين ببجاية الحضارة والأصالة الإسلامية ذات اللسان العربي المين؟ وإذا كان أجدادنا الأمازيغ كما هو معلوم هم الذين تبنوا لفة القرآن طائعين، كبديل للغة اللاتينية، التي رفضوها بصفتها لغة المحتل الروماني.. فهل اليوم يكون عتابنا على العرب الفاتحين الذين لم يحتلونا (كما قلت أنت في رسالتك) أم نعاقب أجدادنا الأحرار ونحاكمهم في قبورهم على تبنيهم لغة القرآن لسانا قوميا وحيدا في البلاد على المتداد القرون الأربعة عشر الماضية؟!

أوافقك على أن إيران وأفغانستان والسينغال ومالي والنيجر دول مسلمة دون أن تكون ناطقة بالعربية في غالبيتها، وإسبانيا كانت ولمدة ثمانية قرون دولة (مسلمة عربية)، فهل تريد أن تصبح جزائر المليون والنصف المليون شهيد (أندلسا) ثانية، في القرن العشرين!؟ وهل يوجد ما يمنع الإيراني والتركي والأففاني من أن يتبنى لغة القرآن لسانا وطنيا ورسميا له دون عصبية (قومية)

جاهلية؟ (راجع مقالا لي في جريدة الشعب بتاريخ 1989/06/30 عن جهاد جمال الدين الأفغاني في هذا الخصوص مع العثمانيين و قد قتله اليهود بالسم من أجل هذا سنة 1886.)

أوافقك غاما بأن الجزائر كانت أمازيغية كلها، وتعربت كلها نتيجة إسلامها الجماعي غير المفروض (...) فهل مكنك اليوم أن (تبرير) كل هؤلاء الجزائريين الناطقين بالعربية، كي تحافظ على وحدة الشعب الجزائري (مثلما كانت موحدة قبل الاحتلال الفرنسي وأثناءه)، والتي لا يمكن أن تتحقق دون سيادة لغة وطنية ورسمية واحدة، في كافة ربوع الوطن، بقطع النظر عن تعايش اللهجات البربرية (أو الأمازيفية) الكثيرة كجزء من التراث الوطني الذي ندافع ونحافظ عليه، بصفتنا شعبا مسلما ناطقا بالعربية، لم يبدأ تاريخه من القرن السابع الميلادي، ومثلما تدافع مصر عن تاريخها الفرعوني، والعراق عن تاريخها الأشوري، وسوريا عن تاريخها الفينيلقي والسرياني... وهكذا، ولكن مادخل ترسيم اللهجات (العربية وغير العربية) (على حساب اللغة الوطنية، ولحساب لغة الجلادين الفرنسيين القدماء والجدد) في هذا الإحياء ! ؟ فهل العقَّاد (كما قلت في رسالتك) وطه حسين وشوقى، وحافظ إبراهيم، وأحمد أمين : دافعوا عن إحياء (وتوطين) وترسيم القبطية الميتة، أو (غنيمة الحرب) الأنجليزية، أم عن لغة القرآن في كل ربوع الإسلام؟ إذا وافقتني بأن أكبر عدو للغة الوطنية في الجزائر اليوم هو سيادة اللغة الفرنسية (رغم أنف الشعب)، ووافقتني بأن أكبر عدو لإحياء التراث الأمازيغي الجماعي للأمة هو الثقافة الفرنسية (اليهودية المسيحية)، فأوافق على كل ماقلت في دفاعك المشروع عن حزب التجمع، وأضم صوتى ويدي الى صوتك وبدك لإحياء هذا التراث بعد طرد العدو المشترك، والمتمثل في اللغة الفرنسية (هزيمة الحرب) وليس (غنيمة الحرب كما تدعون!).

ثالثا: لقد وجهت لي سؤالك الأخير قائلا: «كيف تسمح لنفسك أن تستنكر على الجزائريين قضية الدفاع عن اللغة الأمازيغية وثقافتها وتسمح في نفس الوقت لنفسك - ومن معك - لتكونوا جمعية للدفاع عن اللغة العربية....

أنا لم ولن أمنع أحدا من الدفاع عن أية لغة أو لهجة أقرها الشعب الجزائري في مواد دستوره، بل أدافع فقط عن اللغة الوطنية والرسمية، ضد اللغة الفرنسية المستعمرة مثلما يدافع الفرنسيون (الأحرار) عن اللغة الفرنسية ضد اللغة الألمانية والأنجليزية والعربية، وتأكد أنه لوكانت للجزائر لغة وطنية ورسمية غير اللغة العربية لدافعت عنها (من باب الوطنية) ودافعت عن العربية من باب العقيدة الدينية، ولكن طالما حبانا الله بأن جعل لفتنا الوطنية والرسمية هي نفسها لغة عقيدتنا الخالدة، فإني سعيد بأن أضاعف دفاعي مرتين (...) وهمي الوحيد في ذلك كله هو وحدة شعبي، ووحدة أمتى، ووحدة عقيدتي، ولا وحدة وطنية بدون وحدة لغوية، ولا شخصية وطنية بدون سيادة اللغة الوطنية، ولا إسلام بدون عربية، فغير اللغة الوطنية والرسمية لأغلبية الجزائريين بكيفية ديمقراطية، سأكن أول الخاضعين لإرادة الأغلبية، مثلما خضعت فرنسا لإرادة الأغلبية عندما قالت «لا للجزائر الفرنسية» في الاستفتاء على تقرير المصير سنة 1962 ، علما بأن هناك من المواطنين من صوت ضد هذا الاستقلال، ومنهم من ذهب مع عساكر المحتل، ومنهم من بقى خاضعا للجنسية الجديدة، والذي نعمل له اليوم هو أن تتطابق شخصيتنا (غير الفرنسية)، أي العربية المسلمة مع جنسيتنا (غير الفرنسية)، ولا يتحقق ذلك إلا بالاستقلال عن اللغة الفرنسية، لأن اللغة هي الشخصية، واللغة هي الجنسية، كما قال الفرنسيون أنفسهم. وحتى لا أطيل في مقام لا يتطلب الإطالة ؛ أسألك سؤالا واحدا هو كالتالي : إذا كان بإمكان الإنسان الحر أن يتحكم في المستقبل الذي لا يعرف المستحيل، أمام إرادة الشعبوب التي هي من إرادة الله... فيهل يمكن لأي مخلوق على وجه الأرض أن يتحكم في الماضي فيجعله غير موجود، أو غير ما كان عليه في حقيقته، وإذا كان هذا مستحيلا - كما أظنك تجيبني - فهل تعتقد بوجود شعب في العالم قرر مصيره مرتين في التاريخ؟ فأجيبك بنعم : هو الشعب الجزائري (الحر) الذي قرر مصيره في القرن السابع الميلادي، ضد الاستعمار اللاتيني الصليبي القديم، وقرر مصيره في القرن العشرين مرة أخرى، ضد إرادة الاستعمار

اللاتيني الصليبي الجديد. فهل تطالب الشعب الجزائري (كل الشعب الجزائري) أن يقرر مصيره للمرة الثالثة؟! أم تعتقد بوجود عدة شعوب في الجزائر على رأي ديفول صاحب شعار «الجزائر الجزائرية»!

## انتهى نص الرد

هذا ولعله من الأجدر في ختام هذا الفصل، وقبل الشروع في تحديد المواقف وتشخيص العلاج الطبيعي (في الفصل اللاحق) لهذه المسألة – القنضية (المفتعلة) أن أترك أحد أحرار الجزائر الذين يحرصون على حرية الوطن، ووحدة شعبه وازدهاره، في مناخه الطبيعي، الذي لم يخلق لغيره... وهو الأستاذ دحمان آيت يذير، في مقال منشور بجريدة الشعب بتاريخ 20 / 11 / 1989، تحت عنوان : «بربر يوبا الثاني وبربر طاكفاريناس». جاء فيه ما نصه :

« قبل أن يستولي الوندال ثم البزنطيون على شمال إفريقيا ، كان الرومان قد نصبوا بها أنفسهم سادة دون كبير عنا ، وعلى الرغم من أن مدة إقامة هؤلا ، الغزاة بهذه الديار تزيد على خمسة قرون ، فإن الشورات التي سجلها التاريخ ضدهم تعد قليلة جدا ، وزعما ، البربر الذين فرضوا أسما هم على تاريخ تلك الحقبة قليلون جدا أيضا .. ويجوز تقسيم هؤلا ، الى فئتين اثنتين ، فئة يمثلها يوبا الثاني الذي بهرته حضارة روما الى حد رضي بوصايتها على دويلته والى مدى أصبح فيه يقلد الرومان في كل شي ، فتنازل وذووه عن الشخصية البربرية المتميزة.

أما الغنة الثانية فهي فئة تاكفاريناس التي ثارت في إباء وشهامة في وجه الجور الروماني البغيض، وتشبثت بما لديها من قيم وتقاليد.

وعندما حرر العرب البربر، فيما بعد، من الاستبداد البزنطي أسرعوا الى اعتناق الدين الذي ارتضاه الله للناس أجمعين، واختفى من أرض شمال إفريقيا برير يوبا الثاني، وبقي بربر تاكفاريناس، وقد ازدادوا شرفا باعتناقهم الإسلام، فرفعوا هامهم بين الشعوب، وجعلهم جزء من أمة واحدة تجمعها كلمة التوحيد، يلودون عنها، ويبذلون من أجلها الغالي والنفيس فظهر فيهم طارق بن زياد ويوسف بن تاشفين وزيرى بن مناد، وغيرهم كثير...

وبعدما أصبحت شمال إفريقيا جزءا من دار الإسلام لم يشك أحد من البربر في انتمائه الحضاري الإسلامي، وبقي الأمر كذلك حتى أشهر الاستعمار الفرنسي في هذه الديار سلاح (فرق تسد) وأيقظ في القلوب النزعة الشعوبية، وقد دعمت الأنظمة الحاكمة، بعد الاستقلال، هذه النزعة بوقوفها غير المشرف، من الثنائي الذي لا يمكن أن تعرف هذه المنطقة الاستقرار من غير استتبابهما فيها وهما الدين الإسلامي واللغة العربية.

ونحن واعون الآن بأن العاقلين من البربر لا يمكن أن يصغوا الى دعوة الردة التي رفع رايتها مشبوهون يمثلون في حقيقة الأمر، رأس جسر للصليبية الجديدة، كما أننا واثقون بأن القيم الإسلامية التي تشبع بها الأحرار الخلص منهم ستبقى لديهم نامية مترعرعة الى أن يرث الله الأرض ومن فيها.

فلا ينبغي لأحد الآن أن ينساق وراء كل دعوة تفضي الى ظهور بربر يوبا الثانى من جديد...».

## الفصل الثاميين

خلاصة عامة تتضمن رأي المولف الذي يعكس الموتف الوطني من الاحتلال الفرنسي ودعاة النزعة البربرية

ادراكا من الأمة للأبعاد الخطيرة لدعاة النزعة البربرية (كأداة طيعة في يد الاستعمار الجديد) المدمرة للشخصية الوطنية والوحدة الوطنية للشعب الجزائري العربي المسلم، ودفاعا عن شروط استقلال الشخصية الوطنية الكفيل بدوام استقلال الجنسية الوطنية، والمحافظة عليها على امتداد العصور وتقلب الأحوال القابلة لكل احتمال... (راجع مقدمة هذا الكتاب).

وتمسكا بالأساس الجوهري لوحدة الأمة (دينها ولسانها)، وايمانا بالعلاقة الربانية الرابطة بين الإسلام واللغة العربية بكيفية لا تقبل أي تعارض أو أي انفصام، واقتناعا بأن أية محاولة لضرب دين الأمة هو ضرب للسانها، وكل ضرب للسانها هو ضرب مباشر لدينها، لكون لسانها هو عينه لسان دينها، وهذه نعمة من الله على الأمة، يجب المحافظة عليها لقوله تعالى: وانّا نعن نزلنا الذكر وانا له خافظون، (1).

<sup>(1)</sup> سورة الحجر، الآية: 9.

ونظرا لاستحالة الفصل بين سيادة اللسان وسياسة الإنسان لتجسيد التطابق في الواقع بين استقلال الجنسية واستقلال الشخصية الكاملة للأمة... يتعين اقرار المواقف التالية :

أول : الرفض المطلق لكل محاولة تستهدف ترسيم أية لهجة وطنية الاعتمادها لغة رسمية جهويا أو وطنيا، لأن سيادة العلم الواحد فوق الادارة الوطنية لا تقابلها الاسيادة اللسان الرسمي الواحد داخل الادارة الوطنية.

ثانيا: الاقرار بأن سيادة اللغة الواحدة على الصعيد الرسمي والوطني لا يتعارض مطلقا مع تعايش اللهجات المختلفة التي تعتبر عامل اثراء للتراث الشعبي الوطني، الذي يختلف في خصوصياته الفرعية من ناحية الى أخرى، باختلاف الموقع الجغرافي و المناخي... دون أن يشكل ذلك الاختلاف الفرعي (في جوانب الفلكلور والثقافة المادية) أي خطر على الوحدة الوطنية، أو على الشخصية بأي حال من الأحوال، اذا التزمت الفروع الثقافية حدودها ولم تحاول أن تنقلب الى أصول مفجرة لكل تجانس عمكن، بين أطراف الأمة الواحدة ومؤسساتها الرسمية الجامعة.

ثالثا: عدم الخلط بين مشروعية استعمال اللهجات الوطنية المختلفة، والمتعددة (سواء كانت ذات الأصل العربي أو الأصل البربري) في الحياة اليومية للمواطنين.. والاستعمال الرسمي للغة الوطنية الوحيدة داخل التراب الوطني في اطار ممارسة السيادة للدولة المستقلة.

وابعا: التمييز بين امكانية ومشروعية دراسة اللهجات الوطنية (باللغة الوطنية) في اطار التخصص الجامعي في الأدب الشعبي، والتراث الشفاهي للأمة... وبين المطالبة والإصرارعلى احلال بعض أو كل اللهجات الوطنية محل اللغة الوطنية الفصحى، لتدريسها والتدريس بها، في المدارس والجامعات واستعمالها في المجال الرسمي كجزء من محارسة السيادة (...) فبقدرما يكون الاحتمال الأول جائزا ومفيدا ومشروعا يكون الاحتمال الثاني مدمرا وقاتلا لروح الأمة الواحدة مع سبق الإصراروالترصد!!

مع العلم أن أية لهجة في العالم مهما تكن ضعيفة يكن أن تصبح لفة مكتوبة، اذا اصطنعت لها حروف... ووقفت وراحا نعرات سياسية... كما أن أي لفة حية وقوبة يكن أن تضعف أو تزول من خريطة الحياة اذا لم تجد طريقها الى الاستحمال في الحياة الرسمية أو اليومية للناطقين بها! فاللغة في هذه الحالة بمنابة الطل للإنسان الناطق بها، ولا يعقل أن يستقيم الطل والعود أعرج على الإطلاق!!

فاسسا: الرفض القاطع لأية محاولة داخل الأمة الواحدة لتحويل أية لغة مشافهة أو أية لهجة جهوبة الى لغة مكتوبة ذات قواعد موضوعة بأية حروف كانت (عربية أو لاتينية) لأن الحروف كما وضعت يمكن أن تستبدل بحروف أخرى، بجرة قلم، وذلك لان اللغة (كما أسلفنا) هي منتوج بشري خاضع لإرادة الإنسان المتقلب بنواياه البناءة أو الهدامة على حد سواء (...).

سادسا: عدم فصل اللغة الكتوبة، في أية أمة، عن الشخصية الوطنية والوحدة الوطنية أو عن السياسة والسيادة... والخطر الذي يجب التنبيه اليه بالنسبة للذين لا يرون حرجا في مباركة ترسيم بعض اللهجات الوطنية الجزائرية، بالحروف العربية، بدلا من اللا تينية... فالخطر هنا يكمن أساسا في الترسيم، أي إعطاء طابع الشرعية الدستورية وشهادة ميلاد للغة الرسمية، وليس الخطر في شكل الحروف (اللاتيني أو العربي) الذي يظل قابلا للتغيير بمرسوم في أي وقت، بدليل ما وقع للحروف العربية في اصطنبول سنة 1933 حيث استبدلت بها الحروف اللاتينية (على غرار كل اللغات الأوروبية المكتوبة بالحروف اللاتينية في الوقت الحاضر..) والدليل الثاني الملموس لاحتمال اصطناع الحروف والقواعد أو المحاضر..) والدليل الثاني الملموس لاحتمال اصطناع الحروف والقواعد أو تغييرها، لأية لغة مشافهة، أو أية لهجة من اللهجات في العالم، هو وضع اللفة الصومالية الحالية التي رسمت (منذ أقل من 20 سنة) بالحروف اللاتينية : وقبلها اللغة الفرنسية ذاتها التي كانت قبل خمسة قرون مجرد لهجة من لهجات فرنسا المتعددة، تحت سيادة اللغة اللاتينية الأم، فرسمت وحلت محل اللاتينية في الادارة الفرنسية، وفرضت شيئا فشيئا بقوة القانون على كافة انحاء التراب الادارة الفرنسية، وفرضت شيئا فشيئا بقوة القانون على كافة انحاء التراب

الفرنسي وخاصة على يد (تاليران) بعد الثورة مباشرة، بهدف صنع الأمة الفرنسية والشخصية الفرنسية، والسيادة الفرنسية المنسوبة بالاسم، الى اللغة الفرنسية وحدها، كما سيأتى تفصيله في مكان لاحق...

سابعا: الرفض المطلق لأية محاولة لأي ترسيم لغوي بأي حرف، لاحتمال تغيير الحرف بحرف آخر بعد فترة زمنية محسربة، مع ابقاء السابقة في تفتيت وحدة الأمة الى قوميات لاحصر، ولا نهاية لها، وحتى لا تتحول المعركة القائمة الآن بين اللغة الوطنية (العربية)، واللغة المحتلة (الفرنسية) الى معركة داخلية (لا نهاية لها) بين اللغة الوطنية واللغات الوليدة (والمستولدة) في المحاضن الفرنسية، لحساب سيادة اللغة الفرنسية وتأبيدها في البلاد، وهو سبب كل هذه التخطيطات الجهنمية منذ سنوات... والدليل على ذلك هو أن الاكاديمية (البربرية ـ الفرنسية) منذ إنشائها في باريس سنة 1967 وهي تنشط لنشر اللغة البربرية وإعداد الدروس بالمراسلة وارسالها بالمجان لطلبة بعض الثانويات الجزائرية... بحروف (تيفناغ) بحجة الأصالة (الضفاء طابع الشرعية على هذه اللغة، بهدف إحيائها وترسيمها، كبديل مناهض للغة الوطنية، للغاية السابق ذكرها...) واليوم يلاحظ أنه بعد أقل من عشرين سنة فقط من تلقف (العملاء) الطعم ضد اللغة الوطنية، لصالح ما يسمى باللغة الأصلية للجزائريين أو بعض الجزائريين، بحروف (تيفناغ) يأتي نفس المنظرين (في هذه السنة 1989) للمطالبة بالتخلى عن الحروف (التارڤية) واستبدالها بالحروف اللاتينية، والبرهان الناطق موجود في امتحان البكالوريا في فرنسا هذه السنة حيث خير الطلبة في بعض الشعب، بين اللغة العربية أو (اللغة البربرية) بالحروف اللاتينية!! والدليل الثاني موجود في النسخة الفرنسية من جريدة «الجزائر الجمهورية» في عددها الأول الصادر في الجرائر يوم 1989/10/1 وكذلك العدد الأول من جريدة حرب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» الصادرة في 1989/12/10.\*

وهذه الخطوة التالية في التخطيط الفرنسي... ما كان لها أن تنجز قبل 20 سنة، ولم يحن أوان الافصاح عنها الا الآن! والهدف المكشوف من وراء ذلك هو اضفاء الطابع اللاتيني على جزء من الوطن العربي لفصله نهائيا ورسميا عن

لقد خصصت الصحيفتان بعض الصفحات فيهما لمقالات باللهجة القبائلية كتبت بحروف لاتينية (فرنسية)

حضيرة الأمة، في انتظار الأجزاء الأخرى، عما يشبت النوايا غير البريشة وراء محاولة اصطناع أي وضع لغوي في الجزائر مخالف لما كان سائدا من تعايش طبيعي بين اللهجات (البربرية والعربية) على قدم المساواة أمام سيادة لغة القرآن منذ أن دخلت الأمة في الإسلام جماعيا قبل 14 قرنا من الزمان.

ثاهنا: اعتبار اللهجات البربرية والعربية رافدا من روافد اثراء التراث الشعبي المنقول بالحروف العربية، على غرارما كان سائدا على امتداد التاريخ الحضاري المكتوب في الجزائر، حيث ظلت تكتب الأشعار الملحونة (العربية والبربرية) بالحروف العربية كما ينطقها الشاعر.. ومنها على سبيل المثال روائع الشاعر سي امحند أو محند، وكتاب «أعز ما يطلب» في الفقه المالكي الذي وضع في العصر الموحدي بغرض نقل المعنى الفقهي الى السامع باحدى اللهجات البربرية، في غياب الدراسة والدراية الكافية بالفصحى، أو الدارجة العربية، في المناطق الجبلية النائسية عن المراكز الحضرية... وهذا تصرف مقبول ذو أغراض عملية، ومرحلية في ذلك الوقت، لا تشتم منه رائحة الانتحار الوطني الذاتي الواقع اليوم!

تاسعا: ان العدو المشترك بين جميع الوطنيين في الجزائر اليوم هو اللغة الغرنسية التي أحدثت الوضع الخطير الراهن، كثمرة مرة، من ثمار الاحتلال المباشر في غفلة أو تواطؤ من بعض أولياء الأمور (...).

وعليه فالولاء يجب أن يظل للغة الوطنية ضد اللغة الفرنسية وليس للفرنسية (التي يقال أنها أجنبية...) ضد اللغة الوطنية، بقطع النظر من اتقان الوطنيين لهذه اللغة أو تلك، بحكم حتية الظروف المعروفة... والدليل على هذا الحكم هو أن جميع دعاة التميز القومي (البريري) بكل اتجاهاتهم ونزعاتهم (اللاوطنية) لا يتفاهمون فيما بينهم الا باللغة الفرنسية، على حساب اللغة الوطنية (العامية على الأقل) والتي لا يجهلونها ويقرون، (دياغوجيا) بأنها اللغة الوطنية، مما يجعل القضية قائمة ليس بين المعرب والمفرنس، ولكن بين اللغة الوطني الحقيقي، والوطني المزيف أو «البطني». وإذا كانت المواطنة تكتسب بالحصول على الجنسية، فالوطنية لا تكتسب الا بالبذل والتضحية في سبيل دعم بالحصول على الجنسية، فالوطنية لا تكتسب الا بالبذل والتضحية في سبيل دعم

أسس الوحدة الوطنية والشخصية الوطنية التي لا يمكن أن تقوم لها قائمة دون السيادة الكاملة للإسلام واللغة العربية. ولعل أفضل صورة بريئة لما يمكن أن يحل به أشكال اختلاف اللهجات باختلاف الجهات في الوطن... هو وضع اللغة العربية وقداستها في وادي ميزاب، ماضيا وحاضرا، حيث لا يوجد من الميزأبيين من يتحدث بغير اللهجة الميزابية (البربرية) في البيت، وفي الحياة اليومية، مع أفراد العشيرة... وفي الوقت ذاته لا يوجد فرد من وادي ميزاب يتعامل بغير اللغة العربية (شفاهيا أوكتابيا) مع باقي المواطنين، من أفراد الأمة في كافة أنحاء الوطن وخارجه، ولا أدل على ذلك من أن أروع الأناشيد الوطنية الخالدة (فداء الجزائر... قسما...) تفجرت من قرائع أبناء ميزاب الذين عربهم الإسلام فرفعوا للعربية ذكرا وقدرا في الأنام، وفي أحلك أيام الظلام!

عاشوا: أن مصير الأمم لايقرر في كل حين، ومصير الجزائر قرر في المرة الأولى منذ دخول الإسلام واعتناقه الجماعي والطوعي من قبل السكان، وتبنى لغة القرآن لسانا رسميا للأمة في شؤون الدين والدنيا، والعلم، والحضارة على امتداد القرون دون أي لسان سواه... وقد جدد هذا التقرير للمصير في هذا القرن نتيجة الكفاح المرير الذي أوجد اتفاقيات (ايفيان) التي خير بموجبها، أبناء الجزائر، بكل حرية وديمقراطية، بين أن يكونوا فرنسيين مسلمين أو عربا مسلمين، فكانت النتيجة أن أكثر من 97.5٪ صوتوا لصالح استقلال الجنسية الجزائرية والشخصية العربية الإسلامية، ولم يمنع الذين لم يقبلوا بنتائج الاستفتاء (من الأهالي) من أن يحافظوا على جنسيتهم الفرنسية بالذهاب مع المحتل لخدمة العلم الفرنسي، ومجيء من كان قاطنا هناك للتمتع بالجنسية والشخصية الوطنية هنا في الجزائر، ولقد تم الفرز على هذا الأساس القانوني والمنطقي. الا أن الشيء الـذي لا يقبله العقل، على الإطلاق، هو بقاء نسبة قليلة من الذين صوتوا بـ (لا) على الاستقلال الوطني ليظهروا في السنوات الأخيرة، بنوع من الطرح الجديد لتقرير المصير مرة أخرى، للمطالبة بارجاع الجزائر الفرنسية بقوة من النافذة اللغوية والثقافية : بعد أن أخرجت من الباب العسكرية والسياسية إلى غير رجعة في اعتقاد المفاوضين الوطنيين في (ايفيان).

والحقيقة أنه اذا أمكن للإنسان أن يكون مسلما فرنسيا، أو عربيا مسيحيا، فان ما لا يستقيم وضعه على الإطلاق، أن يكون الإنسان مسلما مسيحيا أو عربيا فرنسيا في نفس الوقت وهذا ما يريده بعض (المتجنسين من الكولون الجدد) في الوقت الحاضر! وهو من المستحيلات، والحل الوحيد والأمثل الذي لا محيد عنه، هو أنه مثلما طبق قانون السيادة الفرنسية على أبناء الجزائر الذين اختاروا الذهاب مع العدو للذوبان (الشخصاني) في كيانه اللغوي والحضاري... يطبق (وبدون أية مساومة على السيادة) قانون الجنسية وقانون الشخصية الثقافية والحضارية العربية الإسلامية، المنصوص عليها في اتفاقيات تقرير المصير الأخير (1) على كل من اختار البقاء، عن طواعية في الجزائر، واذا أمكن محارسة التسامح في الدين باسم حرية الاعتقاد (التي ضمنها الدستور) فلا تسامح على الإطلاق في التمرد أو المساس بالسيادة اللغوية، لان اللغة كما رأينا هي عنوان الهوية وأساس الجنسية، وجوهر الشخصية الذي لا يقبل الازدواجية ولا اللاتكية على الإطلاق!!

حاديم عشو: ان أول ما يجب أن تتضافر من أجله جهود كل الوطنيين، على غرار ما كان عليه الأمر أثناء الكفاح المسلح، هو العمل بجد وإخلاص من أجل استرجاع السيادة الوطنية من اللغة الفرنسية، بدلا من العمل على القضاء على هذه السيادة في المهد، قبل أن تتحقق... وان أية محاولة لعرقلة بسط هذه السيادة الوطنية (اللغوية) تحت أي شعار من الشعارات، هو عمل استعماري صرف، كما هو ثابت بالادلة.

ولقد كان من المفروض، لو توفر الحس الوطني، الذي كان سائدا اثناء الكفاح المسلع... هو العمل على توحيد اللهجات واللغات (حتى ولو كانت متعددة ومكتوبة) في لغة وطنية واحدة، للصمود تجاه العدو المشترك (سيادة اللغة الفرنسية)... بدلا من محاولة خلق أوضاع لغوية مصطنعة لصالح هذا العدو المشترك ذاته (كما سبق التفصيل) ولا يوجد حل آخر لتدارك هذا الوضع

<sup>(1)</sup> أنظر ابن يرسف بن خدة، اتفاقيات و ايفيان ۽ ديران المطبرعات الجامعية، 1987.

قبل استفحاله، غير التمسك بصمام الأمان الوحيد المتمثل في بسط السيادة الوطنية باللغة الوطنية، كلغة وحيدة في الادارة والتعليم في كافة المراحل، وعبر كافة أنحاء الوطن، لتظل مثلما كانت قبل أن تعرف بلادنا الاحتلال الاستيطاني المدمر، وتبقى اللهجات المتداولة شفاهيا (عربية أو بريرية) متعايشة سلميا مع الفصحى ومساعدة لها، تأخذ منها المفردات العلمية والحضارية والثقافية الراقية، وتساعدها في التبليغ الشفاهي لدى الأوساط الأمية، مثلما كان الشأن على امتداد التاريخ الوطني العربي الإسلامي في الجزائر، وفي كافة الأقطار الشقيقة مشرقا ومغربا، ولا سيادة للغة الوطنية بدون روح وطنية ولا وطنية بدون سيادة كاملة للغة الوطنية في الوقت الحاضر كما هو الشأن لدى الأمم المعتبرة في العالم تديا وحديثا. ولا قيمة لاستقلال الجنسية لاية دولة دون استقلال كامل للشخصية قديا وحديثا. ولا قيمة لاستقلال مرهون بقاؤه بالآخر، كما تعلمنا دروس التاريخ أخيرا لأسطع برهان! \*.

ثاني عشر: ان اللغة الفصحى في أية أمة هي بمثابة الملكة التي لا تقبل التعدد، واللهجات أو اللغات الشعبية المحلية (أي غير المكتوبة) هي بمثابة المخادمات المساعدات للملكة في الأمور العادية اليومية (غير الرسمية) وإذا أمكن أن تقوم الفصحى – عند الضرورة – بأعمال الخادمات، فانه لا يمكن للخادمات أن تنوب عن الملكة في المسائل الرسمية، لان الملكة واحدة، بينما الخادمات متعددات، يمكن أن تنوب الواحدة عن الاخرى دون أي ضرر أو اثر سلبي على حياة الدولة والأمة ومسيرتها الحضارية نحو الرقي والتقدم المضطرد، بينما لو تصبح الخادمات ملكات (1) فان أولى النتائج هو أن يصبح لكل ملكة شعب تحكمته أو تحكمتم به، وهذا هو معنى ترسيم الدارجات العربيات (وغير العربيات) في البلاد، والذي يعد انتحارا لوحدة أي شعب على وجه الأرض، وهو انتحار لصالح الاستعمار الفرنسي وحده في الجزائر، كما أكدنا ونؤكد دائما وأبدا دون ملل!

<sup>\*</sup> أعد قراح مقدمة الكتاب يتمعن مرة أخرى .

ثالث عشو: ان متطلبات تكوين الأمم وبقائها، هو العمل على ازالة عوامل التفرق، وتجميع عوامل الدعم والتحقق.. ومن هذا المنطلق كان لزاما على كل المواطنين من أبناء الأمة أن يعملوا على التضحية بالجزء من أجل الكل، ويجتهدوا في تجميع اللهجات المتفرقة في لغة وطنية واحدة. فضلا عن أن يتهاونوا في هذا الأمر الخطير ويغضوا الطرف عن تفتيت وحدة الأمة نحو لهجات ولغات متناحرة مع الزمن، ولعل أبرز مثال لدينا هو دولة العدو (الأول لأمتنا) التي لا تجمعها (من أصقاع العالم) سوى عقيدة واحدة كانت سببا في جعل كل اليهود المتعايشين في هذه الدولة، والذين كانوا ينتمون الى أكثر من 120 جنسية (أي 120 لغة وطنية) يتحدون ويندمجون بلغة واحدة، وفي ثقافة واحدة، هي اللغة العبرية، اللغة الرسمية والوطنية للدولة اليهودية المنبعثة من العدم، بقوة العقيدة، وقدوة القيادة، وفرض السبادة...

رابع عشو: ان مبدأ اللاتكية اذا كان معتمدا في الدين فانه لا يوجد بلد في العالم بعتمد لاتكية في اللغة، لان اللغة هي استعمال ضروري يومي لاغنى عنه على الإطلاق، كما أنه ملموس وغير قابل للتعويض الا بصنوه، أي بلغة أخرى، الى جانب أنه شامل لكل أبناء الوطن في كل حين. ومن هنا كانت ضرورة التمسك بسيادة اللغة الواحدة، ان وجدت وتوحيدها ان فقدت، لان في اللغة تكمن وحدة الوطن بالتكامل مع الدين، ان كان للدين علاقة باللغة مثل الإسلام والعربية في الجزائر، وهذا مبرر آخر إضافي للتأكيد على الدعم والتوحيد اللغوي.

خاسس عشو: في الوقت الذي يفرض الإسلام نفسه في كل بقاع العالم، وينتشر تدريس لغة القرآن تبعا لذلك في كل الأقطار الإسلامية أو التي بها اقليات إسلامية، لا يعقل أن تتخلى عنها الجزائر المسلمة التي كانت سباقة الى هذه اللغة منذ فجر التاريخ الإسلامي على البشرية... وفضلا عن أن أسباب انتشار العربية في الجزائر المسلمة هي أقوى منه في البلدان الإسلامية الأخرى لعدة اعتبارات، (منها أن أية لغة غير العربية لايمكن أن تجمع الجزائريين في الوقت الحاضر، نظرا لعلاقة هذه اللغة بالعقيدة السائدة) ومثلما اجتمع الجزائريون في العقيدة المعتنقة يجتمعون نحو لغة هذه العقيدة، ومن ثم فان الوحدة الحقيقية

للأمة لا تكون الا بتوحيد لسانها بالعربية، بعد توحيد قلوب أفرادها بالإسلام، وان اي اعتبراض أو عبرقلة لهذا المسبعى البنائي لوحدة الأمة، هو عمل هسدام للوحدة الوطنيسة، لأنه لا وحدة وطنية حقيقية بدون وحدة لغوية ودينية على الإطلاق!

سادس عشو: ان الروح الوطنية الحقيقية تحتم على كل مدع للوطنية (وتعني هنا حب الوطن و التضحية في سبيله) ان يتقن اللغة الوطنية ويعمل على نشرها وسيادتها، ليس على الصعيد الوطني فحسب، وهو أمر واجب، وانما لاتخاذها وسيلة استراتيجية لمحاربة فرنسا في المعركة الحضارية القادمة المتمثلة في الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية والتكتلات الإقليمية، وكم هي متاحة الفرصة للجزائر أن تتبنى استراتيجية التفتح نحو افريقيا الإسلامية (الفرنكوفونية والانجلوفونية) بالعربية، لغة القرآن المحايدة، التي كانت هي السائدة والسيدة وحدها، كلغة حضارة، قبل أن تعرف هذه القارة الاحتلال أو «الاستحلال» الصليبي في القرن الماضي، عن طريق البوابة الاستراتيجية مفتاح افريقيا في الخير والشر: الجزائر... هذه هي الخطة التي يجب أن تتبنى عمن يدعي الوطنية، بدلا من أن يصبح مطية لنشر الهيمنة الحضارية الفرنسية على الاشقاء في افريقيا، كما هو حاصل اليوم بكل أسف شديد!!

سابع عشو: ان عدم البت القاطع في مسألة التحرر اللغوي للأمة بتوحيد وتعليم واستعمال اللغة العربية استعمالا حقيقيا وشاملا... سيعوق اعاقة مباشرة وخطيرة تكوين وارساء دعائم الأمة القوية، المتجانسة العناصر، المستهدف تكوينها، على غرار الأمم القوية المعاصرة كالأمة اليابانية أو الكورية أو الألمانية أو الصينية، ذات التقاليد العربقة والتكنولوجية المتقدمة دون أدنى تعارض بين سيادة لغاتها المعقدة وعلمها المتقدم في جميع المجالات من جهة، واتقان اللغات الأجنبية لدى الخاصة من أفرادها للأغراض الحضارية والعلمية المتعلقة بالترجمة والانفتاح الثقافي والحضاري على العالم المتقدم من جهة أخرى، في اطأر حكيم من تحقيق التوازن بين الأصالة الحضارية والانفتاح البناء الذي لا يعني على الإطلاق الذوبان في شخصيات وحضارات أخرى، وإن الأمم الشخصيات مابقيت

فان هم ذهبت شخصياتهم ذابوا؛ وأمريكا ليست بالضرورة ذات شخصية مطابقة لإنجليترا ونفس الشيء يقال على كوبا واسبانيا، والبرازيل والبرتغال...

شاسن عشو: لقد كانت حجة والجنرال دوقول» ضد الثورة على فرنسا وضد الاستقلال الوطني... ان الجزائر على مر التاريخ ما هي الا عبارة عن مجموعة من القبائل المتناحرة ولم تكن أمة في وقت من الأوقات، وكانت الحجة القوية لدى المفاوض الوطني هي أن الجزائر كانت أمة متكاملة المقومات (دينا ولغة) منذ قرون، أي قبل أن توجد الأمة الفرنسية ذاتها، وكانت العربية (اللغة الوطنية) رمز الأمة المتميزة عن فرنسا (المحتلة)، تدرّس تحت القنابل، وفي السجون والمعتقلات، للبرهنة على التمايز القومي عن فرنسا، ولم يطالب حينئذ أحد بتدريس البربرية في الجبال ولا في السجون، وذلك للبرهنة لديڤول بأن الجزائر أمة واحدة، وليست اشتاتا من الشعوب اللامتجانسة في العرق أو الدين أو اللغة، (كما كان يدعى هو وعملاؤه من الكلون والخونة!) وكان الاستقلال بفضل هذا الوعى المتقدم لدى المجاهد المفاوض الوطني... والينوم يأتي بعض الخلف ليحاول التصدق بالاستقلال والوحدة الوطنية على فرنسا بالذات، عندما يطالب بتدريس أحدى اللهجات (البربرية) في المدارس والجامعات وفرضها في الادارة الوطنية في بعض مناطق البلاد \*، فلماذا لم يطالب بهذه السيادة اثناء الثورة التحريرية وقبلها؟ فاذا قيل بأن هذا المطلب قد تغاضى عنه بعضهم بحكم ضرورة الاتحاد ضد العدو لافتكاك الاستقلال من الاحتلال... نقول: وهل العدو القديم والمتجدد قد ترك السلاح ضد تفتيت الوحدة الوطنية اليوم، لتأبيد سيادة لغته وثقافته، وبالتالي سياسته في البلاد، لاجهاض استقلال الجنسية باحتلال الشخصية، أو جزء منها على الأقل، فلساذا لا يبقى نفس المنطق الاستقلالي سائدا للإبقاء على وحدة الأمة لدى كل من يدعى حب الوطن والوطنية... فلماذا لا يقبل العربية كموحد للأمة، مثلما يدعى أنه قبل الإسلام بدلا من اليهودية والمسيحية اللتين كانتا سائدتين قبل الإسلام؟؟ فلماذا نقبل الإسلام بدل المسيحية، ونرفض العربية بدل الفرنسية باسم التميز؟! غيز مَنْ عن مَنْ، أم عن

<sup>🖈</sup> راجع الملاحق و ترصيات ملتقي ايمكرين 1980 ي .

ماذا؟ عن الاسلام أم عن العربية؟ وهل يمكن الفصل العملي والعلمي في الجزائر بين الإسلام والعربية أو بين المسلم والعربي؟؟ (راجع الفصل السابق).

والحقيقة أنه اذا كانت المواطنة بالجنسية فالوطنية لا تكون الا بالتضحية، والباب يبقى مفتوحا لمن يدعي الوطنية أن يضحي بنزواته الشخصية من أجل أهم مقوم لبقاء الوحدة الوطنية التي ضحى في سبيلها الوطنيون بالأرواح والشرف والعرض، ويبخل عليها «الادعياء» بمجرد التخلي عن المطالبة بشيء لن يتحقق الاعلى حساب الوحدة الوطنية ولصالح العدو ذاته، وهو عمل بمثابة قتل للشهداء مرتين على أيدي نفس الجلادين!!

الناسع عشو: ان مفاوضات «ايفيان» التي توجت باعتراف فرنسا باستقلال الجزائر سنة 1962 كما هو معلوم كانت متسامحة في بعض الأمور (غير الجوهرية)، إلا أنها كانت متصلبة أشد التصلب في التشديد على نقطتين جوهريتين، هما: الاستقلال الوطني والوحدة الوطنية (الشعبية والترابية) وهذا ما يحتم على الجيل الوصي على الاستقلال اليوم، ان يتمسك أكثر بالوحدة اللغوية والدينية لأنها هي أساس التجانس الثقافي\*، وبالتالي بقاء الوحدة الوطنية الحقيقية للأمة، وهي غير الوحدة المصطنعة على الورق والمفروضة بحد السلاح، على أفراد مشتتي الولاء وغير شاعرين بالانتماء إلى أمة واحدة...

واذا كانت الحكومة المؤقتة في مفاوضات الاستقلال متشددة في رفضها المطلق لعرض المفاوض الفرنسي عليها، بقاء مليون كولوني في الجزائر مع محافظتهم على نظام متميز (في الثقافة واللغة والجنسية المزدوجة) ادراكا منها لم تشكله هذه (القنبلة الموقوتة) من خطر على مستقبل وحدة الأمة المتجانسة (لغة ودينا) حيث تصبح هذه الأقلية الغرنسية فتيلا دائم الاشتعال، يخول لغرنسا التدخل في كل حين لانقاذهم، وتكون الجزائر بذلك لبنانا ثانية، أو كندا أو قبرص أو... وإذا كانت الحكومة الجزائرية (المؤقتة) تحت الضغط الاستعماري، قد رفضت هذه المسألة رفضا قاطعا، لكونها عاملا من شأنه – لوتحقق – أن يعيد

 <sup>★</sup> نقصد عنا ما مطلع عليه علمها بالعموميات الجوهرية الثابتة وليس الفلكلور والتراث الشعبي الشفهي التي يختلف من جهة الى أخرى داخل الوطن، انظر كتابنا سمات الشخصية الجزائرية، المؤسسة الوطنية (الجزائرية) للكتاب 1989.

اليا

الاستعمار من النافذة بعد أن أخرج من الباب، فكيف يعقل أن تقبل الفركرية ((المستقلة وذات السيادة)) أن يجعل من الجزائر بعد ربع قرن من الاستقلال (السياسي) لبنانا ثانيا، أو سودانا ثانيا، وبارادة أبنائها، جهلا أو تجاهلا، بأن التعدد اللغوي المنشود هو تحطيم للوحدة الوطنية مع سبق الإصرار والترصد، ولذلك فإن أبناء الأمة الحقيقيين يناهضون بدون هوادة هذا الاتجاه الخطير، ولو كان هذا الاختلاف موجودا بالفعل لعملت الأمة بابنائها الحقيقيين على أزالته نحو التوحد مثلما تعمل الأمم الجديرة بالبقاء في التاريخ، مثل فرنسا ذاتها التي وحدت لهجات متعددة في لغة واحدة (كما سنرى بعد حين ) . وطالما أن هذا العامل المفرق غير موجود الى حد الان، ومن حسن الحظ فانها والحالة هذه ترفض رفضا قاطعا ومبدئيا أي حركة لإيجاده، تحت أي ستار كان، وفي سبيل محاربة هذا التوجه الانحرافي الخطير يعق كل جهاد وطني متواصل. فلو افترضنا -جدلا- أن اللهجات المحلية (العربية أو البربرية) انتصرت على لغة القرآن (الوطنية والرسمية) في الجزائر والبلاد المغربية عموما... فهل المشكلة ستحل؟ الا تتنازع الجزائر أو تونس أو ليبيا أو المغرب أو موربتانيا مثلا عدة عاميات، فأية واحدة منها ستفصح وترسم؟ واذا افترضنا أنه وقع الاتفاق على واحدة ولتكن أقواهن انتشارا، فمن يضمن لنا أن هذه اللهجة (المصطنعة والمرسمة) لا تتفرع هي الأخرى الى لهجات، مع مر الزمن (٢٢١) ويصبح كل من يتحدث بفرع منها يطالب بقومية مستقلة بذاتها، ودولة ذات سيادة، مثلما يحدث للأقطار العربية في الوقت الحاضر، وإذا كان لابد من وقف التقسيم اللغوي اللامتناهي الذي يفضى بالقطر الواحد الى التمزق القومى تفاديا لزوال شخصية الدولة ذات الشعب الواحد (كالجزائر أو المغرب أو السودان، أو ليبيا، أو تونس، أو صوريتانيا) أفلا يكون من المنطقي أن نوقف هذا التقسيم من الأساس، نوقفه عند المستوى القومي (العربي) قبل أن يصل الى المستوى القطري الضيق، بمعنى أن نحافظ على اللغة العربية الفصحى ونقويها في أقطارنا كلغة مشتركة، فوق لهجاتنا المتباينة، لينحصر الصراع بين الفصحى والعاميات (والتي تكون الغلبة فيه للفصحي اذا وقفنا بجانبها ودعمناها بالتعريب) بدلا من أن ينتقل ذلك التطاحن الى داخل اقطارنا الضيقة ليشتد على رؤوسنا بين اللهجات المحلية ويحطم وحدتنا الوطنية

لحساب لغة المحتل ذاته! ولو فرضنا أن اللهجات العربية أو البربرية قد استقلت عن الفصحى وترسمت في اقطارنا الحالية، فهل يكف منظرو الاستعسار (الفكري) الجديد، عن الدعوة الى ترك تلك اللغات الضيقة الوليدة التي لا تساير التطور الحضاري الصاروخي... لتبني لغتهم (الحية) التي يوحون لنا بأنها هي وحدها التي تكفل لنا التقدم والتحضر.. وبذلك يتم هضمنا حضاريا وثقافيا، بعد أن فشلوا في قتلنا سياسيا، وابتلاعنا اقتصاديا، لماذا لا ننظر الى تاريخ تلك الأمم، (الاستعمارية ذاتها) التي تحافظ على عناصر هويتها في أوطانها كيف تعمل على تفادي التقسيم اللغوي، وتدعو الى التوحيد بخلق وفرض اللغة المستركة العمومية، من أشتات من اللهجات المحلية في أقطارها...

فلنأخذ تاريخ الأمة الفرنسية التي يتخذها بعض المثقفين (من دعاة العصرنة) عندنا قدوة يحتذى بها في كل ما تقول، وليس في كل ما تفعل، مع أن الفرق بين ما يقدمه المحتلون لغيرهم من نصائح، وما يفعلونه في غالب الأحيان مع أنفسهم (وهذا شأن كل الغزاة) هو الفرق بين الموت والحياة!!

فلنأخذ العبرة والدرس المفيد في هذه المسألة الحيوية، «والمصيرية» من الأمة الفرنسية ذاتها في بلادها أو على رقعتها الجغرافية، في الماضي أو الحاضر. فبالنسبة للماضي الفرنسي القريب يقسم علماء اللغة اللهجات الرومانية الكثيرة التي كانت سائدة في المجتمع الفرنسي في عهد اللغة اللاتينية المندثرة (...) أي قبل أن تصبح لفرنسا الحالية لغة مشتركة قومية وقوية، تخطت الحدود الى ما وراء البحار لتفرض على مجتمعاتنا الأفريقية (المذبئة الشخصية) بشتى الوسائل والطرق المتاحة للمستعمرين الفرنسيين (...) يقسمونها الى قسمين رئيسيين هما : اللهجات الشمالية واللهجات الجنوبية، ويطلق على المجموعة الأولى اسم (لهجات الأويل) ويطلق على المجموعة الثانية إسم (لهجات الاول)، واللغة الفرنسية الحالية عثل أرقى الدرجات التي وصلت اليها لهجات (الأويل) الشمالية، والبروفانسية الجنوبية عثل أرقى الدرجات التي وصلت اليها لهجات (الأويل) المنوبية، والفرق بين الاثنين كبير جدا كما نعلم، حيث أن الاختلاف الميها ينها المختلاف الموجود حاليا بين اللغة الإسبانية واللغة ومن المنوبية والنهة الإسبانية واللغة والنهة الإسبانية واللغة الإسبانية واللغة الإسبانية واللغوي الفرنسي الشهير (أنطوان مييه) ومن

الطبيعي أن هذا الفرق لا يترك مجالا للتخاطب والتفاهم بين اللغتين دون دراسة خاصة أو ترجمان!!

ويعود هذا الاختلاف الشاسع بين القسمين الى مدى تأثير كل من اللغة اللاتينية في الجنوب والجرمانية في الشمال الفرنسي. فاللهجة العامية التي انحدرت منها اللغة الفرنسية الحالية التي تمثل ضواحي العاصمة الباريسية في الوقت الحاضر، والتي تعرف باسم جزيرة فرنسا قد تطورت وانتشرت فيما بعد نتيجة عوامل التوحيد اللغوي (الآنفة الذكر) ومن جملة الأسباب والعوامل أن المنطقة المذكورة كانت مهدا للاسرة التي أسست المملكة الفرنسية، ولذلك اكتسبت للمجاتها مكانة سياسية خاصة، مكتها من التغلب شيئا فشيئا على اللهجات الأخرى تبعا لتوسع نطاق حكم الأسرة المذكورة.

فكلما دخلت مقاطعة من المقاطعات تحت حكم المملكة الفرنسية كانت تدخل في الوقت ذاته تحت تأثير اللغة الفرنسية، وكانت بهذه الكيفية تتغلب على اللهجات المحلية أولا في المدن، ثم باقي المناطق الريفية تدريجيا..

وقد تم انتشار اللغة الفرنسية في مناطق لهجات (الأويل) قبل مناطق لهجات (الأوك) وذلك لان التوحيد السياسي والاداري في المناطق الشمالية كان أسبق من المناطق الجنوبية التي لم تنضو تحت المملكة في توحد الجنوب مع الشمال، اذ بقيت لهجات الجنوب مصونة من سيطرة اللغة الفرنسية، مدة أطول، عا جعل آثارها متبقية الى الآن، عكس مناطق الشمال التي تفرنست في وقت مبكر، فضلا عن أن لهجات (الأويل) كانت أقرب الى الفرنسية الحالية من لهجات (الأولى أن تلتحم باللغة الفرنسية، قبل الثانية التي وجد الناطقون بها صعوبة في التكيف السريع مع اللغة الفرنسية، التي تختلف وجد الناطقون بها صعوبة في التكيف السريع مع اللغة الفرنسية، التي تختلف كثيرا عن لهجاتهم المحلية (...).

وقد كان للأدب المكتوب باللغة الفرنسية دور كبير في انتشار هذه اللغة الى جانب العوامل السياسية المذكورة... فمع مطلع عصر النهضة الفرنسية في القرن السادس عشر عرفت المملكة الفرنسية حركة أدبية وفكرية قوية على أيدي

أمشال ديكارت (الذي يعتبر أول من كتب آثاره الفلسفية والأدبية باللغة الفرنسية) وروسو وباسكال، وغيرهم من الذين الفوا مجموعة من الاثار الأدبية والفكرية الخالدة باللغة الفرنسية، مما مكن اللغة الفرنسية – نتيجة لذلك – من أن تكتسب مكانة مرموقة بين جميع الفرنسيين، واخذت في التغلغل لدى عامة الناس، والمثقفين بصفة خاصة، ومن ثمة في طرد اللهجات وتضييق الخناق عليها لتحل مكانها كلغة فكر وأدب وثقافة الواحدة بعد الأخرى، وهو نفس ما حدث من قبل للغة العربية بعد انطلاق عملية التعرب في المناطق التي شملتها الفتوحات الإسلامية الأولى في المشرق والمغرب العربيين.

الا أن ما يجدر ذكره على الخصوص هنا هو أن تلك اللهجات الفرنسية المختلفة لم تنقرض نهائيا من الواقع الفرنسي نتيجة الحركة الفكرية والأدبية المذكورة.. بل ظلت مخلفاتها محصورة في بعض المناطق الريفية (كما هو شأن البربرية في بلدان شمال افريقيا . . ) كما عبر عن ذلك الإمام عبد الحميد ابن باديس في مقاله الشهير (كيف صارت الجزائر عربية) حيث قال «وهذه الحقيقة (أي رجود لهجات محلية من مخلفات الماضي في أرياف فرنسا) يتعامى عنها الفلاة المتعصبون، ويحاولون بوجود اللغة البريرية في بعض الجهات وجودا محليا، وجهل عدد قليل جدا بالعربية في رؤوس الجيال أن يشككوا في الوحدة العربية للأمة الجزائرية التي كونتها القرون وشيدتها الأجيال» (1) وذلك ما استدعى اهتمام رجال الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر وجعلهم يتدبرون الأمر لإيجاد الحلول الجذرية لها، تفاديا لأبعادها المستقبلة على وحدة الأمة الفرنسية السياسية والثقافية، والاجتماعية (..) وكان مما قدمه أحد المهتمين بهذا الموضوع الى مجلس الثورة الفرنسية سنة 1790 تقريرا جاء فيه واننا نستطيع أن نؤكد -دون مفالاة - بأن نحو ستة ملايين من الفرنسيين - ولا سيما في الأرياف - لا يعرفون شيئا عن اللغة القومية وعددا لا يقل عن ذلك - إذا عرفوا شيئا منها -فانهم لا يستطيعون أن يواصلوا التحدث بها، والذين يحسنون التحدث بها

<sup>(1)</sup> نقلا عن كتاب، التعليم القوي والشخصية الوطنية للدكتور رابع تركي، الجزائر 1975 ص: 52.

بفصاحة لا يتجاوزون الثلاثة ملايين، وأما الذين يستطيعون متابعتها علي وجه الصحة فهم أقل من ذلك أيضا.. ويضيف التقرير الذي قدمه أحد رجال الثورة البارزين قوله: أن مبدأ المساواة الذي أقرته الثورة يقضي بفتح باب التوظف أمام جميع المواطنين بدون تمييز، ولكن تسليم زمام الادارة الى أشخاص لا يحسنون اللغة القومية، يؤدي الى محاذير كبيرة (...) وحيث أن ترك هؤلاء الجاهلين للغة القومية خارج ميادين الحكم والادارة يخالف مبدأ المساواة الذي تؤكد عليه الثورة... فيترتب عليها – والحالة هذه – ان تعالج المشكلة معالجة جدية، وذلك بحاربة اللهجات المحلية ونشر اللغة الفرنسية الفصيحة بين جميع المواطنين (1).»

وانطلاقا من هذا الاعتبار أخذ رجال الشورة الفرنسية – وعلى رأسهم «تاليران» – ينظرون الي اللهجات المحلية على أنها مخلفات من عهود الاقطاع، وقالوا بوجوب محاربتها من هذه الوجهة أيضا، مع العلم أن المقاطعات الفرنسية كانت تتمتع – الى عهد الثورة – بامتيازات كثيرة ومتنوعة وذلك حسب الظروف الخاصة التي كانت قد أحاطت بانضمام كل واحدة الى المملكة الفرنسية في تواريخ مختلفة، كما سبق الذكر وقد رأى رجال الثورة ضرورة ازالة تلك الامتيازات لدعم وحدة البلاد السياسية وتحقيق الترابط الفكري والثقافي وتعضيد اللحمة الاجتماية، وبناء على ذلك اجمع ممثلو المقاطعات الفرنسية بعد وسارع رجال الثورة بعد ذلك الى تغيير التقسيمات الادارية تقسيما جوهريا وتنسيقها بما يتفق مع الوضع الثوري الجديد..

غير أن اللهجات لا يمكن أن تزال بين عشية وضحاها بقرارات تتخذها الحكومة أو بيانات تصدرها المجالس التمشيلية مثل التي الغت الامتيازات المحلية، بل أن زوال اللهجات أو توحيدها (كما مر بنا في مكان سابق) يتطلب عملا متواصلا وتخطيطا دقيقا محكما ينفذ بصرامة، وقد يستمر عدة أجيال بحسب الظروف والإمكانات، ولذلك دعا مجلس الثورة الفرنسية جميع الناس الى الاهتمام بهذا الأمر، أي الاعتناء باللغة القومية المشتركة الى درجة التقديس

<sup>(1)</sup> عن مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق نيسان 1957 .

والتخلي أو الترفع بها عن اللهجات المحلية الضيقة.. ومن ذلك ما جاء في بيان لقيادة الثورة في شهر افريل من السنة الثانية لتاريخ الثورة حيث يقول (أيها المواطنون فليدع كل منكم الى تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقسطار فرنسا، لان تلك اللهسجات الما هي من بقايا عهود الاقطاع والاستعباد..» (1).

وهكذا أخذت الشورة تستحث الشعب ومختلف الدوائر الحكومية والتعليمية والهيئات العلمية على بذل الجهود المكثفة والجادة لنشر اللغة الفرنسية الفصيحة وتحقيق الفرنسية الكاملة لابناء الأمة الفرنسية، وفي هذا المعنى يقول ساطع الحصري وعندما اقرت الثورة الفرنسية (مبدأ التعليم الالزامي العام) رأى رجال الفكر أن تكون مكافحة اللهجات المحلية والعامية من جملة الأهداف التي يرمي اليها التعليم بوجه عام» (2).

هذا بالنسبة لفرنسا في الماضي أما في الحاضر، فيكفي أن يلاحظ كل ذي عقل (غير محتل) أن الصراع الحزبي العقائدي والسياسي قد يحتد ويصرخ ويزبد، حول العديد من المسائل المتعلقة بالمهاجرين (المغاربة) أو المسلمين الأفارقة بصفة عامة، أو عن قبول أو رفض اللباس الإسلامي، أو فرض (اللباس) اللائكي العلماني، على الطالبات المسلمات (الفرنسيات وغير الفرنسيات) فينتصر ذاك لهذا وينتصر هذا لذلك، ويحدث الخلاف بين لوبان وديستان وشراك ومتران... وفي الحين نفسه، رغم العداوة الظاهرة، نجدهم صفا واحدا بالنسبة لتدمير لبنان، وبالنسبة لسيادة اللغة الفرنسية داخل الوطن الفرنسي، وفي سائر بلدان السودان ومالي والنيجر والسينغال وأزمة الخليج... وحول هذا نورد النصوص الصريحة الموحدة لأبناء الأمة الفرنسية تحت لواء اللغة الفرنسية.

فهسلا تصريح لميشال دوبري، (رئيس وزراء سابق في حكومة دوڤول) في خطسابه أمام مجمسع الخالدين في بلده، على أثر اختياره عضوا عاملا فيه؟ حيث يقول:

<sup>(1)</sup> نفس المرجع السابق ذكره .

<sup>(2)</sup> أراء وأحاديث في اللغة والأدب، دار العلم للملايين بيروت 1958 . ص 72 - 73

« يجب أن نعلم أنه لكي تبقى فرنسا في المرتبة الأولى على الصعيد الأوروبي واتحاد الشعوب الحرة، خاصة في الوضع الراهن العالمي الذي يتسم بوضع حربي، أن الشعب الذي يعول على نفسه في بناء ذاته لا يمكن أن يقوم بهذا العمل شعب آخر في مكانه، ولا يتأتى هذا الا بالتخطيط للمستقبل.

ان القوة الرادعة ليست فوق امكانياتنا المالية، والفرنسيون قادرون على رفع اقتصادهم الى المستوى الضروري الذي يؤهلهم الى احتلال مكانة مرموقة على المستوى الأوربي والعالمي:

ان التعاون الدولي في ميدان البحث في المرحلة الأولى يتطلب سياسة وطنية كبيرة في الميدان العلمي والانخفاض الملحوظ في مواليدنا لا يعتبر مصيبة، لأن وجود سياسة عائلية تحظى بالأولوية تستطيع أن تضمن لنا الحصول على نسبة كبيرة من الشباب الذي هو الشرط الأول لبقائنا.

... وعلاوة على ماسبق، فانه يجب تذكيركم أيها السادة بأهمية مسؤولياتكم تجاه اللغة والثقافة لأن ثقافة فرنسا ولغتها هي تعبير عن وجدانها.

وفي هذا المضمار، ساهمت الأكاديمية في ميدان اللغة الفرنسية بفضل مؤسسها على المحافظة على وحدة البلد، وفي القرن الثامن عشر سمحت مهمتكم في خدمة اللغة الفرنسية على بسط نفوذ فرنسا، أما في القرن التاسع عشر فان لغتنا قد أخذت مكانتها بين اللغات العالمية.

أما في القرن الحالي فقد أعيد النظر في نفوذها وللأسف، ويكن إعادة النظر حتى في وحدتنا في القرن المقبل، الأمر الذي يجعل دراساتكم تحظى بالأهمية القصوى.

لقد هوجمت اللغة الفرنسية من قبل لغات أجنبية، لا تكمن قوتها في نوعيتها الجوهرية، بل في عدد الأفراد الذين يتكلمونها، ويجب أن تفرض (الفرنسية) على اللغات «الجهوية» حتى لا تكون ترقيتها في بعض الأحيان اصطناعية تعبر عن تفكك سياسي؛ ولهذا فالفرنسية تواجه جبهتين، وعليه فان مهمة الأكاديمية محددة الاتجاه... أولا: ضمان نوعية اللغة الفرنسية والتذكير

بمتطلبات الإملاء والنحو، ثم جعل وحدة اللغة تخدم نوعية الثقافة وأخيرا تشجيع استعمال لغتنا ومساندة من يفعل ذلك من الأقطار الأخرى.

فليكن زميلنا الرئيس (ليوبولد سيدار سينقور) وأميننا الدائم (موريس دريون) مشكورين على عنادهما لتأكيد الفرنكفونية، التي ستكون مهمة أساسية لكل حكومة، كما أثبتته الوزارة التي يديرها زميلنا (آلان ديكو)، ولكونها تعبيرا عن وحدتنا ونفوذنا وباختصار عن سيادتنا، إذ تدعونا الى معركة كبيرة، حيث وصف (كليمنصو) اللغة الفرنسية بلغة «الوضوح» لغة «العدالة» لغة «الصداقة» ولغة «الحرية» (1).

ومن أوجه هذا الصراع الحاد الدائر بين الأمبراطوريتين اللغويتين (الانجليزية والفرنسية) في الوقت الحاضر الضجة القائمة في فرنسا حول معهد (باستور) لاعتماده اللغة الانجليزية كلغة بحث دون الفرنسية... ورد في مقال بجريدة الشعب الجزائرية الصادرة بتاريخ 1989/5/18 مانصه «نقلت إلينا وكالات الأنباء منذ مدة خبرا مقتضبا مفاده : إن إدارة ومعهد باستورى هذه القلعة العلمية الفرنسية ذات الشهرة العالمية قررت أن تصدر حولياتها باللغة الانجليزية ولم عر الخبر كما غربقية الأخبار الاخرى! - إن الموضوع حيوي ويمس السيادة الوطنية الفرنسية - فقد ثارت ثائرة العلماء والكتاب والصحفيين والسياسيين واعتبر الجميع هذا العمل خطيرا ولا ينبغي السكوت عنه - فقد شارك الاعلام الفرنسي في خوض هذه المعركة بمختلف وسائله - فهذه المجلة «جورد وفرانس» تكتب على غلافها وبعنوان بارز «اللغة الفرنسية في خطر»!! - (الجرثومة الانغلوفونية في «معهد باستور»!! - يا للفضحية!! - بين عشية وضحاها أصبحت عناوين الحوليات السنوية للمعهد باستو ر des annales de l'institut pasteur تحمل اسما بالانجليزية أنها فضيحة - كما قال أحد الكتاب وينبغي علينا الدفاع عن اللغة الفرنسية المهددة في عقر دارها ومن طرف أبنائها!! - أن الموضوع لا يزال يتفاعل في فرنسا - فقد أقام رجال العلم والمعرفة والسياسة ولم يقعدهم بعدا!

<sup>(1)</sup> جريدة لرموند الصادرة بتاريخ 1989/1/23 .

فقد قال قائل من هؤلاء الكتاب: كيف تسمح أدارة المعهد لنفسها بأن تصدر حولياتها باللغة الانجليزية فقط، علما بأن 58% من المقالات والمواد التي احتوتها حوليات المعهد سنة 1987 جاءت من البلدان الفرانكوفونية!! ومع ذلك نجد أن 84% من هذه المواد وتلك المقالات أعيد تحريرها ونشرها باللغة الانجليزية أو بلغة شكسبير كما قال أحد الكتاب!!»

ويضيف المقال: «أما رئيس تحرير الجريدة الطبية البومية وعضو لجنة الدفاع عن اللغة الفرنسية ويدعى (ليليان لا بلان مونتي) فقال: بأن ما أقدم عليه معهد باستور من تبني اللغة الانجليزية في منشوراته وأبحاثه العلمية – بأنه عمل خطير، ويمس بالسمعة الوطنية لفرنسا وبهيبتها، فمعهد باستور له شهرة عالمية وهذا مادفع الأكاديمية الطبية أن تشجب هي الأخرى بعنف هذا الموقف، وقد أبدت أسفها العميق لتصرفات المسؤولين في المعهد، ونحن ننتظر موقفا يتسم بالحيوية والفعالية، من جميع السلطات المعنية ومن منظمات علمية آخرى، وليعبر هؤلاء جميعا عن ارادتهم في الابقاء على حضور اللغة الفرنسية في العالم، قد يكن اعتبار هذا الحدث حدثا رمزيا، ولكن الذي يدعونا الى اتخاذ موقف فعال الغرنسية تختفي ازاء هذا هو ما نلاحظه من تطورات في الساحة الدولية، حيث أصبحت اللغة تنريجيا من عدة ميادين بما في ذلك القانون، والديبلوماسية، وقد سيطرت لغة تنريجيا من عدة ميادين بما في ذلك القانون، والديبلوماسية، وقد سيطرت لغة واحدة على الساحة!! وإذا نحن تصرفنا على غرار تصرفات معهد باستور فائنا نعطى انطباعا يوحي بائنا استسلمنا وتخلينا عن تراثنا الثقافي وينبغي علينا في نعطى انطباعا يوحي بائنا استسلمنا وتخلينا عن تراثنا الثقافي وينبغي علينا في الأخير الوقوف في وجه المد الانجلوفوني!!

وقال كاتب آخر مناشدا الغيورين من بني جلدته من علماء ومفكرين أن ينظموا مظاهرة احتجاج أمام أبواب معهد باستور، هذا المعهد الذي نعتقد أن مخصصاته المالية ومساعداته المادية تأتيه من طرف الفرنسيين – فأنا في قضية اللغة لا يختلف موقفي مع موقف (شامفور) القائل: «ان اللغة هي الوطن فلنكن مع الوطن»، وفي الأخير طالب هذا الكاتب جميع المستشارين الثقافيين بالغاء اشتراكاتهم مع هذا المعهد تأديبا له على مواقفه المعادية للغة بلزاك» (1).

<sup>(1)</sup> جريدة الشعب، نفس المرجع السابق ذكره .

عشرون: وهكذا في المقابل، فإن اللغة العربية الفصحي التي هي اللغة الوطنية والرسمية في الجزائر منذ الفتح الإسلامي، وقد حلت محل اللغة اللاتينية في الادارة والتعليم كما هو معلوم، وهي موجودة في البلاد ومتعايشة بكيفية تكاملية مع اللهجات العربية المتفرعة عنها بنفس الكيفية التي تتعايش وتتكامل بها مع اللهجات البربرية التي وجدتها متداولة في البلاد منذ ذلك التاريخ، أما اللغة البربرية (الأصل) فهي مضمحلة اضمحلالا كليا في البلاد، أن على مستوى التراث المكتوب أو التداول الشفهي اليومي . . . ولم يبق في الجزائر اليوم الا اللهجات المتفرعة عنها منذ قرون، والتي يبلغ عددها في الجزائر وحدها ما يفوق العشر لهجات وهي متفرقة عبر كافة أرجاء الوطن، مما يجعل هذه اللهجات في وضعية (من حيث هي لهجات عامية) أشبه ماتكون باللهجات العامية العربية السابقة الذكر، مع الفرق أن اللهجات العربية لها مصدرها وموردها الذي تنهل منه المفردات للتداول اليومي، وهي اللغة المرجعية المتمثلة في اللغة الفصحي، لغة الكتابة والتفكير والتأليف والإبداع... في حين أن اللهجات البربرية ليس لها معين تأخذ منه سوى العربية الفصحى ذاتها، كما كان الأمر سائدا في البلاد منذ الفتح الإسلامي، أو من الفرنسية ذاتها كما هو الحال بعد الاحتلال الفرنسي بالنسبة للجزائر وبعض الأقطار المغربية الأخرى. ومثلما لا يمكن لأية لهجة عربية أن تستقل بذاتها عن الفصحي لتصبح لغة رسمية ووطنية في البلاد ... لا يمكن ولا يعقل أيضا ولنفس الأسباب، لأية لهجة من اللهجات البربرية أن يدعى متداولوها أنها هي اللغة البريرية الأم أو الأصلية... كما أن هذه اللهجة المحلية أو تلك، مهما تكن متداولة في جهة من جهات الوطن، فهي لا يمكن أن تفرض كلغة وطنية على اللهجات البربرية الأخرى، فضلا عن اللهجات العربية بطبيعة الحال، وذلك لان أصحاب هذه اللهجات البربرية الأخرى الذين تعايشوا مع الفصحى كلغة كتابة وثقافة منذ قرون، لا يقبلون أن تسود أية لهجة بربرية لتفرض عليهم كلغة كتابة وتعليم وإدارة، وهذا ما يحتم، من منظور المحافظة على الوحدة الوطنية من جهة، ومن منظور التمسك بلغة الدين من جهة ثانية،

ومن منظور الديمقراطية التي تخضع الأقلية الي ارادة الأغلبية من جهة ثالثة، ومن منظور الأيكن القضاء على اللغة العربية الفصحى في الجزائر، الا بعد استئصال جذور الإسلام نهائيا، وهذا أمر مستحيل في الوقت الحاضر على الأقل!

ونظرا للاعتبارات السالفة الذكر فان الحل الأمثل لهذا الطرح المفتعل، وبعيدا عن الدوافع الاستعمارية الفرنسية، التي أشرنا إليها في فصول هذا الكتاب... هو أن تتعايش جميع اللهجات العربية والبربرية على قدم المساواة في التداول اليومي والثقافة الشعبية والفلكلور، دون أية حساسية كما كان الشأن دائما منذ الفتع الإسلامي حتى الآن.

وفي هذا المعنى نذكر جوابا لفضيلة الشيخ محمد الغزائي عن سؤال وجه اليه أثناء القاء محاضرة في مدينة تيزي وزو (بالجزائر) (ديسمبر 1989) رأيه في اللهجات المحلية؛ فأجاب بالحرف الواحد : «أنا أرى أن العربية الفصحى، يجب أن تسود، وهذا ليس بدعا، فكل أصحاب الألسنة الأخرى يفضلون الفصحى، ويعلنون أنها لغة التخاطب، وخصوصا في المجالس الجادة وفي الخطب الرئيسة، وفي المحاورات المحترمة. أما الرجوع الى اللهجات المحدودة، فهذا يكون سببا في تقسيم الأمة ونحن نريد التوحيد لا التقسيم، نعم قد تعني هذه اللهجات أصحابها وأنا لا أردهم عنها، وانما الذي يهمني هو أن تكون لغة العلم ولغة العلم العيالم هي العربية الفصحى وحدها، وعندي القرآن هو الأساس في تفضيسل لغة على أخرى، فلغة القرآن عندي هي أهم لغة في الأرض لأنها لغة الوحي الخاتم» (1).

وأحد وعشرون: أن الدعوة إلى ترسيم اللهجات العامية في الوطن العربي ليس له سوى النتائج التالية:

 أ) - القضاء على سيادة لغة القرآن في هذا الجزء من العالم الإسلامي بعد تقليص رقعة الخلافة، قبل الغائها نهائيا باسم العلمانية والوطنية (القطرية الضيقة) في أوائل هذا القرن.

<sup>(1)</sup> جريدة الشعب الصادرة يترايخ 1989/12/25.

ب) تفتيت كل قطر عربي الى عدة دول بحسب عدد اللهجات العربية وغير العربية المتداولة بين أفراده اذا قدر لها أن ترسم وتعلما!

ج) احياء النعرات العرقية وربطها باللهجات، بحيث يصبح لكل لهجة محلية عرق واسم وقومية غثلها على الرقعة الجغرافية الاقليمية أو القطرية!

د) القصاء على الرابطة الأولى التي ما تزال تربط العرب في الوقت الحاضر، وتبرر وجود الجامعة العربية (ولو صوريا)، والقضاء بالتالي على أي احتمال مستقبلي لانبعاث متجدد للحضارة الإسلامية لتعود مثلما كانت عليه لعدة قرون خلت – على اعتبار أن لا حضارة ذات طابع خاص بدون لغة واحدة. وحضارتنا التي وجدت وسادت هي حضارة إسلامية الروح والفكر، عربية اللسان والبيان، ونظرا لأن حضارات الأمم تحمل أسماء لغاتها فان تعدد الأمم يعني تعدد اللغات، والإسلام لا يعترف الا بأمة واحدة كما ورد في القرآن الكريم: وإن هذه أمنكم أمة واحدة واحدة كما ورد في القرآن الكريم: وإن هذه

«) ان التغاضي عن سيادة الفصحى في كل الأقطار الإسلامية عموما، والعربية على وجه الخصوص، معناه تكرار مأساة الاندلس مرات عديدة في البلاد العربية، حيث ستظهر من داخل هذه الأقطار وبايعاز من الخارج (...) تيارات صليبية شعوبية حاقدة على كل ما هو مسلم وناطق بالعربية، على اعتبار أنه دخيل، وتعم الظاهرة اللبنانية والفلسطينية والسودانية والقبرصية في العديد من البلاد التي تظن نفسها في مأمن من هذا الخطر المتنامى تحت السطح، سواء في المغرب أو المشرق على حد سواء، لأن العرب اذا كانوا غير مبالين، أو غافلين، فالاستعصمار الصليبي الفربي والشرقي غير نائم، ولا يهدأ له بال الا عندما بتأكد مسن زوال شبح الأمة المحمدية الموحدة التي أقضت مضاجعه منذ وجدت حاضرة (وغائبة!!).

ثاني وعشرون: وللإجابة في الختام عن ادعاءات ومطالب أولئك الذين يريدون أن يوقفوا التاريخ ويعودوا «بالأمة» الجزائرية الى عهد الاحتلال الروماني متذرعين «بالأصالة» و «الجزأرة» و«التاريخ الوطنى» و«الشخصية» أو

<sup>(1)</sup> من سورة الأنبياء، الآبة: 92.

«الهوية» الوطنية التي يصرون في كل نداء تهم، وشعاراتهم، وتصريحاتهم الرسمية وغير الرسمية، بانها ذات التركيب أو الترتيب الثلاثي : «أمازيغية عربية إسلامية» (...) نقول لهم باننا نوافق على هذا المطلب وهذا الطرح أو هذا التركيب أو الترتيب، بشرط أن يكون (كما هو الشأن في فرنسا ذاتها، وفي جميع البلاد العربية الإسلامية الحالية) ترتيبا عموديا في الزمان، وليس تمزيقا أفقيا في المكان!! ولتبيان ذلك للذين يهمهم أمر «الأمة» ومصيرها وتاريخها، ولتوضيح المعنى الحقيقي للاستمرارية التاريخية للشخصية، والهوية الوطنية الجزائرية (الأمازيغية العربية الإسلامية...)، فاننا نتمثل بعملية تلقيح الأشجار في العلوم الطبيعية، والتلقيح هنا ثقافي بالدرجة الأولى، وليس عضويا، لان التلقيح العضوي - ان حصل - فهو أمر ثانوي جدا (كما رأينا في الفصل السابق) وإن التطعيم - كما نعلم - يتم بنقل فرع من شجرة معينة ومختارة، ليطعم به جندع شجرة أخرى لها وجود وجندور ممتدة في أعماق الأرض، ما شاء لها التاريخ أن تمتد ... والتطعيم يحتمل النجاح ويحتمل العكس، كما أن له شروطا من جملتها التقارب أو التشابه في فصيلة الشجرة والنوع، أي تطعميم نوع من الشجر مع نوع من الشجر المشابه له، وليس تطعيم نوع من الشجر مع نوع من الحجر!!...

واذا مانجح التطعيم نجاحا كاملا، وكبرت الشجرة المطعمة، فيصبح جذرها من نوع، وبقية الكيان (الجذع والأغصان والثمار) من نوع آخر، بمعنى أن ماتحت التراب نوع، وما فوق التراب نوع آخر، وكما لا تستطيع الشجرة أن تنفصل عن جذرها أو تغيره ولو أرادت (على اعتبار أن التطعيم يتم في الجذع وليس في الجذر) فكذلك يظل من المستحيل أن يكون للشجرة وجود ملموس، لوقطعت من مستوى التربة (أي من مكان التطعيم الذي ازالت معالمه القرون وصيرت الجذع كتلة عضوية واحدة) علما بأنها ستعطي نفس الثمار، حتى ولو شقت أو قطعت!! وتبقى النتيجة الوحيدة لعملية القطع أو الشق هي تأخر غو الشجرة أو قتلها، وليس تغيير نوع الشجرة!! وهذا الاجراء لا يقبله إلا عقل مخرب للكيان وعدو

لوحدة الأوطان (مع ملاحظة وجود فارق هنا في التطعيم، وهو النوع العضوي الإنساني، والنوع الثقافي الرباني...).

على أنه ومن بين الاحتمالات الواردة في هذا المجال، آن تظهر من حين لأخر بعض الفروع الفاسدة أو الميتة، أو بعض الأغصان الطفيلية التي تتفتق من جذع الشجرة — أحيانا — ولكنها لا تلبث أن تخضع لعملية الزير الموسمي (في الأحوال الطبيعية) من قبل المهندس الفلاحي (تطبيق قوانين النستور) حتى يترك المجال لنمو الشجرة، بكيفية عادية، كبقية أشجار البستان، علما بأنه لو تترك الشجرة لمدة أطول (من اللازم) دون المعالجة، بالسقي والتهوية والزير والأدوية، والتهذيب الضروري الذي تقتضيه كل شجرة مثمرة في هذا الوجود... فان بعض ثمارها قد تبدأ في الفساد والتدني في الجودة، شيئا فشيئا، ومع مرور السنين على نفس الحال، وفي غياب العلاج اللازم للشجرة — كما أسلفنا — قد تكثر الفروع والأغصان الطفيلية (المتوحشة) والثمار الفاسدة، وقد تصيب بعدواها — مع مرور الزمن — بقية الثمار الأخرى، أو على الأقل تقلل من مردود الشجرة من الثمار الطيبة المغذية والمفيدة!!

واذا عرفنا أن بعض الأطروحات التي لم يكن أحد يتجرأ على الجهر بها قبل ربع قرن من الزمان في البلاد، أصبحت الآن مقبولة الطرح كما هو واضع، مع رفض التطبيق... فقد يأتي اليوم الذي تصبح فيه بعض هذه الأطروحات منفذة تحت أي شكل من أشكال (التهجين) أو التطعيم على مستوى بعض الأغصان، وهو ما يهدد حتما بتغير طعم بعض ثمار الشجرة، أن لم يكن قتل الشجرة أو تغيير شكلها على الأقل! وأن قيمة الأشجار المشمرة تقاس حدوما - بنوعية ثمارها، وليس بطول أغصانها، أو كشرة ثمارها الفاسدة، والمفسدة في نفس الوقت!

وكما اثبتنا في فصول هذا الكتاب، فان فرنسا ظلت حاضرة، وواعية بكل تفاصيل الموضوع، وهي الآن تعمل على تهجين بعض اغصان الشجرة (المباركة) في غياب الزبر التلقائي المعهود على امتداد سنوات الاحتلال المباشر لتراب الجزائر، وخاصة إبان الثورة المسلحة حيث كان يتم الفرز القاطع بين كل ما هو

«قاوري أو رومي» من جهة، وعربي (الذي يعني مسلم) من جهة أخرى، وتحقق الاستقلال الأصغر نتيجة هذا الفرز الصارم بين من هو مع الوطن ومن هو مع العدو، بصرف النظر عن لهجته وجهته... وأما اليوم فتريد فرنسا أن تعكس الآية، فتجعل الفرز بين من هو «عربي مسلم» من جهة، وكل من هو «فرنسي مسلم، أو غير مسلم» في الجزائر، من جهة أخرى، وبدلا من أن تشجع هؤلاء الفرنسيين «بالشخصية أو بالجنسية أو بكليهما معا» على الذهاب الى فرنسا، والالتحاق بالشجرة الأم، مثلما حدث في الفرز الجهادي الذي تم سنة 1962م، مع الكرون، والخسونة، (أو الأقسدام السوداء، والعقول السوداء) أصبح اليوم مفهجم مثل هؤلاء على العودة أو البقاء «في أرض الوطن» لأسباب استراتيجية مفهومة جدا!!

ونحن اذا لم يكن بإمكاننا، ولا من صلاحياتنا أن نطلب من المستعمر أن يتخلى عن وظيفته وعن «لقمة» عيشه... الا أنه يكننا - وهذا من حقنا - ان نقتدي به، في عقر داره، فيما فعله ويفعله مع الأغصان المتوحشة، والشمار الفاسدة في «الشجرة» الفرنسية، نجاه عمليات التهجين (الألمانية والانجليزية) في الغابة الاوروبية، ومثال ذلك محاكمة الخائن «كلاوس باربي» و «معهد باستور» المذكورا فهذا هو الوضع الذي توجد عليه الشجرة الجزائرية ضمن البستان العربي الاسلامي في الوقت الحاضر، ويبقى كل شيء ممكنا في عالم الإنسان المتقلب - دوما - عبر الزمان والمكان من قرطبة وصقلية، الى طشقند وسامرقند، مرورا بكابول ولبنان، والقدس والسودان، ومويطانيا والسينغال والعراق وطهران...

والكلمة الأخيرة والفاصلة ستكون - ولاشك - للشعب الجزائري الأصيل الذي ماقال يوما لفرنسا، ولا لعملائها «نعم» عندما يترك حرا، أمام صناديق الاقتراع، والاستفتاء على تقرير المصير... والتاريخ - مرة أخرى - بيننا هو الشاهد الأمين.

الجزائر ني: 1990/3/20

#### بطاقة تعريف المؤلف

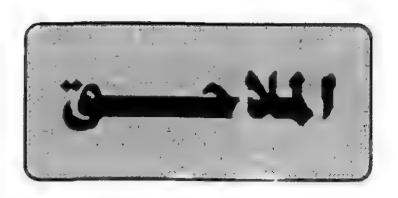
- من مواليد 23/ 01/ 1944 بتاورڤة، ولاية تيزي وزو (الجزائر).
- نشأ في عائلة تشتغل بالتعليم العربي في المدارس الأهلية (الحرة)، خلفا عن سلف، منذ الجد الأكبر سيدى نعمان...الذي تحمل اسمه إحدى بلديات ولاية تيزي وزو حاليا.
- بدأ الدراسة على الطريقة التقليدية بحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه (قرية الخروبة) على يد جده الشيخ المحفوظ بن نعمان، ثم عمه الشيخ الشريف حتى استشهاده سنة 1957، وبعدها على يد والده الشيخ محمد حتى استشهاده أيضا سنة 1959.
- فتع عينيه على الثورة المسلحة، وتربى في أحضان رجالها الذين بدأ نشاطه معهم في سن الخامسة عشر.
- القي عليه القبض بعد اكتشاف أمره سنة 1959، وعرف ألوانا من التعذيب في معتقل «تاورقة» الذي فر منه ليلتحق بصفوف الثورة كمجاهد في الولاية الثالثة، المنطقة الرابعة، الناحية الثالثة ثم الثانية حتى الاستقلال (1962).
- وضع البندقية عندما حضر القلم، فالتحق بسلك التعليم" كمصرن في الابتدائي وواصل الدراسة حتى دخل الجامعة سنة 1968.
  - تخرج بشهادة الليسانس في الفلسفة من جامعة الجزائر سنة 1971.
    - الماجستير في علم الاجتماع من جامعة القاهرة سنة 1978.
  - الدكتوراه في "الأنثروبولوجيا النفسية" من جامعة القاهرة سنة 1982.
    - ومن أهم الوظائف التي شغلها بعد ترك مهنة التعليم هي:
    - مكلف عهمة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية 1971- 1973.
  - موظف (مندوب عن الجزائر) في إطار جامعة الدول العربية بالقاهرة 1973 1979.
    - مستشار بوزارة الداخلية بالجزائر 1980 1986.
- مدير الدراسات والبحوث بالمعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة (برئاسة الجمهورية) بالجزائر 1986- 1990 . وهو الآن متفرغ للبحث والتأليف والمحاضرات داخل الوطن وخارجه.

#### من أهم مؤلفاته

- 01- التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
  - 02 كيف صارت الجزائر مسلمة عربية! ؟، دار البعث، قسنطينة 1981 .
    - 03- لاعروبة بدون إسلام، دار البعث، قسنطينة 1981.
      - 04- الجهاد والثورة، دار البعث، قسنطينة 1982.
    - -05 سمات الشخصية الجزائرية، مؤسسة الكتاب، الجزائر 1988.
- 06- فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر (الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل)، منشورات دحلب، الجزائر 1990.
- 07- التعبصب والصراع العرقي والديني واللغوي لماذا وكيف! ؟، منشورات دحلب، الجزائر 1991.
  - 08- مولود قاسم نايت بلقاسم (حياة وآثار، شهادات ومواقف)، دار الأمة، الجزائر 1993.
    - 09- هذى هي الثقافة، دار الأمة، الجزائر 1996.
    - 10- حزب البعث الفرنسي، دار الأمة، الجزائر 1996.
    - 11- الهوية الوطنية (الحقائق والمغالطات)، دار الأمة، الجزائر 1996.
      - 12- مفتاح اللغة العربية، دار الأمة، الجزائر 1996.

#### وإلى جانب الوظائف الرسمية المذكورة، فهو عضو منتخب في عدة هيئات وجمعيات منها:

- عضو قيادي في أتحاد الكتاب الجزائريين.
- أمين عام المجلس الإسلامي الأعليبالجزائر.
- عضو الجمعية العربية للعلوم السياسية بالقاهرة.
- عضو مؤسس وقيادي (نائب الرئيس) في الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية.
  - عضو المنظمة الوطنية للمجاهدين.
  - عضو المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء.
  - عضو مؤسس وقيادي، في الجمعية الجزائرية لاتحاد المغرب العربي.
- حائز على جائزة الإمام عبد الحميد بن باديس للثقافة العربية الإسلامية الممنوحة من مركز المستقبل الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم بالرباط، لعام 1992 .



ملحق رقم 1 : حلقة من حلقات المقاومة ضد أنصار النزعة البربرية في باريس (حسب رواية بلقاسم راجف)

ملحق رقم 2 : حزب الشعب القبائلي (PPK) وحوادث اتحادية فرنسا

ملحق رقم 3 : أطروحات منظري ومحرضي ومؤسسي وأحزاب الحركة البربرية في عهد الاستقلال.

ملحق رقم 4 : بيرفيت، المخابرات ومنطقة القبائل.

ملحق رقم 5 : مطالب الحركة البربرية من خلال توصيات ملتقاها الأول (إيعكورن، تيزي وزو 1980)

ملحق رقم 6 : بعض أطروحات الحركة البربرية المطالبة بترقية وتدريس وترسيم وترسيم وتوطين وتوحيد اللهجات البربرية.

ملحق رقم 7: لاتحة رفض من المجلس التاريخي للولاية الأولى.

ملحق رقم 8 : بيان تأييد من الرئيس أحمد بن بلة.

ملحق رقم 9 : لاتحة رفض من المجلس التاريخي الموسع.

ملحق رقم 10 : رسالة من مدينة بجاية: لا للنزعة البربرية.

ملحق رقم 11: رأي الأستاذ محمد البصري في المسألة البربرية.

#### ملحق رقم: 1

## حلقة من حلقات المقاومة ضد أنصار النزعة البربرية في باريس {حسب رواية بلقاسم راجف،} (\*)

أثناء سنتي 1947- 1948 كان عبد الله فيلالي المناضل الأسيق في صفوف «الجم شمال إفريقيا» على رأس فيدرالية فرنسا لحزب الشعب - حركة الانتصار، وبالرغم من ارادته الحسنة لم يتمكن (فيلالي) من إحراز أي تقدم يذكر لصالح الحزب، ويقي فيلالي في مستوى (المهرج) الذي يفتقر الى روح التنظيم، وكان مستبدا برأيه لا يقبل أية مناقشة، بل يذهب الى حد استعمال الشتائم في تدخلاته ضد معارضيه.

وكان يعامل الطلبة معاملة سيئة واصفا اياهم وبالمتخاذلين به عا أدًى بحند علي يحي (الملقب برشيد) بعد وصوله الى فرنسا إلى مساعدة بعض المناضلين على انتقاد سير الأمسور في الفيسدرالية التي كان يسيطر عليها فيلالى دون أية مراقبة.

وفي يوم من الأيام اغتنمت فرصة وجود مصالي بمدينة بري كنت روبيس -Brie-Comte) في ضواحي باريس فقصدته رفقة جماعة من المناضلين واشتكينا من تصرفات فيلالي. وبدلا من ان يأمر باجراء تحقيق بشأنه ويقوم بدراسة الوضع مع جميع الأطراف راح مصالي يبرر أعمال فيلالي وبدافع عنه...

وكنت شخصيا في تعاطف مع الطلبة لأننا كثيرا ما عانينا من اتهامات خصومنا السياسيين التي تصفنا «بأميين» وكنت أرى أنه من الصعب في غياب العنصر المثقف أن يحقق الحزب أي تقدم. وحيث إن الطلبة كانوا يتهربون من الحزب فاجتمعت بهم بقر الطلبة بشارع سان ميشال في باريس رقم: 115 (Boulevard Saint - Michel) وقسلت لهم: «إنه لا يحق لكم أن تغادروا الحزب والا كانت خيانة».

رفكرنا في عقد مؤقر فيدرالي، قال بشأنه مزغنة عضو القيادة الذي كان قد حل بباريس في زيارة قصيرة: وأنه من اختصاص قيادة الحزب في الجزائر» فقررنا عقد مجلس فيدرالي تطلب تحضيره مالا يقل عن خمسة أشهر وحضره يوم جسلته تقريبا (150) مائة وخمسون مندويا ونفس

<sup>(\*)</sup> أحد أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، ومؤسسي تجم شمال إفريقيا، وهذه الوثيقة مترجمة إلى العربية من كتاب جذور أول نوفمبر 1984 (بالفرنسية) بن يوسف بن خدة (منشورات دحلب، 1988)

المدد من مناضلين آخرين وكان ذلك في سنة 1948. وانتخب المجلس الفيدرالي لجنة فيدرالية تضم (25) خمسة وعشرين عضوا وطلب مني أن أكون من بين أعضائه نظرا لأقدميتي في الحزب فقبلت يتحفظ أن أشارك في اجتماعه بهاريس بصفتي «مستشارا تقنيا» حسب ما تسمع به الظروف لأن نشاطي المهنى الذي يجري خارج باريس وواجباتي العائلية لم تمكنائي من ذلك بصفة دائمة.

وأصبحت وعضوا قانونيا» في المجلس الفيدرالي والتحق محند علي تحي ( رشيد) بدوره باللجنة الفيدرالية بعد أن ضم اليها.

### مجلس فيدرالي انحرافي

وصل ذات يوم الى باريس الدكتور شوقي مصطفاي والنقيب الصادق سعيدي الذي إتصل بي هاتفيا في مقاطعة لا بروتان (BRETAGNE) حبث كنت مقيما وطلب مني أن التحق به وذلك ما فعلت على الفور وبومه اكتشفت مؤامرة النزعة البربرية التي كان علينا أن نواجهها. وكان قدوم مصطفاي وسعيدي الى باريس بأمر من قيادة الحزب في الجزائر للقيام بتلك المهمة وعلمت مساء وصولي الى باريس ان اجتماعا للجنة الفيدرالية قد يعقد في الغد على الساعة الشامنة صباحا، فحرصت على أن أحضره لأطلب من منظميه اقامة حفل «شاي» على شرف مبعوثي قيادة الحزب.

ولم يكن باستطاعة أحد منعي من ذلك بصفتي وعضوا قانونيا و وتيقنت من بداية المداولات أن أفكار النزعة المدرية قد انتشرت وقطعت أشواطا وأن أسامي أناسا مصممين على أفكارهم ومتشبثين بها ، فطرحت المشكلة واقترحت ادراجها في جدول أعسال الجلسة على الصيفة التالية: والانحراف السياسي للمجلس الفيدرالي»،

وعارض بعض الحاضرين الاقتراح الذي قدمت لأسباب جعلوها ذريعة ومبررا لها حيث أنهم كانوا قد قطعوا الصلة بينهم وبين الحزب في الجزائر العاصمة وبذلك فهم يرفضون استقبال مبعوثي القيادة وحتى التحدث اليهما. وألحجت على أن تدرج القضية في جدول الأعمال فاحتد النقاش وأصبح صاخبا عاصفا واصطدم اقتراحي برفض عنيد ومع ذلك كنت لا أزال أحظى بيعض الاحترام ولو كان غيري في مثل ذلك الوضع لتعرض لعقاب شديد ودامت المناقشات سبع عشرة ساعة دون انقطاع.

وقبل أنصار النزعة البربرية في نهاية المطاف ببدأ مناقشة القضية، ولا حاجة الى ذكر ما كان يتردد على ألسنتهم خلال تدخلاتهم عا يضمرونه من حقد لكل ما هو عربي وبصفة خاصة على اللغة العربية والقرآن والاسلام، وكان اقتراحي يتعلق «بادانة الانحراف السياسي للجنة الفيدرالية بما يخالف الوحدة والمصلحة الوطنية ومصلحة أصحابه الذين تهدف تصرفاتهم الى تقسيم الحزب وخدمة مصالح الاستعمار عن وعي أو غير وعي».

وجرى التصويت على الاقتراح وجاءت نتائجه على الشكل التالي:

- عدد الأصوات لصالح الاقتراح = 12 صوتا.
  - عدد الأصوات ضد الاقتراح = 13 صوتا.

ورفيض الاقتراح بأغلبية صوت واحد، وحين افترقنا قبلت لأحيد أنصبار النزعة البريرية وأن الصراع لا يزال في بدايته ».

#### المجابعة

واجتمعت بمسطفاي وسعيدي ومناضلين آخرين، وقررنا أول ما قررنا تنظيم أفواج للدفاع الذاتي والرد على الاعتداءات التي قد نتعرض لها، وبلغ مجموع عدد الأفواج 70 مناضلا. وطلبنا في نفس الوقت من الفروع تجميد الأموال التي بحوزتها وإرسال عرائض الى المجلس الفيدرالي تحتج فيها على الانحراف السياسي وتوجيه الدعوة لعقد مجلس يتكفل بانتخاب لجنة فيدرالية جديدة على أن ترسل الينا نسخ من العرائض، ولقد سمع لنا ذلك المسعى بأن نتعرف على الفروع المعادية لنا وأن نقدر قوانا، وسرعان ما وقعت المشادات وجرت المشادة الأولى بالدائرة الباريسية الشامن عشرة في شارع أوردونير ( la e arrondissement rue Ordonner ) في قاعة تابعة لفندق مقهى حيث اجتمع مائة شخص بدعوة من خصومنا، وأرسلنا ثلاثين من رجالنا لحضور الاجتماع ومع الأسف وصلوا متقدمين، الأمر الذي سمع لخصومنا بأن بجمعوا مقابض معاول وقوارير من زجاج.

وعجرد أن علمنا بذلك قصدنا المكان على الفور وكان عددنا عشرين مناضلا، وفور وصولنا هاجمنا خصومنا وتحطم باب الفندق الزجاجي تحطيما وحين رجعت أدراجي رأيت شخصا يقصدني وبيده سكين جزار وخرج في تلك الأثناء صديق في محتميا بكرسي فرماه باتجاهي فأمسكته وضربت به صاحب السكين وهو أرزقي مغيرة وهو صديق وعلى بناي فانسحب على الفور.

وفي تلك اللحظات تسلق زملائي أشجارالصناد وقطعوا منها فروعا ليجعلوا منها هراوات استخدمناها للدفاع عن أنفسنا ودحرنا عناصر العصابة ففر بعضهم ودخل بعضهم إلى الفندق وتسببت المواجهة في عدة جرحى من الطرفين ودخل ثلاثة المستشفى، وكنت قد أبعدت من جماعتنا العنصر والعربي، حرصا مني على أن تكون القضية قضية قائمة بين أهل القبائل وحدهم حتى لا يضفى عليها طابع «نزاع بين العرب والقبائل» الذي قد يستغله أعداؤنا ضدنا.

وبعد أن انتهت المواجهة جلست الى المقهى المقابل قرأيت حافلتين علوءتين برجال الشرطة تصلان الى المكان رفقة سيسارة خفيسفة. وفي الفد علسنا من الصبحف أن سيسعين جزائريا قد قبض عليهم ونقلوا الى مركز الشرطة وأيضا ثلاثين جريحا.

ووقعت المشادة الثانية في الدائرة التاسع عشرة حبث حصلنا على قاعة الحفلات التي وضعتها الملدية تحت تصرفنا باعتبار ان الحزب حزب شرعي. ولما بدأنا الأشغال أراد بعض أنصار النزعة البريرية أن يتناولوا الكلمة بالقوة وكنت على المنصة في رئاسة الجلسة وصعد أحدهم الى المنبر وحاول نزع الميكسرفون من بسين يسدي فامسكته من طرف بذلته وألقيته على الأرض. وحدث عراك وتهادل الضربات. وبعد اتصال هاتفي اجربناه من مقهى صديق، وصلتنا الامدادات ووصل بعدها بقليل خيضر ومزغنة.

وفي تلك الأثناء رفعنا نشيد وفداء الجزائر» ونشيد ومن جبالنا» وارتكب خصومنا خطأ حين تجمعوا في زاوية وشرعوا في ترتبل نشيد لهم، وكانوا في عزلة تامة عن الحاضرين البالغ عددهم مائستين وخمسين شخصا وساعد انعزالهم رجال أمننا في أداء مهمتهم حيث قكنوا من تطويقهم ودحرهم الى الخارج.

وأصبحت اعادة تنظيم الحزب ضرورة ملحة ومستعجلة نظرا لما لحق الحزب من أضرار وشرعنا في اعادة تشكيل الفروع. وبدأنا العمل في مدينة باريس وضواحيها في المرحلة الأولى. وتوصلنا في سياق اعادة التنظيم الى عقد 5 اجتماعات في اليوم الواحد لإجهار أعدائنا على توزيع رجالهم بين الدوائر الهاريسية رقم: 13 و15 و18 وضاحيتي «لوفلوا وبيتو Puteaux ,Levallois).

وفي كل اجتباع من اجتماعاتنا كان يتناول الكلمة مناضل من الفرع وطالب، وكان أغلب المناضلين من منطقة القبائل الذين وضعوا حدا لمغامرة أنصار النزعة البربرية كما هم ينتمون الى الدوائر رقم: 3 و4 و5 و14 و19 و20 بالإضافة الى المناضلين المقيمين في ضاحية كولومب Colombes

وأما الفروع التي كانت تناصرنا فتوجد في الدوائر رقم: 3 و4 و5 و6 و19 وكانت جميعها في حالة استعداد للتدخل عند الحاجة. وفي الأقاليم الفرنسية الأخرى، لم تجد حركة المنشقين مساندة في مدينة ليون (Lyon) ومقاطعة الألزاس (L'Alsace) ومنطقة الشمال.

وقررنا أيضا استرجاع عتاد وجريدة والنجم الجزائري، وكان العتاد يوجد بمحل في شارع بيسو (Bisson) وتوجهت رفقة شوقي مصطفاي الى المحل وفتحه شوقي وأخذنا عتاد الطباعة والورق وبطاقات الانخراط في الحزب ونقلنا الكل على متن سيارات الأجرة ووضعناه عند مناضل تونسي من حزب الدستور الجديد السيد الطاهرڤيڤة الذي كان مقيما بشارع هافر كومارتان -Havre) «Caumartin»

وأما فيما يتعلق بالنجم الجزائري جريدة الفيدرالية وكبلها السيد مولاي من قرية واضية وهو مناضل قديم انتقل الى خصومنا بعد ما ألهوه ضدنا.

وقد قصدني يوما وطلب مني أن أدفع له مبلغ 150.000 فرنك الذي كان يطالبه به صاحب المطبعة فأجبته واذا حتفظتم بالجريدة فعلبكم أن تدفعوا دينها وإذا سلمتموها لنا فإننا ندفع ما عليها من دين فرفض الاقتراح الأخير وتوقفت الجريدة عن الصدور وأصدرنا الأوامر الى المناضلين ليجمدوا الأموال التي بحوزتهم فأصبح مجلس الإدارة والجريدة ذاتها في وضع خانق.

وفي إطار إعادة تنظيم الحزب حصلنا على مقر جديد لصالح حزب الشعب - حركة الانتصار، والمقر عبارة عن عبارة توجد بشارع (قزافيه بريفاس) (Xavier Privas) رقم: 22 بحي الطلبة شارع سان ميشال، وقد باعه لنا صاحبه المناضل حسين آشنو بجلغ قدره 650.000 فرنك دفعناه بالكامل بفضل ما حصلناه من مال من عملية الاكتتاب الذي قمنا بها لدى الجزائريين. وكانت العمارة تتضمن أربعة طوابق، وجعلنا من الطابق السفلي مطعما يتردد عليه العمال والطلبة وكان من بين الطلبة من لا يقدر على دفع ثمن الوجية فكنا نقدمها لهم مجانا لسد رمقهم وكان من الطلبة من يعمل ليلا في سرق الخضر والفواكه مقابل 500 فرنك لليلة الواحدة ويقتصر عملهم على شحن وتفريغ الصناديق لأن السلطات الفرنسية لم تقدم لهم في ذلك العهد أية إعانة.

وبعد وصول أمحمد يزيد وموسى بولكروة الى باريس بعد اطلاق سراحهما من السجن وأخذا يزمام الأمور في الفيدرالية لم يعد الطلبة يتهربون من الحزب ولم يعد المثقف يصف العامل بأنه «راع» ولم يعد العامل يدوره يصف المشقف بالمتخساذل. وزالت الفكسرة التي يعستقد على أساسها كل منهما أنه الوحيسد الكفيل يتحرير البلاد دون مساعدة الآخر وحبلت محسل هذا الاعتبقاد وحدة العمل بين الاثنين عا زاد الكفاح قوة.

وكان الرهان على فينرالية فرنسا في إطار النضال من أجل استقلال الوطن رهانا أساسيا، ولا ننسى أن الحركة الوطنية التحريرية نشأت بالفينرالية وأن أنصار النزعة البريرية حاولوا من منطلقها تأسيس قاعدة ينطلقون منها للاستيلاء على الحزب في الجزائر ولو كتب لهم النجاح لأقبلوا على تحطيم الحزب وقطع الصلة بما يخدم مصالح الاستعمار.

#### نداء الى الوحدة:

وقبل أن أختتم كلامي أريد أن أضيف ما يلي:

لكل جزائري الحق في أن يتغنى ويتحدث بلهجته الخاصة عن منطقته ولا يحق لأي كان أن يؤلب جزءا من السكان على الجزء الآخر بزرع الحقد ومحاولة اثارة البلبلة والنزاعات في صفوف شعب واحد وجره الى حرب بين الإخوة، وكفانا من أرامل وأيتام آخرين ولا يستفيد من مثل هذه الفرقة اليوم كما كان الشأن بالأمس الا عدونا الذي قد يدفع أي ثمن ليتدخل في بلادنا انتقاما من الهزية التي كبدناه إياها بفضل ما ضحى به الجزائريون في فرنسا والجزائر من دماء سخية وقد تصبح جميع مكتسباتنا عرضة للضياع من جراء ذلك وسيخسر اتهاع القلاوي الجدد هم الآخرين المعركة وجميع مكتسباتنا عرضة للضياع من جراء ذلك وسيخسر اتهاع القلاوي الجدد هم الآخرين المعركة و

وأن كافة الجزائريين بجمعه قاسم مشترك يتمثل في الإسلام وفي لغة القرآن الكريم ويتعين عليهم جميعا أن يتحدوا لمراجهه من كل العديدة التي تواجههم وأن الاتحاد هو الوحيد الذي قد عكنهم من المضي قدما في درب التقدم وفقا لما ليتطلع اليه الوطن وشهداؤنا.

#### محلق رقيمر 2

## حزب الشعب القبائلي (P. P. K :Parti Populaire Kabyle)

لقد كانت أرض فرنسا المكان الملائم (ومازالت) لأنصار النزعة الهربرية الذين شرعوا في نشاطهم هناك، ففي ربيع 1948 التقى بناي ببوده رئيس منظمة الحزب على المستوى الوطني وتحدث معه عن طالب «تطارده» الشرطة الفرنسية حسب زعمه وبرغب في الالتجاء الى فرنسا قصد متابعة دراسته، وهو في حاجة الى تزكيته لدى قيادة الفيدرالية، وهذا الطالب ما هو الا أمحند على يحيى الذي سوف يكتشف لاحقا بصفته محرضا على النزعة البربرية بفرنسا.

ويحسن نيته وافق بوده على طلب بناي، وبهذه الطريقة فالتحق محند علي يحيى (المدعو رشيد) بفرنسا حيث أدمج في المنظمة، والمعروف عليه انه يتميز بالنشاط والجرأة، اذ سرعان ما ارتقى مراتب المسؤولية حتى أصبح عضوا في اللجنة القيادية الفيديرالية لحزب الشعب - حركة الانتصار بفرنسا.

وعندما انفجرت أزمة النزعة البريرية في ربيع 1949 توصل الى دفع اللجنة الفيديرالية الى التخاب لاتحة تدين وأسطورة الجزائر العربية الاسلامية».

وأمام هذه المناورات ثارت القاعدة ضدهم واخبرت قبادة الحزب بالجزائر العاصمة للاحتجاج ضد من يصفونهم بالعناصر والملحدة والتي وتحارب الاسلام والعروبة وور ذلك اوفدت القيادة شوقي مصطفاري الى باريس وهو عضو في المكتب السياسي وصادق سعيدي شخصية من الحزب معروفة بمنطقة القبائل، وفي عين المكان انضم الى الموفدين من القيادة محمد خبضر نائب حركة الانتصار للحربات الديقراطية في البرلمان الفرنسي وبلقاسم راجف. فاعترض سبيل الأربعة أشخاص من أنصار النزعة البربرية كانوا يحتلون موقع قوة داخل الحزب، فمنعوهم من الاتصال بالقاعدة.

وقدرت نسيسة وحدات المنظمة التي انساقت الى طرف «رشيد» بـ 80٪ تقريبا ، هكذا أصيح التصادم أمرا لا مناص من وقوعه، وفي باريس وضواحيها كانت بعض فروع النواحي والمحافظات مثل «كولومب Colombes» والدائرتين 19 و 20 تعتبر نقاط ارتكاز لدى المجموعة الجديدة لاعادة تشكيل المنظمة المفككة. وأغلبية سكان هذه الجهات مهاجرون من القبائل الصغرى، اما الأقساليم الأخسرى بفسرنسا فإن المنظمة الجنسيبة الشرقية قاومت وصمحت بصفة فعالة أمام ضربات أنصار النزعة البربرية بفضل بشير بومعزة في مدينة ليون وأحمد حدانو المدعو (الكابا)

<sup>(\*)</sup> بن يوسف بن خدة، نفس المرجع السابق ذكره.

وقد اكتست المراجهة بهاريس خاصة طابع المشادات العنيفة كالضرب بالأيدي والمشاجرة رفي نهاية الأمر وبعد معركة قاسية استطاع مندوبو قيادة الحزب استرجاع المحلات بفضل هجمات أفواج (Commandos) مفاوير من المناضلين تحت إمارة بلقاسم راجف، وقد تمكنوا من الأخذ بزمام الأمور، ولم يتم التوصل الى هذه النتيجة إلا بعد المرور على كل محافظة وضاحية ومدينة الواحدة تلو الأخرى، لإعادة جمع أعضاء الحزب وهيكلة الفصائل والقسمات وإعادة تشكيل فيديرالية فرنسا لحزب الشعب حركة الانتصار – من جديد، وذلك ما تطلب ثمانية عشر شهرا من العمل المتواصل.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة الى نقطتين:

الأولى: الاسهام الإضافي والنهائي والحاسم لحل الحزب الذي قدمه أعضاء فرع طلبة الحزب اثناء السنة الدراسية 1948-1949 نذكر من بينهم مصطفى الأشرف، عبد المالك بن حبيلس، على مرداسي، محي الدين حفيز، صغير مصطفاي، محمد بن قطاط، وطالبين تونسيين هما: الطاهر قيقة، ومصطفى العفيف. وإضافة إلى ذلك كان هؤلاء الطلبة المناضلون يشكلون لجنة التحرير وللنجم الجزائري، لسان حال الفيديرالية.

الثانية: إعداد طبيعة النهج السياسي الذي يكون متبعا، وذلك حسب النتائج المتحصل عليها وحتمية السير الطبيعي للأشياء، وكان ذلك يرتكز على مفهومين:

أولهما: إبطال الأساس الحرقي للنزعة البريرية أو والآرية» بوضوع، دون إعادة النظر في المحتوى الثقافي البريري.

ثانيهما: نداء إلى الضمير الوطني من أجل معارضة هذا المنحى وذلك لتحقيق الانسجام والالتزام بدون غموض أو هوادة.

إن بقاء النزاع مثل الذي عشناه كان سيؤدي حثما الى إحداث انكسار داخل الحركة التحريرية الرطنية لفائدة الاستعمار وحده.

ونتيجة لما سببق قررت قيادة الحزب طرد محند على يحيى وكل الذين شاركوا في العمل الانعسزالي، وتضامنوا معسه، وقررت توقيف جريدة «النجم الجزائري» التي كانت تحت سيطرة وشيد وجماعته.

وبعد استعادة التحكم في فيديرالية فرئسا تأكدت قوة ومقدرة التنظيم لهذه الأخيرة في أول ماي 1950 أثناء تظاهرة جماهيرية جمعت بهاريس أربعين ألف جزائري ومئة ألف في باقي أقاليم فرنسا، وبذلك اكتسحت هذه التظاهرة والكونفيديرالية العامة للشغل»(CGT) كما أعطت الجزائريين الفرصة السانحة للقيام بمسيرة ضخمة مع رفع علمهم الخاص تحت قيادة حزب الشعب - حركة الانتصار.

كان قادة الحزب الشيوعي بالجزائر العاصمة لا يخفون فرحتهم لما حدث في حزب الشعب، متوهمين بنوع من التسرع أن حزب الشعب - حركة الانتصار يتجه نحو الانفجار. لهذا كان مندوبوهم أثناء المحادثات حول الوحدة مع مندوبي حزب الشعب - حركة الانتصار يظهرون دون موارية كبريا هم وازدرا معم للطرف الآخر.

لقد كانت قيادة الحزب على علم بالأفكار التي نشرها أنصار النزعة البربرية ولم تقدم بعد على اتخاذ أي قرار حتى قكنت من الحصول على دليل مادي للمؤامرة التي حيكت، وكان ذلك يفضل حصولها على رسالة قد بعثها عمر أوصديق من السجن المدني بالجزائر العاصمة (سركاجي) الى وعلي

بناي وقعت في أيدي قيادة الحزب، عا مكنها من اكتشاف وجود حزب باسم «حزب الشعب التهائلي» (P.P.K.) الذي كان يتهيكل داخل حزب الشعب - حركة الانتصار. وقد كشف التحقيق عن منشطي هذا العمل المشتت وهم: وعلى بناي، عمر أوصديق، عمار ولد حمودة، وصادق هجرس، فعوقبوا ليس على أفكارهم المسوح بها الى حد ما، ولكن على مؤامرتهم التجزيئية

وعقب ذلك كلف كريم بلقاسم بمسؤولية المنظمة في ناحية القبائل الكبرى وأوعمران في القبائل الكبرى وأوعمران في القبائل الصغرى، وقد سارع أكثر المبعدين الى الاتضمام الى الحزب الشيوعي الجزائري ومنهم الصادق هجرس بينما اكتفى الأخرون بالنشاط في فلكه، وبعد الاستقلال أصبح الصادق هجرس أمينا عاما لحزب الطلبعة الاشتراكية (ح.ط.إ PAGS) التسمية الجديدة للحزب الشيوعي الجزائري.

لم ينل نشاط أنصار النزعة البريرية موافقة الجماهير، ففي منطقة القبائل من بين اثنتي عشرة قسمة انظمت البهم واحدة فقط، وهي عين الحمام (ميشليه سابقا Michelet) معقل ولد حمودة،

ويقيت تحت نفوذهم سنة على الأكثر،

والمعروف أن الثقافة البربرية والتحدث بالقبائلية كان مسموحا بهما ولم يطرح أي مشكل داخل الخزب، بدليل أن خطباء مجم شمال افريقيا أو حزب الشعب الجزائري أو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من أبناء المنطقة كانوا يستعملون اللهجة القبائلية. وهم الذين يمتلكون ناصيتها بفصاحة ركذا الأغاني والأتاشيد التي تثير الحماسة والنشاط داخل اجتماعات المناضلين أو التجمعات الشعبية. ولم يكن أحد يرى في ذلك غرابة. فقد كانت هناك أخوة صادقة تربط بين المناضلين بغض النظر عن جهاتهم وحتى أولئك الذين يجهلون القبائلية كانوا يرغبون في معرفتها ويستمتعون بالكلمات القليلة التي يعرفونها، وكان استعمال اللهجات البربرية مقبول بشرط عدم إعادة النظر في المبدأ العربي الإسلامي الذي هو الدعامة الايدبولوجية للحزب، فانتشيد الوطني لحزب الشعب الجزائري (فداء الجزائر) الذي كان ينشده كل المناضلين كتبه جزائري من بني ميزاب ألا وهو مفدي زكرياه شاعر الحزب آنذاك، وهذا لم يمنع من التأكيد على ان الغاية أو مسعى الكفاح الوطني هو الاعتراف باللغة العربة كلغة وطنية ورسمية في الجزائر المستقلة.

وفيما يتعلق بعبارتي والجزائر العربية» و والجزائر الفرنسية» فإن أنصار النزعة البربرية فضلوا والجزائر الجزائر الجزائرية» والتي لا تعني أي شيء. وذلك بقصد إخفاء هدفهم. فهل يدعو الفرنسيون الى وفرنسا الفرنسية» أو الألمان الى وألمانيا الألمانية ١٤٥ فشمعار والجنزائر الجنزائرية» لا يمكن فهمه إلا كمحاولة تجريد الأمة الجزائرية من شخصيتها العربية الإسلامية.

إن رد فعل قيادة الحزب بماقبة محرضي أنصار النزعة البريرية كان سريعا وقويا ومبرراً، إذ أنه لا يعقل أن ترسح أية قيادة لنفسها بوجود مجموعة منظمة داخل حزبها تتنافى واياها المديولوجيا. وكان المكتب السياسي يهدف من وراء اتخاذ نلك الاجراءات الى تفادي التقسيم الذي كان الاستعمار يستهدف ويغذيه بأست رار في الوقت الذي كان الحزب بأكمله مجندا لتطبيق قرارات ودين: تدعيم المنظمة الخارة من حيث المتاد والأسلحة، الانصال بالقادة التنوسيين والمغاربة وكذا القادة العرب بالقادة من أجل مساعدة ملموسة (ماليا وماديا) للكفاح المسلم.

كيف كان موقف حدين آيت أحمد الذي كانت قبادة الحزب تشتب في كونه الدماغ المفكر والمدير للنزعة البريرية؟ ومن أجل اختيار نواياد. أوقدت له ثيادة الحزب عضوين وهما: أحمد يوده والحاج محمد شرشالي اللذين كأشفاه في الموضوع؛ فرد آيت أحمد بالعبارات التالية: وهذه مؤامرة

مدبرة من طرف قيادة الحزب ضد مسؤولي منطقة القيائل» وأمام طلب إتخاذ موقف خاص بسائدة أو الاعتراض على النزعة اليربرية، التبس مدة للتفكير وللتحقيق في القضية» على حد قوله، ثم توجّه الى منطقة القيائل، ولما عاد صرح لنسفس المنسوبين وما أخسرةاني بسه صحيح وعلسيه قساني أتسرأ مسن هسنه العناصر» (أي ذوي النزعة البربرية).

ورغم هذا الاتكار بقيت الشبهات تلاحقه وكان يومئذ القائد الوطني للمنظمة الخاصة، فقرر المكتب السياسي آنذاك ابعاده عن هذا المنصب الحساس جدا ولكونه أيضا محل متابعة من طرف الشرطة الفرنسية، وحفاظا على أمنه بالجزائر، أرسلته قيادة الحزب الى القاهرة، حيث انضم الى مندوبي الحزب الشاذلي المكي ومحمد خيضر.

ولقد أكنت بوضوح أحنات ما بعد الاستقلال فكرة آيت أحمد، وشبهات القيادة تجاهه، وذلك من خلال كتابه «مذكرات مكافح» الذي صدر سنة 1983 حيث يقول فيه: «وفيما يخص الشباب الذين بادروا بطرح مطلب اللغة البربرية والذين وجهوا الينا اللوم بأننا لم نستطع أو بالأحرى لم نعرف كيف نعرض هذه القضية في المؤتم (مؤتم حزب الشعب – حركة الانتصار - المنعقد في فيغري كيف نعرض هذه القضية في المؤتم (مؤتم حزب الشعب – حركة الانتصار - المنعقد في فيغري أولانا لم نتوقف قط عن المطالبة بذلك، وهويتنا البربرية رافقت خياتنا، فكنا نعيشها، وأذ لم نر – عن خطأ بدون شك وجوب المطالبة صراحة بحق كتابة اللغة البربرية وحق تعليمها، فأن الحزب لم يكن بوسعه عمليا أن يمنحها هذا الحق ولو أراد ذلك»

ولو طرحت هذه المسألة للنقاش داخل الحزب في ذلك العهد لانجر عنها رد فعل عنيف من طرف دعاة العروبة وما أكثرهم؛ وطالما أن التطرف يولد التطرف فان ذلك كان سيؤدي الى نزاع وخيم العواقب بين المتشددين من الجانبين يزيد في خطورته الفقر الايديولوجي لهؤلاء وتكون النتيجة الضربة القاضية على غرار ما وقع في فرنسا،

ليس بيني وبين آيت أحمد أية حزازة شخصية. أعرف جيدا أنه التحق يحزب الشعب الجزائري في سن مبكرة، وكان من رواد بث فكرة الاستقلال والتنظيم بمنطقة القبائل وهما مبدآن عزيزان على الحزب في تلك الأيام العصيبة من سنتي 1945–1946. ولم يكن يتردد في التضحية بدراسته والارقاء في خضم النضال ومشاركة المطاردين من طرف الشرطة، والطروف الخطرة التي كانوا يعيشونها في الجبال وفي حدود السرية، وللحقيقة أن في سلوكه وأفكاره مبلا للاعتزاز بمنطقة القبائل التي هي مسقط رأسه على حساب الجزائر كوطن للجميع، وقد ذهب في كتابه الآنف الذكر الى حد القول: وبعد أفيل 1946 أخذت أشارك في اجتماعات المكتب الوطني للتنظيم بصفتي عثلا لمنطقة القبائل، وقد كشفت حينها أن من بين 14.000 منحرط في الحزب بالتقريب أكثر من 10.000 من منطقة القبائل فضلا عن المتعاطفين. وأن الحزب ما كان ليعيش ماليا لولا مساعدتنا به. ونلاحظ تناقضا صارخا بين هذه الأرقام وأرقام أخرى يذكرها المؤلف في نفس الكتاب، حيث يقدر عدد المناضلين بمنطقة القبائل غذه الأرقام وأرقام أخرى يذكرها المؤلف في نفس الكتاب، حيث يقدر عدد المناضلين بمنطقة القبائل غداة 8 ماي 1945 به 800 مناضل على أحسن تقدير (ص:36) ملاحظا بنفسه أن هذا العدد وتبخري قاما في 19 ماي عندما أذنت ساعة العمل الثوري.

ويضيف: وأن أغلب المناضلين الذين تم احسساؤهم كانوا في الواقع مستحاطفين بالمعنى الرجداني للكلمة» (ص: 37). فكيف يجزم بعد ذلك أن عددهم في أفريل 1946 ويتجاوز 10 آلاف مناضل في منطقة القيائل فضلا عن المتعاطفين» (ص: 67).

فأية معجزة هذه التي جعلت عدد المناضلين يتضاعف في أقل من سنة واحدة (من ماي 1945 الى أفريل 1946) من 800 الى أكثر من عشرة آلاف أي أكثر من عشر مرات؟!

وقد طلبت من بوده تدقيقا في هذه المسألة على أن يمنعني بعض التوضيحات فكان جوابه: وكنت رفقة محمد الأمين الدباغين نعقد - بصفتنا عضوين في المكتب السياسي 1946 و 1947 - اجتماعات بمسؤولي المناطق لتسوية المشاكل التي تواجههم وتبليغهم توجيهات القيادة في نفس الوقت، ولم يكن آيست أحمد محسلا لناحيسة القيسائل يومسئذ، بل كان وعلي بناي، وقد كنت آنذاك مسؤول التنظيم على المستوى الوطني.

وكان عدد المناضلين بهذه الناحية بالتقريب ألفا ومئتي مناضل، بينما كان عدد مناضلي العاصمة وحدها أربعة آلاف مناضل وحتى 1948 ارتقى العدد الاجمالي للمناضلين الى عشرين ألف في كل القطر، لكن ما لبث أن تقلص هذا العدد مرة أخرى في أعقاب القمع الذي سلطته إدارة نيجلان (Naegelen) على الحزب في أفريل من نفس السنة».

وتجد شهادة بوده ما يدعمها في شهادة السعيد عمراني عضو قيادة الحزب سنتي 1944-1945 الذي يقول: وفي سنة 1945-1946 كنت مسؤولا عن عمالة وهران بينما كان على رأس عمالة قسنطينة بلوزداد ومنطقة القبائل بناي وجنوب الجزائر الوسطى امحمد بن مهل. وقد كنا نجتمع شهريا كلجئة تنظيم بحضور عضو من اللجنة المديرة، وكان عملنا يتلخص في تقديم عروض حول مختلف النشاطات ودراسة الأوضاع المستجدة مع تبليغ توجيهات القيادة، ومن بين النقاط التي كنا نتعرض لها دوريا المسائل المالية وتعداد المناضلين به. ويؤكد عمراني بخصوص النقطة الأخيرة: «أن العدد الإجمالي للمناضلين بين 1945 و1946 كان يتراوح ما بين 9 و 12 ألفا موزعين كالتالي:

- 4.000 بالعاصمة أي الثلث.
- ينطقة القيائل ما بين 800 و1.200
- عمالة قسنطينة وتأتى في الطليعة مدينتا سكيكدة وعنسابة، وأخسيرا جنوب وسسط الجزائر. وكسان أقسل عسده عمسالة وهران باستثناء مدينتي وهران ومستغانم.

أما المداخيل المالية فيوركد عمراني أنها ولم تتجاوز أبدا مليون فرنك (سنتيم)، ومصدرها اشتراكات المناضلين والمتعاطفين وهبات بعض الأعضاء المحسنين. وكان المسؤول الدائم بتقاضى شهريا 5.000 فرنك (قديم) ».

#### مشادات بين المناضلين وراء قضبان السجن:

وفي السجون أيضا يكتب تاريخ الاحزاب الثورية، حيث كثيرا ما يحتدم الصراع بين مختلف التيارات. فقد كان في سجن تيزي وزو قرابة مائة مناضل يتصدرهم الطاهر العجوزي الناطق باسمهم لدى إدارة السجن، وهو مناضل قديم سبق أن تحمل مسؤولية حزب الشعب - حركة الانتصار بناحية البريرة والأخضرية 1946-1947 ورشح في انتخابات المجلس الجزائري التي جرت في أفريل 1948، وأثناء المملة الانتخابية تم اعتقاله وحكم عليه بثلاث سنوات سجنا وبعشر سنوات نفيا، مع غرامة مالية قدرها أربعمائة ألف فرنك (قديم) ولم يغرج عنه الا في 3 أفريل 1951.

كان للعجوزي تأثير على رفاق المحنة وذلك لما كان يتميز به من شخصية قوية ويقظة دائمة وجنوح الى العدل والانصاف. ويحكم منصبه هذا وجد نفسه داخل دوامة المناورات السياسية لدعاة النزعة البريرية المسجونين معه، وهم وعلي بناي وعمارولد حمودة وعمر أوصديق وآيت مدري والسعيد أويوزار وعلي فرحات والسعيد ساحلي مرشح الحزب عن دائرة عزازقة في انتخابات أفريل 1948. فقد كان هؤلاء يقومون بحملة ارجاف مكشوفة تجاه السجناء عامة، وخاصة المقبوض عليهم في الجبال، وبالأخص منهم جماعة 1945، وكانت الحملة تستهدف ضرب قيادة الحزب اذ كانوا يستغلون أبسط الأسباب لإيغار صدور السجناء عليها والنيل من سمعتها بينهم.

ولم يكن بعضهم يتحرج من الادعاء بأن قيادة الحزب قد تركت المساجين وشأنهم، والترويج لدعاية مسمومة مناهضة للعرب والمسلمين يستمدونها من أدبيات الشيرعية وآراء الدارسين المهتمين بالبريرية، ويغذونها - لسوء الحظ - بهزعة العرب في فلسطين وعما كانوا يرددونه في هذا الصدد: وان هذا الدين - الاسلام - هو الذي حال بيننا وبين التقدم بالإضافة الى العرب ولفتهم، فهذه الديانة هي سبب مآسينا، انها ديانة شعرب في طريق الانحطاط».

إن هذه الدعايات الكاذبة استهدفت عامة المساجين، وأكثرهم أميون ومنهم من نجا من مجزرة 8 ماي 1945 ومنهم من كان مطاردا بتهمة محاولة اغتيال شخصيات إدارية، ومن ألقي عليه القبض بمناسبة انتخابات أفريل 1948. ولحسن الحظ فإن هذه الدعاية (المناهضة للعروبة والإسلام) لم تؤثر في أغلبية المعتقلين وإن أحدثت شيئا من البلبلة في الأذهان نظرا لسمعة مروجيها ومقدرتهم على الاقناع، ومرد هذا الفشل إلى أن أكثر المعتقلين كانوا مسلمين ملتزمين انحدروا من مناطق يقدس سكانها القرآن الكريم ويحبون اللغة العربية، ومن ثمة لم يتأثروا بهذه الدعاية الكاذبة. والواقع أنه لا فرق بين العروبة والاسلام سواء بالجزائر أو في باقي أقطار المغرب على عكس ما هو سائد بالمشرق، حيث هناك فرق بين العروبة والاسلام لكون العرب في المشرق منهم المسلمون ومنهم المسيحيون.

غير أن حملة التشهير بقيادة الحزب وجدت صداها لذى السجناء الذين اقتنعوا بسهولة بدعوى إهمال القيادة لهم، وهو ما بعث فيهم الكآبة والغم بالإضافة الى ما كانوا عليه من بؤس وعوز. فيعد وحشية استنطاقات أجهزة الشرطة ومعاناتهم لعذاب حبس لا تبدو له نهاية، يتطلب منهم جهدا دائما ومستمرا، كان هؤلاء المساجين المناضلين - أحيانا - يفرقون في دوامة الشك حينما ينظرون الى خطورة التهم المنسوبة اليهم (العديد منهم كانوا متهمين بعدة جرائم). وعلى ذلك فإنهم ما فتشوا أن أصبحوا ضحية الرببة وعدم الثقة خاصة وهم يجدون أنفسهم وسط المشاجرات المرتبطة بوضعية السجون ونظام السجون.

فنجم عن ذلك جو خانق من الريبة والكراهية والاحقاد بين مجموعة العجوزي التي قشل الأغلبية ومجموعة النزعة البربرية. هذه الوضعية جعلت السجناء يعيشون تحت الضغط في حالة استنفار دائم، حتى إن الرجل كان ينام وتحت فراشه أيّة أداة معدنية حادة قكنه من الدفاع عن نفسه في حالة الاعتداء عليه. ومن الطبيعي أن تتأجج العواطف في مثل هذا الجو المشحون طالما أن المرض كان حقيقيا وعميقا. وقد وجدت إدارة السجن الفرصة لاقحام نفسها في الصراع ومحاولة استغلاله.

وهكذا داهم ذات صباح رجال الدرك وشرطة الاستعلامات السجن وأخرجوا المعتقلين من الزنزانات وبطحوهم على يطونهم بعد تجريدهم من ثيابهم ثم أخذوا يمزقون كل ما لديهم من كتب ودفاتر ورسائل، يكسرون مواعينهم ويبعشرون أمتعتهم المتواضعة، ويخلطون مؤنهم بالمواد غير القابلة للاستهلاك. كان الهدف من هذه العملية التي أشرف عليها المحافظ هافار (HAVARD) من شرطة الاستعلامات هو إهانة الجميع والتراجع عن بعض الحقوق، كان المعتقلون قد حصلوا عليها بفضل كفاحهم المسرير وألامهم القاسية. وأمام هذه الإهانة لم يجد المعتقلون بدا من الوقوف صفا واحدا في مواجهة إدارة السجن.

وفي خارج السجن وقع حادث مؤسف بين حنفي فرنان مسؤول حزب الشعب - حركة الانتصار في منطقة القبائل المتابع من طرف الشرطة، وعلى فرحات المعروف بميوله الهربرية، وهو مناضل فديم بنجم شمال افريقيا، وهو من تيزي راشد، أعيد الى الحزب بعد أن فصل منه في السابق، وكان يتميز بعجرفته وقساوته، وقد استفز ذات يوم سي الحنفي وتحداه بمسدسه فكان مسؤول الحزب أسرع منه فأصابه في كتفه إصابة نقل على إثرها إلى مستشفى تيزي وزو،

هذا الحادث أثار ضجة كبيرة يومئذ لأن إدارة الاحتالال كانت على علم بالتوتر القائم بين

الحزب ودعاة النزعة البربرية.

والجدير بالذكر أن الأغلبية الساحقة من مناضلي منطقة القبائل لم تشأثر بهذا العمل الابديولوجي التخريبي، لأن إشعاع الزوايا ظل قريا بالمنطقة لاسيما أنها كانت من أحسن المنافعين عن الاسلام واللغة العربية ومع ذلك مست الأزمة بعض أعضاء المنظمة السياسية والمنظمة الخاصة.

العروبة و الإسلام:

نحاول الآن تقديم بعض التوضيحات حول مفهوم جوهري ألا وهو مفهوم العروية الذي هو مفهوم تقافي أساسا، فهو لا ينحصر في سكان الجزيرة وحدهم، إذ أنه لا يقوم على العرق أو اللون، ذلك أن هناك شعوبا سمراء مثل الشعب السوداني تعلن انتما حا للعروية، حيث أن السودان عضو في جامعة الدول العربية. فالعرب يشعرون بالانتماء الى ثقافة واحدة شأن الأنجلوسكسون (بريطانيا، أمريكا الشمالية) أو اللاتينية (فرنسا، ايطاليا، اسبانيا، البرتغال، أمريكا الوسطى والجنوبية) الذين يشعرون أن تيارا ثقافيا مشتركا يربط بينهم.

لاشك أن شمال افريقيا قبل مجيء العرب كانت عامرة بالأهالي الذين قاوموا غزاة كثيرين، ومازال التاريخ يذكر الكفاح المتواصل والحروب التي خاضوها ضد الرومان، وذلك تحت إمارة ملوك، نذكر على سبيل الشهرة ماسينيسا ويوغرطا، وقد كان الاحتلال الفرنسي أشبه ما يكون بالاحتلال الروماني، ولا أدل على ذلك من كونه اتخذه مرجعا له.

والملاحظ أن الجزائريين والفرنسيين لم يكونوا مجتمعا مندمجا، بل ظلوا يكونون مجموعتين مسمايزتين في تعايش طيلة أزيد من قرن وربع قرن دون أن يحدث بينهم تواصل واندماج، وكانت الملاقة بينهما علاقة غالب ومغلوب، مسيطر ومسيطر عليه، قاما مثلما كان الأمر في العهد الروماني، أي على طرفي نقيض لعلاقات التواصل التي يدعو اليها الاسلام في إطار رؤية جديدة قائمة على المساواة المطلقة والتحامن والأخوة بين الناس وبين الشعوب، وبغضل الدين الاسلامي

الحنيف انصهر العرب والبربر في بوتقة واحدة انصهارا عميقا وخصبا لم يسبق له مثيل، وفد تيسر ذلك بفضل تعاليم الاسلام العامة لكافة الناس جنسا ومكانا وزمانا. ورسالته الداعية الى الحرية ذلك بفضل والعدل، وكذا انتشار اللغة العربية لغة القرآن الكريم التي أصبحت لغة الحضارة الاسلامية بدون منازع. وإذا كان الجزائري يريد أن يتعرف على الفترة الزاهرة من تاريخه فقد كان يتعين عليه أن يبذل جهدا فرديا ومضنيا في البحث والتقصي من أجل الاطلاع على مؤلفات بعض المؤرخين القرنسيين القلائل الذين كانت تتوفر فيهم صغة النزاهة والموضوعية. ويجدر بنا أن نذكر في هذا الصدد وجود المدرسة الفرنسية للناطقين بالقبائلية والناطقين بالعربية، وكذلك بعض المؤرخين الاستعماريين الذين كانوا يعتبرون البربري و آخر همجي أبيض» ويتحدثون يكل بساطة عن والثوابت، البربرية المتشلة في الانقسام والتقهقر. لقد تعرض المغرب العربي كله الى سلب شخصيته حيث حاولت الكنيسة تنصير المسلمين، فني المغرب الأقصى كان إصدار الظهير البربري سنة 1931 يستهدف إقصاء التشريع الإسلامي عسن سكان جبال الأطلس، كما قامت الديبلوماسية الفرنسية من جهبتها بعزل المغرب والجزائر خاصة عن العالم العربي الاسلامي، وكانت الفرنسية هي اللغة الرسمية. ولم تكن المغرب والجزائر في نظر فرنسا سوى بلد لا تاريسخ له ولا ثقافة ولا تقاليد، وسكانها عبارة عن فسيفساء الجزائر في نظر فرنسا سوى بلد لا تاريسخ له ولا ثقافة ولا تقاليد، وسكانها عبارة عن فسيفساء من مجموعات عرقية متخلفة ومتمردة ليس أمامها غير اختيار وأحد هو إمّا الوقوع في أحضان فرنسا وإمّا الغناء.

ولاشك أن هناك فرقا لغويا بين الناطقين بالعربية والناطقين بالبربرية لكن هذا الفرق دأبت سياسة الاستعمار على تضخيمه.

وفي هذا السياق تتجلّى النزعة البربرية كمشكلة مفتعلة اختلقها الاستعمار منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر. إن المشكلة لم يسبق أن طرحت من قبل، وقد لفقها من أجل تقسيم وحدة الشعب الجزائري وفرق تسدى. وأثناء الحرب التحريرية ومع وصول الجنرال ديغول الى الحكم في فرنسا، كان أول اجراء اتخذه هو اللجوء الى تطبيق سياسة التفرقة. وفي 19 سيتمبر 1959 أعلن عن فكرته الخاصة بهدأ تقرير المصير.

#### مبدأ تقرير المصير

ان نضال شعبنا البطولي بعد خمس سنين من حرب ضروس والضغط الدولي ألزما ديفول باقتراح اجراءات ملموسة لحل القضية الجزائرية التي أصبحت تكلف قرنسا أكثر فأكثر وتهددها في صميم وحدتها الوطنية، لكن كيف؟ أعن طريق تقرير المصير، بتنظيم استفتاء على ثلاثة اختيارات: أما الاستقلال، وأما المشاركة مع قرنسا، وأما الفرنسة (Francisation).

رفض ديفول الاستقلال والفرنسة واختار المشاركة بحيث تكون وحكومة الجزائريين من الجزائريين من الجزائريين واتحاد وثبق معها (أي فرنسا) فيما يتعلق بالاقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية والمحكم الذاتي الذي يعنى السيادة المحدودة، وبا أن هذه (السيادة) لايكتفي بها ديفول فلقد عمد الى تجزئة الأمة لاضعافها. يتصور ديفول مناطق ذات حكم ذاتي على أساس مجموعات عرقية مبنية على نظام فيديرالى. كما يقول ديفول: وتجد هذه المجموعات المختلفة: الفرنسية والعربية

والتبائلية والمزابية الخ، التي تتعايش في هذا البلد، ضمانات تتعلق بحياتها الخاصة وإطارا للتعاون في ما المناد المنا

واجهت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المفرضة آنذاك باسم جبهة التحرير هذا المفهوم التجزيئي بمفهوم الأمة الجزائرية المكونة من شعب واحد منذ عصور عديدة، ذي تأريخ واحد وثقافة عربية اسلامية أعطت الجزائر وجهها الحقيقي وشخصيتها القوية في كفاحها ضد الاستعمار، وألى جانب هذا الشعب توجد أقلية مسيطرة، ألا وهي الأقلية الأوروبية حيث اتخذها ديغول ذريعة لابقاء امتيازات المعمرين، ولابد أن يجد هذا المشكل حلا في اطار دولة جزائرية موحدة.

وقد تجلى دور الإسلام هنا يوضوح اذ هو الذي شكل الهوية الشقافية للجزائر، كما تجلى بصورة أكينة دوره الأساسي في تحطيم الحواجز العرقية والاجتماعية بين الأفراد، وكان المصدر الأساسي للوعي الوطني وتطوره لدى المواطنين.

لقد نادى دعاة النزعة البريرية (البريريست) بعد الاستقلال علائية بالاعتراف بالعربية والبربرية كلغات وطنية رسمية. وفي الحقيقة فنانه لا توجد لغة بربرية واحدة واغا لهجنات بربرية تتضمن نسبة عالية من الكلمات ذات الأصل العربي فهناك اللهجة القبائلية المستعملة في منطقة القبائل الصغرى والقبائل الكبرى مع بعض الاختلاف، وهناك الشارية (الأوراس) والشنوية والتارقية (الهقار) والمزابية وهلم جرا. فأيا منها نختار؟ وكيف نبرر اقصاء اللهجات الأخرى اذا أردنا أن نرسم احداها؟ أن هذا لم يفت متخصصي وخبراء اللهجات البربرية ولذلك فهم يقترحون لغة وأحدة هي "تامشقت" التي مازال التوارث يتكلمونها في الهقار ويستعملون حروف "التيفناغ" لكتابتها. هذه المروف التي يحاول هؤلاء المتخصصون احبا عامن جديد. ويحاول علماء اللغة واللسانيات الفرنسيين أن يثيتوا ويجددوا هذه اللغة على مستوى المفردات والنحو والصرف واخراجها من طي النسيان لخدمة القضية. وقالاكادمية البربرية» في باريس تبث دروس البربرية في أوساط المُغتربين الجزائريين في فرنسا. وكذلك «معهد اللفات الشرقية» في باريس ومعاهد أخرى. أما اللهجة العربية الدارجة فهي تنجدر من العربية الفصحي التي بعد أن كانت لفة الحضارة الاسلامية فقد ضعف استعمالها لدي العامة عير قرون الانحطاط والظلامية، وأدخلت ابان الاستعمار كلمات الى الدارجة من أصل فرنسي واسباني وايطالي. وأصبحت هي لغة التواصل بين العامة مع اختلافها من ناحية الي اخرى. وقد ذهبت الدولة الاستعمارية الى حد تعليمها في المدارس الثانوية كبديل للعربية الفصحي وذلك لتمكين الأروبيين الذين يرغبون في دراستها للمتاجرة مع أهل البلد الأصليين (Indigènes). وقد كانت العربية (سواء العامية أو اللغة الفصحي) تعتبر لغة ثانية بعد الفرنسية التي كانت الوحيدة حيث تعتبرها من اللغات الحبة بينما تعتبر العربية الفصحى لغة ميتة على غرار الاثينية والبونانية القديمة. هذه الدارجة الفقيرة والهجيئة العاجزة عن نقل حضارة عظيمة (مثلها مثل البربرية الموسومة بالأمازيفية) هي التي يقترحها اليوم دعاة النزعة البربرية كلفة وطنية. ومع العربية العامية فان السرب المثقفين لن يستطيعوا لا قراءة ولافهم تراثهم الثقافي، وسينقطعون نهائيا عن الشعوب الاسلامية الأخرى التي تحتاج، من أجل دواقعها الدينية الى تعلم لغة القرآن، وبفضل القرآن الكريم

انتشرت اللغة العربية بافريقيا الشمالية وأصبحت على مر الأيام لغة كافة أقطار المغرب الذي أضحى منذ الفتح الاسلامي جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي.

لقد عرفت منطقة المغرب العديد من النزاعات بين العروش والأسر المالكة وبين العشائر والقبائل، لكن هنذه النزعات لم تشكك بأي شكل من الأشكال لا في الاسلام ولا في العروبة كمبادىء أساسبة لا محيد عنها.

وكان كفاح الجزائر للظاهرة الاستعمارية في التاريخ المعاصر جزءً لا يتجزأ من كفاح البلاد العربية بالمشرق. فهذه البلدان التي كنا نحس ونتأثر من أعماقنا بكل ما يجري بها من أحداث، فحزب الشعب - حركة الانتصار كان يتابع باهتمام بالغ التطورات السياسية في هذه الأقطار لاسيما المناقشات الكبرى التي كانت تجري في رحاب الجامعة العربية. فقد ندد بتقسيم فلسطين منذ الإعلان عنه سنة 1947 ولم يكن هناك جزائري أبي لا تهتز مشاعره عند استماعه لأناشيد البلاد العربية، والمعروف أن فرنسا دأبت منذ احتلال الجزائر وبصفة منتظمة على تطبيق سياسة مسخ شنيعة للشخصية الجزائرية، وذلك حيث حاولت بواسطتها هدم الاسلام باعتباره الركيزة الأساسية للمجتمع الجزائري، فوظفت لتحقيق هذا المشروع الضخم تاريخ البلاد والشعب وجعلت المؤرخين الاستعماريين لهبون لرد الاعتبار الى الماضي اللاتيني (ما قبل الاسلام) للمنطقة، بتمجيد عصر الكنيسة الذي استفرق عدة قرون كاملة متجاهلين قاما أهمية إسهام الحضارة الاسلامية، وبأسلوب التزييف والتعتبم هذا أصبح التاريخ من أدوات الاستعمار الثقافي بالجزائر، فكثيرا ما يرد ذكر مرحلة ما قبل الاسلام لتنويه بالخصال الحربية للكاهنة لا لشيء إلا لأنها قاومت الفتح الإسلامي، ولا يخجل هؤلاء المؤرخون بتشبيه العهد الاسلامي وبالعهود المطلمة لمنطقة المغرب، بسبب النزاع الأبدي بين العرب والبربر»، بشبب النزاع الأبدي بين العرب والبربر»، وهذه الأكذوية الصارخة، ولسوء الحظ فعلت فعلها في نقوس وعقول بعض مثقفينا بالفرنسية.

إن هيئة الايديولوجية الاستعمارية على التاريخ أدت الى تشويه العهد العربي الاسلامي لشمال افريقيا تشويها مستمرا، والتنكر لخصوبة تراثه الحضاري، بل تجاهل شخصيات بارزة مثل طارق بن زياد الذي فتع الاندلس، وبالتالي أوروبا للحضارة الاسلامية. وذهب التاريخ الاستعماري الى حد فرض مؤامرات صبت حقيقية على المالك الكبرى كدولة المرابطين في عهد يوسف بن تشفين ودولة الموحدين في عهد المهدي بن توصرت وعبد المؤمن بن علي، ويرجع السبب في ذلك الى كون هذه السبول المسطمى والعسديدة بتلك الرموز الشامخة، كانت قتل العصر الذهبي للمغرب الذي يشكل من الأنسدلس دولة واحدة مزدهرة وقوية حيث كان يشع نور العلم والمعرفة والثقافة كأقوى ما يكون الاشعاع.

والواقع أننا لا غلك إلا استحسان كل ما يتعلق بشمال افريقيا وماضيها التاريخي الحافل بالانتصارات والآثار والمعالم الشهيرة المتناثرة عبر المنطقة والتي تشكل مفاخر سكانها. لكن عندما يسخّر هذا الماضي التاريخي لتشويه الوجه الحقيقي لشمال افريقيا ومحاولة توجيهه وجهة مناقضة لشخصيته وهويته الثقافية أي جعله يتنكر لعقيدته الإسلامية وعروبته لصالح الهوية اللاتينية التي ما انفكت تترصده، وهذا دفعه إلى إدماج جديد، وتنكر لتراثه المشترك لصالح قيم ثقافية مستوردة. إننا نقف بثبات ضد هذا المسعى لأن مثل هذه التبارات تدفع به حتما نحو اللبننة.

ويكن القول إن الأحداث التي غيز بها تاريخ الجزائر منذ أزمة النزعة المربرية قد أكدت صواب مرقف قيادة حزب الشعب – حركة الانتصار. فالإسلام كان أهم دافع لحرب الاستقلال التي استفرقت سبع سنوات ونصف سنة، وكان العرب خلالها أحسن حلفائنا، وقد استعادت اللغة العربية مكانتها الطبيعية في الجزائر المستقلة. إن الإسلام دين عالمي يستوعب الثقافات واللغات التي تتعيز بها الشعوب المختلفة التي تكون الأمة الاسلامية، لا يكن أن يقبل دعوات تنطلق – مثل الدعوة البربرية – من رؤية جهوية متعصبة ومفرقة وقصيرة النظر، ورؤية تختلف اختلافا جذريا عن روح التسامع التي قتاز بها العقيدة الاسلامية، هذه العقيدة التي تبدو أكثر ما تكون أصالة عندما تسبو لتحتوي اللفات والأجناس والأمم المختلفة. فاللهجات البربرية المستعملة في بعض مناطق الجزائر يكن أن تدرّس أو تكون موضوع أبحاث علمية على مستوى التعليم العالي، والحالة هذه أليس من الأنسب أن نكتب بالحرف العربي عوض الحرف اللاتيني باعتباره عامل تقارب روحي ووطني؟

إن المغرب بكامله - مسئل باقي أنحاء العالم الشالث - مازال يرزع تحت نير الغزو الفكري الغربي في أخبث أشكاله الثقافية ووسائله التكنولوجية الهائلة الأكثر تطورا، فلنعرف كيف نصون وننمي هوبتنا الشقافية في ظل الوصدة، حتى نتمكن من مواجهة التحديات العديدة والضخمة التي تواجهها.

المالية الاكسالية المرة المالية المالي

#### ملحق رقمر 3

# اطروحات منظري و محرضي و مؤسسي وأحزاب الحركة البربرية في عهد الاستقلال (من خلال النصوص والوثائق)

مجموعة من الوثائق الصادرة عن الأكاديمية البربرية (في باريس) التي أنشأتها فرنسا سنة 1967 بعد استقلال الجزائر، لخلق التيار المعارض للتعريب، ودعمه بالدعوة الى تعلم اللغة البربرية وإذكاء النعرات الطائفية والعرقية بين أفراد المجتمع الجزائري.

وتحتوي هذه المجموعة على خمسة وثائق (+ منشور سري عن الحركة البربرية). نلخص ترجمتها في الآتي:

#### الوثيقة رقم: (1):

و.. إنه لمن المؤسف - حقا - أن اللغة البربرية مهددة من جميع النواحي (الكلام موجه من الأكاديمية البربرية الى بعض أفراد المجتمع الجزائري) تارة بسياسة التعريب التي تهدف الى استئصال البربرية من جذورها.. وتارة بإهمال البربر أنفسه للغتهم.

إنه على الرغم من الغزوات اللغوية المتتالية، التي استهدفت بلاد (الجزائر) من (فنيقيين ووندال، بنزنطينين، وعرب، وإسبان، وأتراك، وفرنسيين) فإن اللغة البربرية ما انفكت تقاوم من أجل البقاء في هذه الأثناء، بدليل أنها ما تزال تتحدث بين 45٪ من سكان الجزائر (\*) و60٪ من سكان المغرب و1٪ في تونس و30٪ في ليبيا.

ولقد واكبت، ونقلت اللغة الهربرية إحدى أقدم الحضارات في العالم، وها أنتم اليوم ترون الحالة التي هي عليها، فلا داعي الى أن نحدثكم عنها، فتعليمها منعدم قاما في الابتدائي والثانوي، وفي جامعة الجزائر تدرس – مع الأسف – على نحو شبيه بطرق التدريس في الزوايا، فضلا عن أن الطلبة في آخر السنة الدراسية لا يجتازون الامتحان لنيل أية شهادة في اللغة البربرية، وذلك خلاقا لموسكو، وفيلاديلفيا، ولندن، وباريس، حيث تدرس اللغة البربرية ويمكن للطلبة أن يجتازوا الامتحان ويحصلوا بمقتضى نجاحهم على شهادة في اللغة البربرية، وهو ما يجعلنا نطرح التساؤل، هل يجب على البربري أن يذهب الى روسيا، أو أمريكا ليحصل على شهادة في اللغة البربرية؟

إن تاريسخ شمسال إفريقيا كما يدرس الآن، كله تزييف وتحريف، ويجب على البرير أن يتحسدوا ضمد جرعة اسمسها العسروية، وبالنسبة لنا جميعا (لسان حال الأكاديبة البريرية) هي مسألة شرف وكرامة.

وعليه فإن الأكاديمية تطبع نشرة شهرية تتناول فينها مسائل النحو، والتاريخ، والحضارة البريرية تتخذها كرسيلة موجهة للتحرر الثقافي للشعب الجزائري.

الإشتراك السنوي في هذه المطبوعات يعادل قيمة (14) دينارا جزائريا، بالعملة الفرنسية. إننا نعتمد على تفهمكم، ومساهمتكم لتحقيق هذا الهدف، حتى نتمكن من أن نحتفظ للبرير بتراثهم الثقافي.

> غيا اللغة البرينة. الأكاديية البرينة، ياريس في 1973/01/25.

<sup>(\*)</sup> هذا رقم مبالغ فيه جدا، والرقم القريب من الواقع بالنسبة للجزئر عو يتراوح ما بين 12 و18٪ على أكثر تقدير.

# الوثيقة رقم: (2) منشور سرى:

### أيما البربر استيقظوا!

أفيقوا من نومكم العميق الذي ظللتم تغطون فيه لقرون عديدة، دون أن تشعروا بأن هناك من يتربص بكم، لقتلكم شر قتل، دون أن تأخذوا حيطتكم.

إنهم يحاولون أن يفصلوا عنكم أبناءكم، وإذا لم تتداركوا هذا الأمر (أي التعريب) (\*) فإنه سيتنكرون لكم (أي أبناؤكم) (\*) بعد وقت ليس ببعيد، بل يصيرون أعداءكم.

حان الوقت لكي تفتحوا أعينكم قبل أن تفوتكم الفرصة (أي قبل تحقيق التعريب) (\*) ولا تنفعكم الندامة حينئذ.

من جهة أخرى، انهم يزيفون (أي العرب) (\*) تاريخكم دون أن تبالوا، ودون أن تدركوا أن الشعب الذي يضيع ماضيه لا مستقبل له تحت الشمس، ويخدرونكم دون أن تبدوا أية مقاومة، فأوشكتم أن تضيعوا روحكم.

تفرض عليكم عقائد، ومهادىء تتعارض مع تقاليدكم وحضارتكم العريقة.

يحاولون أن يطفئوا نوركم، ويحقنوكم بمقار يتلفكم، لأته سيحولكم الى أناس لا ذاكرة لهم، ولا انتماء ولا ارتباط.

أليس الكثير منكم أصبح الآن لا يتلفت الى الوراء، الى ماضيهم الذي يستحيون منه وكأنه ليس من دواعي الفخر والإعتزاز أن يكون الفرد بريريا ! ! . .

لقد أرقنا دماخا (الضمير عائد على دعاة البربرية) (\*) كثيرا من أجل قضايا لا تخصنا. كنى؟ لقد ظللنا مجرد مرتزقة في خدمة مختلف الأقوام الذين احتلوا ارضنا (يقصد هنا العرب وهو بيت القصيد) (\*) لقد غزونا إيطاليا لحساب أمجاد حنبعل، وفتحنا إسبانيا وجنرب فرنسا لحساب العرب الذين ما نزال نشبه بهم. يجب علينا (الضمير عائد على دعاة البربرية المعادين للتعريب) (\*) أن نضع حدا لهذا اللبس (أي عدم التغريق بين العرب والبربر في الجزائر) (\*).

إننا لسنا عربا ولا حتى ساميون.

قاوموا، عارضوا، قبل فوات الأوان؛ ذلك أن اليوم الذي يمر، يقربنا -أكشر- من الاضمحلال والزوال؛

الأكاديية اليربية (1973)

<sup>(\*)</sup> أن لكلام المدرج بين قوسين في النص هو من تعليق المؤلف وليس موجودا في النص الأصلي المرسل باللغة الفرنسية من باريز إلى بعض الجزائريين داخل الوطن.

#### BERBERES, MES FRERES!

De tout temps, nous avons donné notre sang en abondance, et pour des causes qui n'étaient pas les nôtres. Ce faisant, nous n'avons été que des mercenaires au service de nos divers occupants. Nous avons en effet envahi l'Italie ... pour la gloire d'Hannibal. Nous avons également conquis l'Espagne et le Midi de la France ... pour le compte des Arabes avec lequels on continue à nous confondre.

Cette confusion doit cesser.

Nous ne sommes pas des Arabes, ni même des sémites.

Réagissons ! Réagissons donc pendant qu'il est encore temps ! Car, chaque jour qui passe nous rapproche du néant où l'on veut nous engloutir.

VIVRE, SANS HONNEUR ETAIT CHOSE IMPENSABLE POUR NOS AIEUX. MONTRONS-NOUS DIGNES D'EUX, ET NOUS SERONS SAUVES.

AGRAW IMAZIGHENE, 5, Flue d'Uzès 75002 PARIS lei: 236.08.49

# BERBERES, REVEILLEZ-VOUS!

Sortez de ce long sommeil où vous vous êtes plongés depuis de longs siècles. Du reste, ne vous rendez-vous pas compte que l'on est en train de vous tuer brutalement, sans même prendre la précaution de vous insensibiliser? Et vos enfants qu'on s'active à séparer de vous et de tout ce que vous représentez ! Si vous ne réagissez pas maintenant, vous ne vous reconnaîtrez plus bientôt en eux . Ils deviendront même vos ennemis. Aussi, est-il temps que vous ouvriez les yeux, car demain il sera trop tard .

Par ailleurs, on falsifie votre histoire et vous restez passifs, ignorant qu'un peuple séparé de son passé n'a plus d'avenir propre. On vous drogue à cet effet, et vous vous laissez faire au risque de perdre votre âme, si noble et si ardente. On vous impose des doctrines, des principes qui jurent avec vos traditions et votre civilisation plusieurs fois millénaires. On cherche à éteindre votre lumière intérieure et on injecte dans votre organisme, pourtant si solide, un sérum qui vous perdra, parce qu'il donnera naissance à un autre être que vous, un être sans mémoire et sans attâches. Beaucoup d'entre vous, ne commencent - ils pas déjà à ne plus regarder derrière eux, à tourner le dos à leur passé dont ils ont honte ? Comme si ne pas être BERBERE constitue une promotion ?

# الوثبيقة رقم: (3): أبجدية البررية (\*)

وإذا كان العرب يدينون (في وضع حروفهم الهجائية) (\*) بالفضل للأراميين، والأوروبيين يدينون للفنيقيين.. فإن البربر لا يدينون لأحد، في وضع الحروف الهجائية للفتهم.. أي أنهم قد إخترعوا - إذن - هذه الحروف التي ترجع الى عهد ضارب في القدم (3000 سنة) والتي حافظ لنا عليها إخواننا التوارق في الصحراء»..

# الوثيقة رقم: (4):

«الكثير من الناس يعرفون أن العرب أتوا الى بلادنا في القرن السادس الميلادي، حيث نعرف أن بلادنا كانت دولة قوية... (هذا غير صحيح، فقد كانت البلاد مستعمرة بيزنطية) (\*) ونستطيع أن نتسا لم، هل كان أسلافنا لا يحسبون بلغتهم؟ (أن الحساب الآن في لهجات اللغة البريرية، كله بالعربية، ماعدا منطوق الرقم: 2،1) (\*).

من حسن الحظ أن التوارق، والميزابيين والشلوح.. ما يزالون يحسبون باللغة البربرية، وإليكم فيما يلى هذا الترقيم، آملين أن نكون قد لبينا رغبة فرائنا ».

#### تعليق المؤلف

الأرقام مثبتة في الوثيقة رقم: (4) مع العلم أنها غير مستعملة، ومجهولة قاما لدى من يدعون أنهم يرير في الجزائر أو في بلاد المغرب العربي كلها (باستثناء التوارق) وهي أعداد تلفظ ولا تكتب، أي لا تستعمل الترقيم البريري إلا في الحديث الشغوي، وإذا أراد أحد أن يرقم شيئا فعلسيه أن يكستب منظوق العدد كاملا مثلا: إذا أراد كتسابة (1129) يكتب: (ألف ومائة وتسعة وعشرون بالحروف البريرية) (!!)

### \* ملإحظة،

كل الكلام الوارد في النص بين قوسين (....) هو من إضافة المؤلف كتعليق على مضمون النص. أما الحروف الواردة في الوثيقة (3) فلقد تعذر نقلها بالآلة، لأنها تكتب بالبد فقط، وهي شبيهة الى حد بعيد بالهيروغليفية، والصينية،

الوثيقة رقم: (5):

وهي عبارة عن مجموعة من الأقوال المنسوبة إلى بعض الكتاب والباحثين والمؤرخين الفرنسيين.

«إن جمَل فرنسا لهاذي شمال إفريقيا ، اسر سيذمَل احفادنا ». لويس، بيرتران (من الأكاديمية الفرنسية)

وهل تعسرقون أن من بيسن الـ 600.000 جزائسري الذين يعملون في قرنسا ، حوالي 400.000 منهم لا يتكلم اللغة العربية وبالتالي فهم ليسوا عربا ، بل "قبائل" (أو بربر) ٢ »

«يجب الأخذ في الاعتبار، الوضع الذي خلفته فرنسا نفسها، والذي نظن بوجبه أن الجزائرين عرب... والحقيقة أن نسبة العرب في الجنائر لا تتبجاوز 3 أو 4/، وأن الجزائرين هم في الواقع بربر أو (قبائل) ...

ج. له. دي شومان (تاريخ جيهة التحرير الوطني، ص 21.)

ويبدو لدى الكثير أن شمال إفريقيا ما هو في الحقيقة إلا استنداد أو فرع من الجزيرة العربية، ولا يهمهم إذا كان في جزئه الأكبر، يقع غرب خط الزوال لباريس، لماذا؟ من أجل الإسلام؟ ألم تأت المسيحية من المشرق أيضا؟ لماذا لا نعسبسر أيضا الغرنسيين والأنجليز مشارقة ه؟

حسينمترقسسى (نظرةعامةمن التاريخ اليريري ، ص: 19) . «عموما يجهل الناس أن سكان تونس والجزائر والمغرب هم تقريبا كلهم يرير، إلا أننا نصفهم يكل وقاحة عربه!! أ. جوليان (تاريخ شمال إفريتيا) (ص: 10)

«إن سبيطرة الدين الإسلامي واللغة العسريسة التي هي وسيلة نقله، جسعلت الأوروبيين يظنون، وخاصة بعد دخولهم الجزائر، إن شمال إفريقيا يقطنها العرب لوحدهم.. ولكن في الأخير اتضع أن شمال إفريقيا، هي بربرية حقيقية، حيث فئة ضئيلة عربية تهيمن على أغلبية محلية لم تتغير كثيرا »

أوجان قيروتي (البريرية الإسلاج قرنسا)

# "L' IGNORANCE FRANCAISE DU PASSE DE L' AFRIQUE DU NORD EST UNE CHOSE QUI STUPEFIERA NOS DESCENDANTS "

LOUIS BERTRAND, de l'Académie Française

"Savez-vous que, sur les 600.000 Algériens qui travaillent en France, 400.000 environ ne parlent pas l'arabe et ne sont donc pas des Arabes, mais des Kabyles ( ou Berbères )? "

" Aujourd'hui on ignore généralement que la population de la Tunisie, de l'Algérie et du Maroc est presque exclusivement formée de Berbères que l'on qualifie audacieusement d'arabes."

C.-A. Julian

Histoire de l'Afrique du Nord page 10.

"Il faut tenir compte du fait créé par la France elle-même, qui veut que les Algériens soient Arabes ... alors qu'il n'y a pas plus de 3 à 4 % d'Arabes en Algérie; que les Algériens sont en réalité des Berbères (ou Kabyles)."

J.-C. Duchemin Histoire du F. L. N., page 21.

" La prédominance de la religion musulmane et de la langue arabe qui lui sert de vehicule, avait fait croire aux Européens, en particulier à l'époque de la conquête de l'Algérie, que l'Afrique du Nord était exclusivement peuplée d'Arabes ... Mais on a finalement reconnu que Afrique Nord cette du véritablement une Berbérie où une mince couche arabe repose sur un substratum autochtone à peine modifié."

Eugène Guernier La Berbérie, l'Islam et la France. " Pour bien des esprits, l'Afrique du Nord n'est qu'un prolongement, une sorte de tentacule de l'Arabie ; peu importe qu'elle se situe, dans sa plus grande partie, à l'ouest du méridien de Paris. Pourquoi ? A cause de l'islam?

Mais le Christianisme, lui aussi, ne vient-il pas d'Orient, et les Français et les Anglais sont-ils pour autant des Onentaux?

Hocine Minuggui Vue Générale de l'Histoire Berbère, page 19. «انظروا الى البلادن التي فتحها العرب: غابت فيها الحضارة، وحتى السكان، وحتى الثرى يبدو عليه تغيير طبيعته» ابن فلدون (\*)

«لقد أعطى البربر لروما أباطرة كانوا في الريادة ضباطا عظماء، وكان لديهم رجال محتازون: ماسينيسا، أبولي، يوبا الثاني، القديس أغسطين...».

الجنرال پريون (پرير وعرب)

«إن عبقرية البربر هي التي وضعت ولأول مرة قاعدة العقلائية (القديس أغوستين) وهي أول من طالب بحرية الفكر (ابن رشد) »(\*).

«إن البربر لا يُقيدون لا عن طريق الخوف، ولا عن طريق الإحسان». (سالوستر - مؤرخ لاتيني)

<sup>(\*)</sup> لم يشر النص الى مصدر هذا القول والمغرض، المنسوب لابن خلدون (١١)، فهل قاله في المقدمة أم في التاريخ أم في.. ١١

<sup>(\*)</sup> متى أصبح ابن رشد من أعلام الأكاديية والبربرنسية ع ١٢

"Voyez tous les pays conquis par les Arabes : la civilisation en a disparu, ainsi que la population ; le sol même paraît avoir changé de nature ."

> Ibn khaldoun Prélogomènes .

"C'est le génie des Berbères qui, le premier, a formulé l'axiome du rationalisme (Saint Augustin) et revendiqué la liberté de la pensée (Averroés)."

> E.Guernier opuscule cité.

"Les Berbères ont donné à Rome des empereurs qui furent parmi les meilleurs, de grands généraux, ils ont eu des hommes remarquables : Massinissa, Apulée, Juba II , Saint Augustin..."

> Général Brémond Berbères et Arabes.

" Le Berbères ne s'enchainent ni par la crainte ni par les bienfaits."

> Salluste, historien latin 86-35 avant J.-C.

"C'est l'épée des Berbères qui a décidé de la victoire à Cannes."

Tite-Live
59 avant, 17 après J.-C.

Communiqué de l'Académie Berbère - Agraw Imazighène 5, rue d'Uzès - PARIS 2e - Tél : 236 - 08 - 49

# الوثيقة رقم: (6):

# نداء الى طلبة الثانويات (\*) أفريل 1980 – أفريل 1987

إن يوم 20 أفريل 1980 والأحداث الدامية التي اتسم بها تبقى راسخة الى الأبد في ذاكرة كل الجزائريين التقدميين، لأنها تمثل منعطفا تاريخيا في التاريخ السياسي والثقافي للبلاد،

في الواقع، هذه هي المرة الأولى التي تتجرأ فيها الجماهير الشعبية، بعد انتظار طويل، لتسعى الى تحررها من نظام تافه يدعي مؤيدوه بأنهم يدافعون عن مصلحة الشعب. ومن خلال خطبهم الدياغوجية لا يتوقفون عن تأكيد عروبة الجزائر. وهذا يحكن دحيضه لأنه يستند على أسس تاريخية صحيحة من الناحية الإنثروبولوجيسة أو اللغوية...

نؤكد لكم أن حركتنا ليست عنصرية ولا انعزالية.

أيسها الأخوة الطلاب والطالبات، سواء المعسريون منكم أو البربروفون المعسريون منكم أو البربروفون Berberophones لا يجب أن تنخدعوا عن يدعون أننا عنصريون أن انعزاليون لغرض تغريقنا والسيطرة علينا أكثر.

نعم للاشتراكية العلمية.

نعم للوحدة الوطنية.

لا للسيطرة العربية الإسلامية.

نعم لحرية التعبير.

<sup>(\*)</sup> هذا النداء عبارة عن منشور (سري) للحركة البربرية موجه الى الطلبة في ذكرى مصاهرات 1980. والمنشور موجه بالفرنسية وحدها (تعريب المؤلف).

# محلق رقم: 4

علاقة المغايرات الفرنسية بالحركة الهربرية في الجزائر هذه مجموعة من الوثائق الرسمية والتعاليق الصحفية عليها، وهي منشورة ضمن ملك خاص انفردت به مجلة ليبراسيون الفرنسية في عددها الصادر يوم \$1980/07/08.

(الترجمة للمؤلف) 1980 جريدة ليبراسيون: 8 جريلية الركن السياسي

#### «بيرفيت» المخابرات ومنطقة القبائل (العنوان الأول)

عناسبة انعكاسات قضائية لقضية قديمة، ومناورات مؤسسة قديمة (الأكاديمية البربرية)، نلاحظ تسرب شبح المخابرات الفرنسية والجزائرية. وضمن هذا الديكور، فوجئنا الم يتوقيع الآن بيرفيت، حافظ الأختام نفسه، على وثيقة أقل ما يقال عنها أنها عبارة على تدخل خطير في شؤون القضاء في فرنسا من جهة، والشؤون الداخلية للجزائر من جهة أخرى، وهذا يؤكد حتما، أن الاهتمام بالحركة البربرية والهرية الثقافية القبائلية كبير في أوساط الحكومة الفرنسية.

# عندما "يهتسم" حافظ الأختام وزير العدل والمخايرات الفرنسيةو الجزائرية بالحركة ليربريسة

إن حافظ الأختام رجل غير حذر، فرغم تكذيبه الخبر المتعلق بوثيقة حررت بيده، وكشفت خيانة أصدقائه من التجمع من أجل الجمهورية أر بي أر، إلا أنه لا يستطيع إقناع الرأي العام، وننشر هذه المرة وثيقة يتهم من خلالها وزير العدل بالتدخل الواضع في الشؤون الداخلية الجزائرية، إذ أن الأمر يتعلق، لا أكثر ولا أقل، بالاستغلال الأمثل للخصوصية البربرية في فرنسا لحدمة مصالع باريس، وينوي وزير العدل في الأخير التدخل في ملف جنائي يوجد في مرحلة التحقيق.

ضجتان جدیدتان ستهم من دون شك والإلیزي، (الرئاسة)، و والكی دورسی»:

# PEYREFITTE, BARBOUZES ET KABYLIE

# Peyrefitte, les barbouzes et les Kabyles

A l'occasion des retombées judiciaires d'une vieille affaire et des mésaventures d'une vieille institution - l'Académie berbère -, on voit se profiler les ombres des barbouzes françaises et algériennes. Et dans ce décor - oh l'surprise - apparaît la signature d'Alain Peyrefitte, le Garde des Sceaux lui-même, au bas d'un document qui constitue une grave ingérence dans les affaires de la justice française comme dans les affaires intérieures de l'Algérie. Décidément, du côté du gouvernement français, on s'intéresse beaucoup au mouvement berbé-rophone et à "l'identité culturelle" des Kabyles.

Quand le Garde des Sceaux, le SDECE et les services aigériens " s'occupent " du mouvement berbèrophone

Le Garde' des Sceaux est un homme imprudent. Ses démentis affichés, au sujet d'un document rédigé par lui et mettant en lumière la "trahison" de ses propres amis du RPR n'avaient pas convaincu l'opinion. Cette fois, nous publions un document où le ministre de la Justice se rend coupable d'ingérences à peine déguisées dans les affaires intérieures de l'Algérie, puisqu'il s'egit ni plus ni moins d'utiliser au mieux le particularisme berbérophone en France pour les intérêts de Paris. Enfin le ministre de la Justice se propose d'intervenir dans un dossier pénal en cours d'instruction. Deux nouvelles casseroles qui intéresseront à la fois l'Elysée et le Quai d'Orsay

LIBERATION 8 JUILLET 1980.

مافظال ختصام وزيصر المصدل أ. ج/د. د

باريس في 31 ماي 1978

سيدي المحترم،

لقد اهتمت كثيرا عذكرتكم حول أهمية الظاهرة البربرية في المغرب، والمنفعة التي تستطيع بلادنا أن تجنيها إذا عرفت كيف تلعب بالخصوصية البربرية.

أنتم فعلا على حق، وأنا متيقن من ذلك، وباستطاعتنا أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصية، خاصة فوق التراب الوطني (الفرنسي).

سأبعث بنخسة من مذكرتكم هذه الى كل من وزير الداخلية ووزير الشؤون الخارجية.

وفيما يتعلق بوضعية السيد محند بسعود، سأطلع على الملف وسأرى فيما إذا أمكن إعادة النظر فيها! تقبلوا سيدي، أسمى عبارات مشاعري.

آلان بيرفيت

السید «جاک بینات» رئیس بلدیت «بوسک – لو – غارد». 5، شارع فافان، 75006، باریس Se Garde du Scaure Obinistro do la Inolica

PARIS. 10 31 MAI 1978

A4/DD

Aus monstour.

J'ai été très intéressé par vaire note sur l'importance du phénomène berbère au MAGNRES et le bénéfice que peut en retirer notre pays s'il sett jouer de le spécificité berbère.

Your ever raison, j'en suis convaince et nous pouvons sur le territoire mational surtout, tenir compte de cette spécificité.

Je communique votre note au Ministre de l'Intérieu et du Ministre des Affaires Etrongères.

En ce qui cencerne la situation de M. Nohand BESSADUD, je vais a laformer, et compte tonu du dorsfer paut-être sera-t-il possible de réexaminer son cas ?

Veutliez agréer, je veus prie, Honsieur, l'expression de mes sentiments les meilleurs.

Alain PETREFITTE

Honsiger Jacques BERET Hoire de BOSC-Le-MARB 5, rue Vavin

75006 PARES

...

# جنح تدخل في شؤون الغير، وجنح افضلية من إمضاء «آلان بيرفيت»

إن هذه الوثيقة المؤرخة بتاريخ 31 ماي 1978 والموقعة من طرف حافظ الأختام تستدعى التعاليق التالية:

1 - هذه المراسلة تثبت أنها صدرت فعلا عن أمانة الأختام، لأن شكل الرقن خاص بمصالح ديوان أمين الأختام أولا، ثم أن الخط والإمضاء للرسالة صادران عن وآلان بهرفيت واتد. وأخيرا فإن الرموز أ. ج./د. د AG/DD مستعملة فعلا من طرف المصالح الراقنة للوزارة، ولما سئلت عن الموضوع، فإن أمانة الأحتام لم تؤكد الخبر، كما لم تنفه!

2 - أن المرسل إليه، السيد جاك بينات، قد أكد مصدر الوثيقة وأثبت شرعيتها،
 كما أنه أعترف بتسليمه نسخة منها الى السيد بسعود.

3 – فيما يخص الفقرة الأولى، والواضحة وضوح الشمس، هل يعقل أن يكون أمين الأختام يجهل شخصية السيد جالك بهنات ومهامه؟ فإن هذا الأخير قد اتهم في سنة 1976 من طرف الصحافة والعدل الجزائريين، بانتمائه الى الخابرات الفرنسية، يكون السيد جالك بهنات قد كلف من طرف والسداك (المغابرات الفرنسية) ابتداء من سنة 1973 وبتوظيف عناصر تائهة للعمل تحت إشراف مولود كعوان ومعارض للدولة الجزائرية، تحركه المخابرات الفرنسية، وجالك بهنات، الذي كان يعتبر اختصاصيا في الشؤون الجزائرية تم التبليغ عنه كعميل مكلف بالتجنيد من طرف المتسببين في الانفجارالذي هز مقر القنصلية الجزائرية بمرسيليا في 29 ديسمبر 1973 والذي أسفر عن خمسة قتلى (5)، وفي الشالث من جانفي 1976، على الساعة التاسعة و45 دقيقة مساء تم الكشف عن محاولة اعتداء بالقرب من ورشات المجاهد اليومي بالعاصمة الجزائرية، وأكد مرتكب هذه الجرعة، المدعو روسو أنه كان بمثابة منفذ فقط لأوامر جالك بهنات، ضابط في المخابرات ويعمل تحت غطاء مديرية التخطيط ثم وزارة التعاون.

4 - أن أمين الأختام يؤيد التحاليل التي يراها أحد أعضاء المخابرات الفرنسية فيما يتعلق باستخدام الخصوصية البربرية فوق التراب الوطني الفرنسي، هل أمين الأختام يجهل أن وكيل النيابة بجرسيليا أعطى الأمر بفتح تحقيقات وتشكيل لجان استثنائية في هذه المدينة، وفي وتولون قصد استدعاء أحد المدافعين على الخصوصية البربرية وخاصة وهو ومولود كعوان قائد منظمة وجنود المعارضة الجزائرية والأخير، كله ولاء لجاك بينات أشرف على تدبير سلسلة من الاعتدامات ضد الممثليات القنصلية الجزائرية في عدة بلدان أوروبية.

5 - فيما يتعلق بقضية السيد: معند بسعود فإن حافظ الأختام قد أعاد النظر فيها بالفعل، فبعد اعتقاله في 24 مارس 1978، أفرج عنه بعد هذه الرسالة بقليل، أي في 26 سبتمبر من نفس السنة، وقد حكم على السيد بسعود بالسجن القطعي (الحبس) في شهر فبراير 1980. وفي شهر جويلية من نفس العام، يستفيد مرة أخرى بحكم العدالة، إن حافظ الأختام بفض النظر عن مواهبه الاستراتيجية في مجال الشؤون الخارجية، وميوله الملحوظ الى التدخل في الشؤون الجزائرية، يعرف كذلك كيف يحسي المتعاملين معه، من أجل المسالع المرنسية رغم أنف والكي دورسي، (الحارجية) مستخلا لحسسابه، كل الخيوط والتسهيلات التي يوفرها له منصبه، وذلك بالرغم من أن القضية مقضى فيها:

آلأن دوفران، وفريدريك لوران.

# باريس: يا منطقة القبائل: أنت محل اهتمامي

كانت قبل الجزائر، في عهد ديفول، حجر الزاوية لسياسة فرنسا الخارجية في إفريقيا وفي عهد جيسكار ديستان ظهر نوع من الفموض، فكانت في البداية، ويحكم الدياغوجية زيارة رئاسة رسمية زينت بتغطية إعلامية ضخمة، وكانت كذلك فترة تميزت بالمناورات المدسوسة والمؤامرات الخبيئة، خبيئة وأحيانا قاتلة مثل الاعتداء بالمتفجرات ضد القنصلية الجزائرية بمرسيليا في 29 ديسمبر 1973 (الذي خلف خمسة قتلى وعشرة جرحى)، كانت هذه نقطة الانطلاق لسلسلة من الجرائم التي تعرضت لها المشليات الجزائرية في أوروبا والمحلات التابعة للودادية في باريس والمقاطعات الأخرى.

وأكد اعتقال مديرية العدوان على والمجاهدة في الجزائر، شيئا وهو أن فرنسا كانت تسلع وتنظم والجنودة حتى وميشال بونهاتوفسكية ذاته دخل الحلبة بتقبصه دور وماكهافيل المخطط لاستراتيجية التوتر هذه، ومع مرور الزمن تقلص النزاع الفرنسي - الجزائري، غير أن عهد وديغول قد ولى الى الأبد، واسترجعت فرنسا شيئا فشيئا كثاني زبون للجزائر، بينما تحاول هذه الأخيرة أن تبيع غازها لباريس بأحسن ثمن، إلا أنه من السذاجة التصديق بأن الخناجر قد أغمدت... فإن الأصالة القبائلية والمطالبة الملحة بالخصوصية البربرية، هي وسيلة تفرقه في أيدي المستعمر ولا زالت تجلب ما يسمى وبالأوساط الفرنسية أن السلطات في باريس استطاعت في وقت ما، مساعدة وحماية، ظهور مطالب بربرية، وإن كانت ثقافية فقط، غير أن انكشاف الغطاء لن يخدم الأكاديمية البربرية وللرائد بسعودة في المستقبل حيث فقدت مصادقيتها في أعين الأجيال القبائلية الجديدة.

كب تبين الوثيقة التي ننشرها اليوم، فإن النوايا الفرنسية ونوايا حافظ الأختام سنة 1978 لم تتغير. وهكذا فإن الانتفاضة الديمقراطية لتيزي وزو، التي حللت وقدمت في فرنسا تحت شكل تمرد جهوي، أن الحملة الإعلامية المغالطة تهدف اليوم الى ترجيح النزعة البربرية كوسيلة بإخفائها الأسباب التي أدت الى أحداث «ربهع منطقة القبائل».

# مناورات قضية الأكاديمية البربرية

إن رسالة وآلان بيرقيت، هذه تجعلنا نحلم، إذاً، أننا نشعر وكأننا عدنا الى سنة 1830 ، رغم أنها ليست مزورة، بما أن المرسل إليه أكد لنا ذلك، وحتى طلب منا أن لا ننشرها إلا أننا لما علمنا، بعد تقاطع، أن المحترم جاك بهنات، رئيس بلدية نورماندية صغيرة، على مقربة من التقاعد، هو في الحقيقة عضو في والسداله، (المخابرات) الذى نددت الجزائر بتورطه في اعتداء جنود المعارضة الجزائرية ضد جريدة والمجاهدي في ديسمبر 1976 ، راجعنا موقفنا من هذا الأمر، ذلك أن رأى الجالية المناضلة القبائلية بباريس، كان أهم في نظرنا، ذلك أنها كانت على علم بوجود هذه الوثيقة منذ شهور، وكانت تخشى من أن تنشر، لأن نشرها يدعم أطروحة والمؤامرة الدولية التي كانت وراء أحداث منطقة القبائل، التي طرحتها حكومة الشاذلي - غير أن الخيط لم يكن موثوقا، خاصة إذا كان الشخص الذي سلمنا هذه الوثيقة وألح على نشرها، هو السيد عهد العزيز صاببي ... وهو إنسان غريب له هيئة شرطى في ثياب مدنية، وعيناه تتنقل من مكان لآخر، تدخل في الميكروفون يوم الظاهرة التضامنية مع طلبة مدينة تيزي وزو، وهي المظاهرة التي نظمت أمام مقر السفارة الجزائرية بباريس في السابع من أفريل 1980 ، وقد حرض في تدخله المتظاهرين على احتلال العمارة (مقر السفارة) بالقوة -وأعاد الكرة بمناسبة الحفل الغنائي للمطرب وإيدير بقاعة الأولامبياء أين استطاع أن يوصل الى حلبة القاعة برقية قرئت على المتفرجين هذا نصها:

«إخواني القبائل، كونوا بأعداد غفيرة في الموعد يوم الثلاثاء 8 جويلية على الساعة الواحدة والنصف زوالا أمام الفرفة الحادية عشر لمجلس قضاء باريس، أين سيحاكم أباؤكم بنذالة، والتزموا بالانضباط».

ما نوع المحاكمة التي ستفتح إنها محاكمة أربعة مسؤولين عن الأكاديمية البريرية وهم: والرائد، يسعود (الملقب بعند أعراب)، وسليقي، والهواري... والمدعو صابعي، والتهمة الموجهة لهم هي اختلاس أموال التجار القبائل للعصامة (الفرنسية).

أنشئت الأكاديية البربرية سنة 1967 من طرف مجموعة من الأعيان ذوي الجاهات مختلفة وهم: السيد: رحمائي، ضابط سابق في الجيش الفرنسي، ثم التحق بجبهة التحرير الوطني إبان الحرب التحريرية، والسيد: حنوز، ثري أخذ على عاتقه تمويل المشروع، وسليمان عازم، مغنى قبائلي قديم، وحميس، منشط سابق لحصة والقبائل بلدي الجميل، بالإذاعة والتلفزيون الفرنسية، ويجتمع الأربعة في ميزة وأحدة: كلهم يحملون الجنسية الفرنسية. ثم التحق بهم جزائري وأصيل، هو والرائد، بسعود، شخصية «بارزة» تتميز بنشاط حثيث، رغم الصعاب التي اعترضت طريقه، كان عضوا في «الولاية الثالثة» التي كان على رأسها «عميروش» ثم إجأ الى الحدود، أين ثار سنة 1958 ضد واستهداد، بومدين وبوصوف ونشر فيما بعد كتابا تحت عنوان «سعداء هم الشهداء الذين لم يروا شيشا» وكان من الأوائل في صفوف وجبهة القوى الاشتراكية، للسيد آيت أحمد، سنة 1963، ثم أنسحب من هذه الحركة آخذا عليها وماركسيتها المفالية، ونشر في ذلك كتابا تحت عنوان وجبهة القوى الاشتراكية: أمل وخيانة، وأعاد تنظيم الأكاديمية، معطيا إياها دفعا جديدا: اكتشاف حروف تيفناغ القديمة، نشر مناشير تنظيم محاضرات حول والحضارة، البربرية دروس مسائية وبالمراسلة، فأصبحت الأكاديمية مكأنا تلتقى فيه عدة أجيال بربرية متعشطة لاسترجاع هريتها، إلا أن الشباب منهم، سرعان ما احتجوا على الوضع ورأوا في المسؤولين القدماء للأكاديمية ميولا كبيرة للفرائكوفونية، فأنشأوا سنة 1973 مجموعة دراسية منافسة وقانسان، فأتهمهم بسعود بالولاء الى الصين، فأفرغت الأكاديمية من طاقاتها الحية، بفعل هذا الانكسار، وبدأت تضمحل، حتى الوصول والسعيدي لصايبي سنة 1975 ، فاقترح مناهج صارمة: إرغام التجار القبائل على دفع الاشتراكات وكما كانت تفعل الانحادية يفرنسا أيام حرب التحرير». فسرعان ما اشتهرت المؤسسة والمعترمة، باختلاس الأموال وفي نهاية 1975 تعقدت الأمور: أتهم مولود كعوان (مسؤول منظمة جنود المعارضة الجزائية) الأكادعية، بتزويدها بالأموال الضرورية، عملية الاعتداء ضد اليومية والجاهدي، فنصب أحد المشتركين المتطوعين كمينا لبسعود، وفي 24 مارس 1978، كان السيد أوقاسي في انتظار والرائد، في إحدى وكالاته السرية الثلاثة، الكائنة بشارع «دورانانو» لبسلم له مبلغا كبيرا- كان قد

وعده به - ويمجرد وصول بسعود، رفقة صايبي حتى تصاعد الشجار بينهم، فتدخل شرطيان من الشرطة القضائية وأدركا بعد تفتيش سريع المتنازعين يحملون أسلحة بدون رخصة، فاعتقل الجميع، أحتج بسعود أن يعامل كقطاع الطرق، وشرع في إضراب عن الأكل رغم معاناته من داء السل، وزاد غيضه سبب آخر: فقد علم أن أوقاسي عضو هام في الأمن العسكري الجزائري بباريس، ومن خيط لآخر تأكد من تسرب عنصر آخر بينهم وأقر أنه صايبي، ألم يكن هو الذي شجعه على حمل السلاح دون أي سبب؟ وأفضى بسعود بأسراره لصديق له منذ زمان طويل، فقال إنه يعرف وجاله بهنات منذ التحاقه بالمقاومة مع جبهة القوى الاشتراكية، كان هذا الأخير يزعم أنه خبير شغوف في التاريخ البربري وقد درسه في الجامعة!! وكان السعيد رحال (ميلياردير جزائري كان التاريخ البربري وقد درسه في الجامعة!! وكان السعيد رحال (ميلياردير جزائري كان أفره متورطا في قضية ودويراي» فيما بعد) هو الذي عرف بسعود بجاله بينات وكان قد عسرض عليه الأسلحة، وعلى إثر زيارته له في سجن وفران» اقترح وبينات» قد عسرض عليه الأسلحة، وعلى إثر زيارته له في سجن وفران» اقترح وبينات» في الأمر، وكان جواب الوزير واعدا، بالفعل، فني تحصلا على حرية مؤقتة من المحكمة، أو قرار منع محاكمة، في محاكمة نوفمبر يتحصلا على حرية مؤقتة من المحكمة، أو قرار منع محاكمة، في محاكمة نوفمبر 1979 لم يثلا أمام المحكمة.

وبعد التأجيل حكم على بسعود في فبراير 1980 بسنتين سجنا، وثمانية عشر شهرا لصايبي، إلا أنه لم يلق عليهما القبض وطعنا في الحكم من جديد، ومحاكمة جديدة وتغيب جديد في شهر أفريل 1980، وأثناء الأحداث التي كانت مدينة تيزي وزو مسرحا لها، تحصل صايبي يا للغرابة؛ على قانون «لاجى» سياسي» بينما لم يستطع بسعود من تحقيق ذلك حيث قوبل طلبه بالرفض!.

# ملحق رقـــم 5

مطالب الحركة البربرية من خلال توصيات ملتقاها الأول الهنعقد بهنطقة إيعكورن بولاية تيزي وزو في صائفة 1980 بعد احداث تيزي وزو ، الواقعة في شهر أفريل من نفس السنة. النصوص كانت كلها باللغة الفرنسية.

# ملتقى إيعكورن (من 1 الى 31 أوت 1980 )

# ملخص التقرير

إن حركة تبنزي وزو في ربيع 1980 التي كنان لهنا أثر «عنميق» في كل أرجاء الوطن أثارت مشكلة في غاية الأهنية تعود أسبابها الى ما يلي :

- البحث عن هرية جزائرية حقيقية.
- العمل على ترقية لغتي الوطن (الأمازيفية والعربية الجزائرية ).
  - الثقافة.
  - حق التعبير عن الرأي.

هدف هذا الملتقى يتمثل في طرح مشكلة الثقافة في الجزائر مرة أخرى وبصورة أوضع لدحض الادعاءات الكاذبة التي نشرتها مؤخرا الصحافة الوطنية والتي كادت أن تؤدي الى ما لا تحمد عقباه.

إن محاولة تحريف المشكل ونسبه الى جهة معينة من الوطن في حين يعتبر مشكل الشعب الجزائري بأسره، وإن كانت جهة ما تعاني من هذا المشكل أكثر من الجهات الأخرى قد كشفت عن العواقب الخطيرة الناجمة عن احتكار الاعلام من طرف اللامسؤولية والطائفية والتعسفية.

إن ملتقى «ياكورن» يهدف الى خلق الحوار ورفع الخطر المفروض على النقاش الديقراطي للمسألة الثقافية، ونأمل أن مناقشة الملف الثقافي التي وعد بها رئيس الجمهورية ستكون مناقشة شعبية وأن السلطات المعينة ستأخذ بعين الاعتبار رأى المواطنين في ذلك.

- مشكل الثقافة في الجزائر يرتبط بثلاثة محاور رئيسية :
- مشكلة الهوية الحقيقية للشعب الجزائري والاعتراف الرسمي بلغته الأمازيفية والعربية الجزائرية
  - مشكلة حرية التعبير،
  - مشكلة الثقافة في تنمية المجتمع.

### 1) مشكلة الهرية الثقافية للشعب الجزائري:

من المؤكد أن التعريف الرسمي لهوية الشعب الجزائري لا يتضمن الحقيقة الأمازيغية والسبب في إيماد الأمازيغية عن هذا التعريف يعود الى الحركة الوطنية الجزائرية التي قيزت بسيطرة الإيديولوجية العربية الإسلامية على حساب أي بعد أمازيغي للأمة.

آمتدت هذه السيطرة إلى ما بعد الاستقلال لتصبح المنطلق لكل محاولة للتعريف بالشخصية الجسرائرية، والخلط بين ARABITE والذي يعتبر إحدى الحقائق الشقافية للوطن والعروية. ARABISME الإيديولوجية العربية ككل. بدأ يسيطر شيئا فشيئا على الحياة السياسية الوطنية ليصبح المنطلق الوحيد لأي تحليل للشخصية الوطنية. والجدير بالذكر أن الإحصاء العام للسكان لعام 1966 قد أهتم – ولر يصورة محدودة جدا – بالتركيبة الأمازيفية لشعبنا في حين لم يذكرها بتاتا إحصاء 1977.

وقد كان لهذه النظرة عواقب نذكر منها على الخصوص:

أ - عدم الاعتراف بلغتي الشعب الجزائري: الأمازيفية والعربية الجزائرية بحجة أن هاتين اللفتين غير قادرتين على خلق و ثقافة كبيرة و.

أنه لمعترف به علميا الآن أن مفاهيم و اللغة الكبيرة » و و اللغة الصغيرة » هي عبارة عن خرافات، لأن المعيار الرحيد الذي يحدد استمرار لغة ما ، هو مدى استعمالها في الحياة اليومية للشعب. ولهذا فإنه من الصعب أن نقول أن الأمازيغية والعربية الجزائرية قد تجاوزهما الزمن لأنه بإمكان أي لغة أن تصبح قوية. كل هذا يترقف على الوسائل المتوفرة للنهوض بها.

الوسائل المتوفرة للنهوض بها.

هنا يتدخل عامل آخر في تقدم أو تأخر لغة ما وهو الإرادة السياسية للدولة للنهوض باللغة أو لقمعها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فهناك دول عديدة في الشمال والجنوب والشرق والغرب انطلقت من لغات أضعف من لغاتنا ومع ذلك استطاعت أن تحقق بلغاتها تقدما اجتماعيا ملحوظا.

ومن جهة أخرى، إذا أردنا فعلا ضمان تعليم سليم لأطفالنا فإن الطفل يجب أن يبدأ دراسته بلغته (الأم) حتى لا يتعرض الى مشاكل تعرقل غوه. وفي هذا الصدد فإن المدرسة الأساسية تنطلق هذه السنة. فهل خصصت جزءا من يرنامجها الى لغات الشعب ؟ والجراب مع الأسف بالنفي وخاصة فيما يتعلق بتامازيغت.

والسؤال الذي يبقى دائما مطروحا هو: هل تبقى لغات الشعب دائما مهمشة ؟

ب) تحريف تاريخ الجزائر نظرا لسيطرة الإيديولوجية العربية - الإسلامية. ويوجد هناك قصد في الكتابة الرسمية للتاريخ لإخفاء أو تشويه الوقائع والشخصيات التي قشل الحقيقة التاريخية.

فالنظرة التاريخية نظرة وأجنبية» و وحيدية» و ومنقصة» تعتمد على السبطرة العربية في الدول العربية. والسؤال المطروح هو معرفة ما يمكن أن تحمله للوطن هذه الإيديولوجية التي هي نقيض للأمة الجزائرية نفسها.

وكما لا يجب النظر إلينا كمنتوج للتاريخ الغربي، فاختلافنا هو إمكانياتنا في المستقبل، وكل تحليل للهرية الوطنية، يجب أن يتناول مفهوم الاختلاف بكل وضوح وبكل شرف، ولا يجب أن يتناول كسمة من سمات التراث القبلي.

ج) إيماد أغلبية الشعب الجزائري من الثقافة التي تعتبر حكرا على نخبة تتقن الفرنسية أو العربية الفرنسية أو

#### 2) مشكلة حريات التعبير الثقافية:

إن غياب حرية التعبير الثقافية أدى الى خنق ثقافة الشعب الجزائري وجعلها مجرد فولكلور وبالتالى تكريس فراغ ثقافي.

وعناك جهود فاشلة متواصلة لتعريف رد اقتراح » ثقافة وطنية عربية إسلامية على أساس العصر الذهبي للإسلام.

إن المشاكل التي يتخبط فيها المسرح الجزائري الناشىء وخنق الإنتاج السينمائي واستحالة نشر أي شيء بالأمازيفية أو العربية الجزائرية والعراقيل التي تعترض الأغنية... كتمازيفت، هذه كلها تعتبر مؤشرات لسياسة تهدف الى كسر كل المبادرات الثقافية للشعب.

#### 3) الثقافة في سياسة التنمية :

إن السياسة الثقافية في الجزائر المرتكزة على التعريف العربي - الإسلامي والمتجاهلة للتعبير الأمازيغي، تترجم في الميدان بالتعريب. وأقل ما يمكن أن نقوله هو أن هذه السياسة :

- تؤدّي الى الغصل بين المثقف الجزائري وشعبه، لأن العربية الفصحى ليست اللغة (الأم) لكل جزائري. ولهذا فإن المدرسة، عوض أن تكون استدادا... للوسط العائلي ولمحيط الطفولة الجزائرية، أصبحت إطارا للإنقطاع والصراع.
- تبقى التبعية التكنولوجية للبلاد بالنسبة للشركات متعددة الجنسيات. وبهذا فإن العمال يصبحون ثقافيا خاضعين لتكنولوجية مستوردة لا يستطيعون التحكم فيها، ومحيطهم الثقافي خال منذ البداية من أي نشاط وطنى منظم.
  - تناقض اللغات الشعبية بالخطب الكاذبة تعتمد على و التحديث المعادى للتقاليد ».
  - تعتمد على إيديولوجية لا تتفق مع مصالحنا المتعلقة بالديقراطية والاشتراكية وقيمنا الخاصة.
- ويتفاقم المشكل مع غياب حريات التعبير، وتتشكل جماعات ضاغطة مأجورة من الخارج، حول المفهوم العربي- الإسلامي، مع التجاهل التام للأمة الجزائرية، وإملاء على البلاد سياسة ثقافية لتائجها مفجعة منذ الان.

- وهكذا وبعزل عن الجانب النوعى الذي لا يمكن إنكاره، فإن ديقراطية التعليم خيالية.
- رعلى سبيل المثال، تكفي الإشارة، أنه عكس ما نسمع، فإن نسبة التمدرس عموما في انخفاض منذ 1976.
- لكن المشكل الثقافي بالجزائر جد واسع، فالهياكل الاجتماعية القديمة تم حشدها أو جمعها أو حوربت صراحة ( الجامعة تحت المراقبة، انفجار حياة الحي بالمدن ).
- لم ينجز أي عمل يسمح بتلاؤمه مع التحولات الهيكلية التي قيز مجتمعنا الحالي، فهناك أزمة اجتماعية بالجزائر.
- إن فشل سياسة التعريب، إنتاج التبعية الثقافية على جميع المستويات، تضاؤل العادات، فالاحتجاج الشعبي يبين ضرورة إعادة تحديد السياسة الثقافية بالجزائر تبعا لانشغالات الشعب الجزائري. وتدخل الاقتراحات التي تفرضها للمنافسة في هذا الإطار.

# ملخص الإقتراحات والمطالب و لجنة حريات التعبير والثقافة »

### نظام الإعسلام:

استعمال لغات الشعب الجزائري (العربية الجزائرية والأمازيغية) في منظومة الإعلام على الأقل في الراديو والتلفزة أولا. وفي الصحافة المكتوبة بعد التطورات اللغوية والتقنية.

#### السينماء

تشجيع الخلق والإبداع في ميدان السينما باللغتين العربية الجزائرية والأمازيفية، إستيراد الأفلام التي تساعد على تطوير الوعى السياسي الاشتراكي.

#### المسرح :

يجب تشجيع الخلق والإبداع المسرحي باللغات الشعبية وإعادة فتع قاعات المسرح المفلوقة ( سطيف، معسكر.. ).

#### الإبداعالأدبى:

تشجيع الإنتاج الأدبي باللغات الشعبية وترجمة الكتب الى الأمازيغية والعربية الجزائرية، كما يجب إعادة النظر في سياسة استيراد الكتب، يحيث يجب مراعاة الإختيار الإشتراكي.

#### ميدان المرسيتي:

حق وجود الفرق الموسيقية وإلغاء الرقابة على الأغاني الملتزمة وحرية استعمال اللغات الشعبية.

#### الرادير والتلفزة:

الراديو:

#### القناة الأولى:

- البث بالعربية الشعبية الجزائرية.
- الأخبار بالعربية الشعبية الجزائرية.
  - دور رئيسي للثقافة الشعبية.
  - ديقراطية الالتحاق بالقناة.

#### القناة الثانية :

- حجم الساعات وقوة البث يجب أن تكون متساوية مع القناة الأولى.
- بث برامج لكل الجهات البريرية في الجزائر ( شاوية، التوارق، شنوي، مزاب، القبائل ).
  - ديقراطية الالتحاق بالقناة.

#### التلفزة :

- أستعمال نظامي للغات الشعبية الجزائرية.
  - إلفاء البرامج الأجنبية الرجعية.
- إعطاء مكانة رئيسية للثقافة الشعبية الجزائرية.
- تطوير الإنتاج الفني مع الأخذ بعين الإعتبار مشاكل الشعب الجزائري.
- إنشاء قناة ثانية للثقافات الجزائرية مع إستعمال اللغات الشعبية فقط.

#### التقافة وتنمية المجتمع:

محر الأمية في اللغات الشعبية :

يجب إنشاء مطابع جهرية، وتكوين إطارات مؤهلة وتحقيق التعليم بالمراسلة ونشر برامج تعليمية بواسطة وسائل الإعلام.

يجب استعمال لغات الشعب في كل المجالات: في التدريس والبحث والتكوين المهني. يجب البدء في إحصاء عدد المعلمين الذين يحسنون اللغات الشعبية.

يجب إنشاء لجنة لغوية وطنية تتكون من باحثين وأساتذة في مختلف الإختصاصات.

يجب أن تكون هيكلة هذه اللجنة كما يلى:

- مدير مكلف بالتنسيق.
- لجان فرعية كل واحدة تتكلف بلغة معينة.
  - مراسلين جهويين.

استعمال اللغات الوطنية في الإدارة:

إن تطوير اللغات الشعبية الى لغات رسمية يعتبر شرطا من شروط التقدم الاجتماعي ولكن حتى يتحقق ذلك يحق لكل مواطن لا يعرف اللغة الرسمية الحالية أن يتقدم عند الحاجة الى مسؤول أو عون إداري بلغته الأصلية ويحق له أن يحصل على الرد باللغة التي يحسنها ويكن للمواطن عند الحاجة أن الراديو:

يطلب ترجمة للنص التعامل به.

كما يجب توفير قواميس للغات الشعبية حتى يسهل انتشارها.

كتابة الرثائق الرسمية باللفة الرسمية وبلغة أخرى حسب الجهة.

وفي ميدان القضاء يجب حضور مترجمين للغات الشعبية.

يجب كتابة كل المعلقات و الملصقات و الشعارات و غيرها بالإضافة الي اللغة الرسمية بلغة الجهة الموجودة فيها . مع الرجوع الى استعمال الأسماء الأصلية للمنطقة .

# ملحق رقيم 6

بعض أطروحات الحركة البربرية المتعلقة بالمطالبة بترقية وتدريس وترسيم وتوطين وتوحيد اللهجات البربرية في لغة واحدة، وفتح فرع لهذا الغرض في جامعة تيزي وزو..

تحت عنوان بارز « من التبغيناغ الى برامج الإعلام الآلي » ورد نقلا عن وكالة الأنباء الجزائرية في جريدة « المساء » مقال، أو تصريح مطول منشور بتاريخ 1990/01/09 جاء فيه :

«قوة أو معجزة. اللغة الأمازيغية تنجو من الموت وتظهر الى العلنية بعد أن أطلق سراحها في الجو الديقراطي الجديد مكتوبة، بل ومصحوبة بأول صحيفة في تاريخها تتمثل في (أسالو) التي يصدرها حزب التجمع من أجل الثقافة والديقراطية لتشكل إحدى الأحداث الساخنة لما تثيره من نقاش في الأوساط السياسية والثقافية على الساحة الرطنية ».

والملاحظ هو أن ظهور هذه اللغة الى العلنية لقي ارتباحا من قبل أهلها والمطالبين بها، إلا أن هذا الحدث رافقته أيضا تساؤلات استفسارية من قبل البعض الآخر بأن هذه اللغة وإن لم تغب يوما عن الحياة الإجتماعية فإنها لم تسعفنا الظروف قبل اليوم من جهة أخرى بأن تعترف بنفسها إلا في السرية التامة. أو خارج حدود الوطن بسبب المنع غير الرسمي الذي ظل مفروضا عليها.

كما أن الوثائق الكثيرة المتوفرة حول الموضوع صعبة المنال على المستوى الوطني لكون معظمها نشرت في الخارج.

فما هي إذن اللغة الأمازيغية.. وما هو سر صمودها وبقائها.

من هم أشهر الكتاب والباحثين فيها. ما هو رصيدها. وما هي أفاقها المستقبلية..

السيد عبد النور عبد السلام باحث ومدرس هذه اللغة وعضو في المجلس الوطني للتجمع من أجل الثقافة والديمة والديمة التي وعا لا شك في ذلك أن الثقافة والديمة والمالية الأصلية لشعوب بلدان شمال إفريقها وقتد الى النجير ومالي وجزر الكناري.

في البداية يقدم الباحث لمحة تاريخية حول هذه اللغة فيقول:

وأن اللغة الأمازيغية من أقدم لغات الإنسانية حروفها الأصلية تسمى والتيفيناغ والمتفرعة عن اللغة اللغة الليبية العريفة. ولكن عدم استعمالها في الديبلوماسية وفي الإدارة بصفة عامة منذ عصور إذ لم تستعمل حتى في عهد وماسينيسا والأسباب تاريخيه معينة منحها طابع اللغة الشفرية ومع ذلك

فقد قكنت الأمازيفية من تسجيل حضورها الدائم في الحياة الاجتماعية للشعوب الناطقة بها وهذا بالرغم من اللغات التي ما فتئت تزاحمها بفعل الغزوات التي تعرضت لها منطقة شمال إفريقيا التي تنتمى الى حوض المتوسط الذي يشكل بدوره ملتقى الحضارات.

وحول سرصمود الأمازيغية ويقائها يسترجع السيد و عبد السلام » عبارة للأستاذ الأديب الراحل ومولود معمري الذي قال: وأن العجيب لا يكمن في بقاء هذه اللغة الي يومنا بدون كتابة فحسب وإنما المدهش هو أنها بقيت محتفظة، بكل ثرائها وقواعدها النحوية».

ويشير الباحث في هذا الصدد الى ان هذه القراعد موحدة للأمازيفية حيثما وجدت وأما التنوعات في النطق وفي الألفاظ وكذا الاختلاف في إستعمال بعض الكلمات من منطقة الى أخرى فذلك يشكل مصدر ثراء هذه اللغية.

ويستطرد السيد عبد السلام أن صمود اللغة الأمازيغية لعواطف الغزوات والقمع والمنع والسرية يرجع لعدة عوامل تأتي في مقدمتها كونها لغة نابعة من الشعب ومستمدة منه تشبت بها وحفظها وتوارثتها الأجيال عبر العصور لتبقى لنا اليوم.

ويتمثل العامل الثاني في خاصيتها الشفوية التي ساعدتها كثيرا على البقاء لأنها حسب قوله لوكانت الأمازيفية مثلا مكتوبة واحتفظ بها في مكتبة دون التحدث بها لاتلفت مثلما يحدث للمعالم الأثرية والثقافية بصفة عامة، خاصة إذا راعينا الظروف الصعبة التي مرت بها.

وأما العامل الثالث الذي ساعد على إثراء الأمازيفية فيتمثل في عدم رفضها للدعم الذي يأتيها من اللغات الأخرى عن طريق الاحتكاك ببعضها البعض.

وبوضح الباحث أن اللغة الأمازيفية شأنها شسأن جميع لغات العسالم أشرت وتأشرت، من الحطأ العسلمي أن يقسول أحد أنه توجد في العالم لغة صافية قاما، وعليه فقد أدخلت عليها كلمات من أصل أجنبي لكن دون أن يؤثر فيها ذلك سلبا لأن من عيسزات هذه اللغة أنها قلك نسوعا من القدرة في استيعاب الكلمات الأجنبية فيكفي مثلا إضافة بعض الحروف عليها لأن تدمج نهائيا الى درجة أنه يصعب على أحد أن يتبين الكلمة الأجنبية من مجموع النسيج اللغوي للأمازيفية التي تتمتع ببنية لغوية وتقنية قوية قكنها من حماية نفسها من الاندثار والدليل على ذلك هو أنها كانت ولا تزال موجودة».

وعن ما يجب القيام به في مجال التكفل بهذه اللغة في الوقت الراهن وبعد أن تحررت يجيب السيد وعبد السلام» أن ما يتعين القيام به هو إثبات هذه اللغة بالكتابة التي تعد الوسيلة الوحيدة التي تضمن لها الاستمرارية والإنتشار والبقاء لا سبما في عصرنا المتميز بالتكتولوجيا والتطور السريع إذ أن اللغة الشفوية في هذا العصر بكل متطلباته محكوم عليها بالفناء.

ويضيف أن اهتمامنا باثبات هذه اللغة بالكتابة لا يعني أننا ننوي إهمال خاصيتها الشفوية بل بالعكس، فبالتوازي مع الكتابة سنعمل أيضا على تطوير الجانب الشفوي الذي لا يقل أهمية خاصة في عصر يشهد تطورا كبيرا في مجال التكنولوجيا السمعية البصرية.

ويضيف الباحث أن عسودة الكلمة الشفوية بقسوة في العبالم قد يرجع للدور الكبير الذي يلعب الخطباب المباشر في إقناع النساس وفي تحقيق التقبارب ببعضهم البعيض، بينسا الكتباية تبعدهم عن يعضهم.

وعن سبب استعمال الحروف اللاتينية في كتابة الأمازيفية يؤكد الباحث أن إتفاق وإجماع علماء اللسانيات على هذه الحروف التي أصبحت دولية أملته الضرورة لأسباب لغوية وتقنية موضحا وأن الأمر هنا لا يتعلق باختيار نظام كتابة أو حروف معينة على أساس عاطفي أو سياسي بقدر ما يتعلق براعاة مصلحة هذه اللغة ومساعدتها على استدراك مافاتها والالتحاق بركب التطور والعصرنة ومسألة اختيار الحروف أو نظام كتابة من مهام الاختصاصيين في اللسانيات لكونهم أدرى بما تتطلبه لغة ما ووالاختيار يكون على أساس علمي».

وبالإضافة الى هذا يذكرنا الباحث بالمراحل التاريخية وبالظروف الصعبة التي مرت بها هذه اللغة والقائمين على خدمتها حيث يقول « أن الأوائل الذين أنقذوا الأمازيغية من موت مؤكد عملوا في ظروف صعبة جدا بسبب القمع والسرية، فبغض النظر عن عدم تمكنهم من العمل في راحة واطمئنان لم يجدوا بحوزتهم الوسائل اللازمة لعملهم غير الإرادة وآلات راقنة قليلة بالحروف اللاتينية ومع ذلك فقد تركوا لنا تراثا غنيا في مجال الكتابة والبحث لا يمكن الاستغناء عنه اليوم.

وبحدثنا عن وجود كمية كبيرة من الوثائق والمؤلفات بالأمازيفية في مركز التوثيق (الأربعاء ناث إيراثن) تتناول مواضيع متنوعة مثل التاريخ والجغرافيا والأدب والجيولوجيا ويرجع تاريخ تأليفها الى مراحل ما قبل وبعد الثوة الثورة التحريرية.

ويشير الى أن هذه المؤلفات تعرضت مرارا لمحاولات الإتلاف. وعن أشهر الكتاب والباحثين في الأمازيفية يقول السيد و عبد السلام » أن عددهم كبير قمن بين الأوائل نجد وسعيد بوليفة » الذي جمع في سنة 1900 قصائد الشاعر وسي محند ومحمد » ووبلعبد آيت على » الذي يعد الزول الذي كتب مؤلفا أدبيا بالأمازيفية يقع في 430 صفحة وهذا الكتاب ألف في سنة 1945 ونشر في سنة 1961 ومقسم الي ثلاثة أجزاء. وبعدهما جاء الأديب الراحل ومولود فرعون»، ثم ومولود معمري » الذي التف حوله الشباب الياحث في هذا الميدان.

وأما في السنوات الأخيرة فقد ظهرت حركة كبيرة ونشيطة من الشباب المثقف من الاختصاصيين في اللسانيات والباحثين والكتاب أنجزوا أعمالا كشيرة تتمثل في بحوث ودراسات ومعاجم وكتب كثيرة لا يمكن سردها ومعظم هذه الأعمال نشرت في الخارج.

ويذكر من بين هؤلاء الكتاب والباحثين الأستاذ وسالم شاكر» و «رمضان عشاب» و « الدكتور سعدي سعيد» الذي كتب قصة بالأمازيغية تحمل عنوان واسكوتي»

والمتحدث الذي قام كذلك بعمل في هذا المجال.

ويضيف أنه فضلًا عن الكتابة فالشهاب الذي يعمل بدون هوادة وبإرادة على ترقية اللغة الأمازيغية والثقافة بصفة عامة أدخل الأمازيفية في عالم الإعلام الآلي. ويشير الي وجود برامج للإعلام الآلي (لوجي سيال) بالأمازيغية.

ويؤكد السيد وعيد السلام» أن جميع الكتاب بهذه اللغة منذ وبوليغة» أجمعوا على الحروف اللاتسنية للأسياب السالغة الذكر.

والخلاف الوحيد الذي يكن تسجيله في هذا المجال هو أن لكل واحد منهم طريقته الخاصة في الكتابة فمن بينهم مثلا من عبر على لفظ بحرفين ومن عبر عن لفظ بحرف واحد. وباختصار فلم يعملوا طبقا لدراسة نحوية وآستمر الوضع كذلك الي أن ظهرت الي الوجود في السبعينات الدراسة التي أنجزها الأديب الراحل و مولود معمري و الذي كرس جزءا كبيرا من حياته لخدمة الأمازيغية وهي الدراسة التي غيرت مجرى الأمور بحيث أصبحت مصدرا يعتمده الكتاب والمهتمون والمدرسون بهذه اللغة فيما بعد.

واليوم يكن القول أنه بإستثناء الفوارق الطفيفة جدا المذكورة والناجمة عن تشتت جهود الباحثين بسبب العمل في السرية فإن نظام كتابة الأمازيفية موحد على المستوى الوطني.

ويضيف الباحث وعندما قسح لنا المجال للعمل في العلنية رحل عنا «مولود معمري».

وعلى سؤال يتعلق بما إذا كانت للباحثين الجزائريين اتصالات وعلاقات مع الباحثين في نفس المجال في البلدان المجاورة يرد السيد « عبد السلام » أن ما نفكر فيه بالدرجة الأولى في الوقت الراهن هو تحقيق مالم يتمكن من تحقيقه في ظروف السرية قبل اليوم ويتمثل في الاتفاق الوطني النهائي حول نظام كتابة هذه اللغة.

وفي هذا السياق أفصح الباحث عن التفكير في تنظيم ملتقى وطني في الجزائر في منتصف السئة الجارية يضم الهاحثين الاختصاصيين وعلماء اللسانيات والكتاب وجميع المهتمين بهذه اللغة تستدعى حضوره منظمة اليونيسف كملاحظ.

والهدف من اللقاء هو بحث الوسائل الكفيلة بإنشاء أكاديبة اللفة الأمازيفية في الجزائر باعتبارها المؤسسة الوحيدة الكفيلة بتقرير نظام كتابة نهائي موحد للأمازيفية يتميز بالفعالية. والعقلائية على أساس الأعمال والبحوث المتوفرة والعمل المشترك والمنسق بين المتخصصين في الميدان.

كما ستقوم الأكاديمية بترسيم التقنيات والقواعد الخاصة بهذه اللغة وإعدادها للتعليم ويوضع الباحث أننا لا نتسرع الي تعليم الأمازيغية قبل أعدادها الجيد وأتقانها.

وعن الآفاق المستقبلية للفة الأمازيفية يؤكد السيد و عبد السلام وعلى ضرورة رفع الشلل النستوري هنها براجعة المادة الثالثة من الدستور التي تهمشها في عقر ديارها موضحا و المطلوب هو الاعتراف بهذه اللفة التي أثبتت قوتها بصمودها كلفة وطنية الى جانب العربية والإرادة والعزم مترفران كلمة وترقية اللفة الأمازيفية التي فالباما تثير حيرة الباحثين فيها أنها تفقدهم لاتينيتهم.

وقحت عنوان « 3 سنوات للحصول على الماجستير » ورد في استجواب أجرته جريدة « المساء » بتاريخ 1990/5/8 جاء فيه :

ويحرص الطالب بجامعة تيزي وزو على تعلم اللغة الأمازيفية، حرصه على اكتساب مختلف العلوم الأخرى، وقد آنطلق مشروع تعليم هذه اللغة منذ نهاية السبعينات، وكان الطلبة يتلقون درسا ليليا بالحي الجامعي مرة كل أسبوع».

ويشير الطالب وابن صدوق كماله من مسعهد العلوم الاقتصادية الى أن الأستاذ ورمضان عشاب» كان يلقي دروسا خلال سنة 1987 تاريخ انضمامه الى تعلم الأمازيغية، وبعد اجتماع اللجنة الطلابية للسعهد، طالبت بإعطاء درسا آخر في النهار حتى تحضره الطالبات والطلبة غير القاطنين في الحي الجامعي. فوافق الأساتذة المشرفون على تعليم اللغة الأمازيغية كما وافقت الإدارة، إلا أن الطلبة يواجهون مشكل انعدام الوقت للمشاركة في هذه الدروس التي يركز فيها على تعلم الحروف الهجائية المتكونة من 28 حرفا وبعدها تلقن القواعد الابتدائية التي أختار لها بعض الإختصاصيين من إكاديهة اللمة الأمازيغية بفرنسا الأحرف اللاتينية لكتابتها مدخلين عليها بعض التغييرات لموافقة النطبق الأمازيغي.

وقد تغلغل حب تعلم الأسازيغية في نفوس الطلبة عا دفعهم للتطوع لإلقاء الدروس لدرجة أن أصبح يكل معهد فرع لها، كما اهتم آخرون بإعطاء دروس في القرى والمداشر حسب توفر الظروف والامكانيات.

ويقال أن الكاتب ومولود معمري كان أول من تطرع لتدريس الأمازيغية وساعدته في ذلك أكاديية اللغة البريرية بفرنسا ، بتوفير قاموس وكتب منها كتاب تحت عنوان و ثجرومت دا المولود عمني حروف مولود وكتاب آخر و لرمضان عشاب و ثيرانت قزيفت به بعني كتابة اللغة الأمازيفية. ولما يقال أيضا أن السيد و سعيد سعدي و رئيس حزب (الأر. سي. دي) كان الطالب الوحيد لمولود معمري في بداية السبعينات وما كان من هذا الأخير إلا أن أقترح عليه الحضور لبيته لأخذ الدرس لكن السيد سعيد سعدي رفض الاقتراح وأصر على البقاء في إحدى مدرجات الجامعة ولو بمفرده وذلك لإثبات وجود هذه اللغة. التي تجري من أجلها اتصالات بين المختصين في الأمازيفية من جزائريين ومغاربة من أجل تطويرها باعتبارها كما قال الطالب و ابن صدرق كمال به اللغة والأم التي تفرعت منها و الشلعية به الموجودة في المغرب و و الشاوية به و و الميزابية به و و الترقية به في الجزائر وذلك بتأليف المزيد من الكتب والحرص على إدخال تلك التي صدرت في الخارج.

هذا ما يجري على مستوى القاعدة الطلابية. أما في الإدارة فقد أكد لنا مدير الجامعة بتيزي وزو السيد حمدويس الصالح عن تأسيس فرع اللغة الأمازيفية لما بعد التدرج في جانفي الماضي الذي سيفتتح مع المرسم الدراسي المقيل، ويهتم بتكرين الأساتذة في إطار البحث في اللغة والثقافة الأمازيفية والذين سيقومون فيما بعد بمهمة تعليم الأجيال القادمة، وتدوم مدة الدراسة 3 سنوات يتحصل بعدها الطالب – الحامل لشهادة الليسانس في أي تخصص – على شهادة الماجستير في اللغة الأمازيفية.

ويعتمد هذا المشروع في إنطلاقت الأولى على بعض الكتب الموجودة في الجزائر، في انتظار المصول على كتب من فرنسا ويريطانها، كما يساهم في تدعيم هذا الفرع عشرون أستاذا تم جمعهم من داخل وخارج الوطن بعد عملية بحث وتقص دامت سنوات.

ومن جهة أخرى صرح مدير الجامعة عن إنشاء المجلس العلمي المتكون من 14 أستاذا والمناط به مهمة وضع البرامج الدراسية لطلبة الماجستير في اللغة الأمازيفية ووضع الحروف الهجائية العلمية الإصطلاحية.. وتسيير دائرة هذه اللغة، كل هذه المهام سيعلن عنها رسميا خلال الأيام الدراسية التي ستقام من عشرة الى الثاني عشر ماي الجاري (1990).

أما فيما يخص قريل المشروع يقول مدير الجامعة: و أن الوزارة قد منحتنا الأموال التي سوف نضيف اليها ما لدينا من إمكانيات مادية سواء بالعملة الصعبة أو بالدينار الجزائري ».

كما أبدى ديوان المطبوعات الجامعية استعداده لتقديم يد المساعدة فيما يخص توفير الكتب. وتحت عنوان و الأمازيفية بالعربية واللاتينية » ورد بجريدة « المساء » ليوم 90/5/13 كتغطية للملتقى المذكور آنفا جاء فيه :

و أُختتم المُلتقى الأول للفة الأمازيفية أشفاله يوم 1990/5/9 وهذا بالمسادقة على ثلاث لوائع الدعو الى إعتبار اللغة الأمازيفية لفة وطنية رسمية مع الدعوة الى توفير كل الإمكانيات اللازمة لتجسيدها وبالتالي السماح لكل المختصين بالعمل على تدعيم هذه اللفة و تطويرها تمهينا لتعليمها في المدارس.

وتنص هذه اللاتحة في انتظار توحيد الأنماط اللغوية على العمل أكثر لإعداة كتابتها بالحروف العربية واللاتينية وعلى ضرورة تنسيق الجهود مع كل المختصين في هذه اللغة على المستوى المغاربي والدولي، ومن أجل وضع قواميس لها ثم لاتحة التوزيع والإنتاج، فهي تلع على تنمية هذه اللغة من حيث الإنتاج، كتوفير الكتاب الهيداغوجي والقواعد والمحادثة مع نشر كتب ذات تخصص علمي وتكنولوجي، فضلا على نشر المجلات المتخصصة والبحوث وإعادة نشر وتوزيع الكتب العلمية الموجودة، وتشجيع الترجمة من اللغة ووضع برامج تلفزيونية ذات طابع ثقافي وتربوي وتوسيع بث القناة الثانية، حتى تصل الى مختلف أنحاء الوطن، كما تؤكد اللاتحة على تدعيم الإنتاج الثقافي بهذه اللغة كالمسرح والسينما، وفنون الرسم والبحث والصناعات التقليدية، زيادة على اعتماد الأعلام الألي وإنشاء مكتبات محلية وفيديو مكتبات، كما دعت اللاتحة الى ضرورة إنشاء مجمع للغة الأمازيفية وقد شكلت لذلك لجنة تحضيرية في انتظار عقد الملتقي القبل في غوداية.

وتنص لاتحة التعليم والبحث في إنتظار ترحيد كتابة اللغة الأمازيفية على مواصلة العمل باللغات المعمول بها حاليا ووضع قاموس ابتدائي يساعد المتعلمين على استيعاب هذه اللغة ووضع ألفاظ لها بالإشتقاق من الكلمات الموجودة وتنظيم حملات لمحو الأمية يشترك فيها تنظيم دروس بالمراسلة والتركيز على النوعية قبل الكمية، وتكوين المكونين، خاصة إذا علمنا أن هناك دوائر للغة الأمازيفية على مستوى بعض الجامعات والتي يأمل الملتقى أن تعمم الى كل جامعات الوطن.

وتقترح اللابعة أيضا إدراج اللغة الأمازيفية في الأقسام الأولى من التعليم الإبتدائي. وقد ميز هذا الملتقى جو ثقافي يهيج قثل في إلقاء أشعار وعرض مسرحيات لفرقة تجبيلات.

وتجدر الأشارة الي أن مسألة حطر وثائق أمازيفية بمكتبة الكاردينالية منذ 1973 قد طرحت في الملتقى، وطالب المؤقرون يضرورة رفع الحظر عليها.

# ملحق رقع 7

# لائحة رفض من المجلس التاريخي للولاية الأولى

نحن أعضاء المجلس التاريخي للولاية الأولى - أوراس النمامشة - وأمناء الولايات الإدارية لكل من (باتنة، تبسة، خنشلة، أم البواقي، سطيف، يرج بوعريريج) ومندوبو النواحي للمجاهدين لولاية باتنة، المجتمعون في مقر الأمانة الولائية للمنظمة الوطنية للمجاهدين، شارع ابن باديس، يومي السبت والأحد11 و12 ذو القعدة 1416هـ، الموافق لـ 30 و31 مارس 1996م.

وبعد النقاش الواسع والتحليل المستفيض، حول أسباب ودوافع وأهداف المركة الأمازيغية، وقضية عقد المهرجان أوالمؤتمر العالمي حول الأمازيغية في باتنة، عاصمة الولاية الأولى التاريخية، وفي هذا الوقت بالذات.

ودعوة ما يقارب ألفين. من دعاة الأمازينية، لحضور هذا المؤتمر، وتخصيص الملايير من أموال الشعب التي كنا نود أن تنفق في صالحه، وليس لتغطية تكاليف هذا المهرجان أوالمؤتمر، الذي يخفي من ورائه مشروعا تخريبا يهدد البلاد في وحدتها الوطنية، ويحارب اللغة العربية والإسلام نيابة عن فرنسا، ضمن مشروع تآمري على وحدة الشعب التاريخية واللغوية، تحت إشراف المكتب العالمي للأمازينية، وتكوين جمعيات وطنية ومحلية تحظى بالدعم المطلق المادي والسيامي، والايمثل أصحابها إلا أنفسهم.

وقد سبق لعدد كبير من الجمعيات التاريخية والثقافية، والمنظمات والاتحادات الطلابية، أن قدمت بيانات شديدة اللهجة، قوية الحجة، إلى رئاسة الدولة، والحكومة، في شأن خطر الحركة الأمازينية، مثلا: بيان 21 نوفمبر1994،

وبيان 16 ماي 1995، والرسالة الموجهة لرئيس الحكومة في 15 جانفي 1995، وددنا لو أنها أخذت بعين الاعتبار.

وبعد تأكّدنا من الدوافع والأهداف الخطيرة لهذه الحركة المشبوهة، التي تسعى إلى زرع وتغذية الفتنة اللغوية، قصد إيجاد طرف ثالث في الصراع اللغوي، لتكريس هيمنة اللغة الفرنسية، والمساس باستقرار الأمة.

فإننا نؤكد، باسم سكان ومجاهدي الولاية الأولى التاريخية - أوراس النمامشة - ما يلي:

1 - الرفض القطعي لعقد هذا المؤتمر أوالمهرجان العالمي في مدينة باتنة،
 عاصمة الأوراس، في هذا التاريخ، أوغيره فيما بعد.

2 - التصدي لهذه الحركة الأمازينية ومقاومتها في منطقة الأوراس، بكل الوسائل الممكنة، على مستوى الولايات الإدارية؛ مع دعوة مختلف الجمعيات والمنظمات والاتحادات إلى التصدي لها ومقاومتها دون هوادة، ومناشدة جميع ولايات القطر الجزائري، إلى القيام بنفس الدور، لحماية الشعب الجزائري، في وحدته الوطنية واللغوية والدينية والتاريخية، وسيادة دولته الفتية.

3 - نتمسك باحترام اللهجات البربرية كتراث شعبي مشترك، عبر العصور، واعتبارها رافدا للغة العربية، ونرفض تحويل هذا التراث، إلى مشروع تخريبي، تحت تسيير المحافظة السامية للأمازيغية، بإشراف المكتب العالمي للأمازيغية.

4 - التأكيد على أنه لايمكن بأي حال من الأحوال، أن تفرض لغة أخرى على الشعب الجزائري، إلا باستشارته عن طريق الاستفتاء، تجنبا للمس بثوابته ووحدته، واحتراما لسيادته، لاسيما في القضايا المصيرية.

عن المجلس التاريخي للولاية الأولى وأمناء الولايات الإدارية ومجاهديها ومندوبي النواحي لولاية باتنة.

# المرقمون على اللائحة:

رئيس المجلس التاريخي للولاية الأولى الأمين الولائي للمجاهدين، باتنة عضو المجلسُ التاريخي، تبسة عضو المجلس التاريخي، تبسة الأمين الولائي للمجاهدين، تبسة عضو المجلس التاريخي، خنشلة دضو الأمانة الولائية للمجاهدين، خنشلة الأمين الولائي للمجاهدين، خنشلة عضو المجلس التاريخي، باتنة مضو المجلس التاريخي، ياتنة عضو المجلس التاريخي، باتنة عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، باتنة الأمين الولائي للمجاهدين، أم البواقي عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، باتنة عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، باتنة مجاهد، باتنة مجاهد، باتنة عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، يرج بوعريريج عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، باتنة عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، سطيف مندوب ناحية المجاهدين، أولاد سلام مندوب ناحية المجاهدين، اشمول مندوب ناحية المجاهدين، ثنية العابد مندوب ناحية المجاهدين، أولاد سي سليمان مندوب ناحية المجاهدين، راس العيون مندوب ناحية المجاهدين، مروانة

- العقيد الحاج لحضر عبيد - محمد الهادي مسعوداتي - المقيد عثمان سعدي - أحمد زمولي - حفظ الله أحمد - محمد الهادي رزايية - الطاهر بوشارب - عباسي بوزيد - علاح محمد الصالح م/عمار - الرائد مصطفى مراردة - محمدالشريفعايسي (جارالله) - مصطفی بن عبید م/مسعود - عمار معرف - مختار فيلالي - محمد بزيان – العربي مومن - عبد الحميد غنام - الحاج السعيد بن أحمد - أحمد يرّق - بلقاسم بوشارب - بخوش الصديق - رايحي الصغير - بن فيالة محمد الصالح - محفوظ حريقة

- أحمد شاوي

- عبد المجيد بن عمر

مجاهد، باتنة
مجاهد، باتنة
مندوب ناحية المجاهدين، أريس
رئيس جمعية أول نوفمبر، الأوراس
مندوب ناحية المجاهدين، المشمرة
مندوب ناحية المجاهدين، الشمرة
مندوب ناحية المجاهدين، عين التوتة
مندوب ناحية المجاهدين، بريكة
مندوب ناحية المجاهدين، بريكة
مندوب ناحية المجاهدين، تكوت
مندوب ناحية المجاهدين، باتنة
مندوب ناحية المجاهدين، باتنة
مندوب ناحية المجاهدين، باتنة
مندوب ناحية المجاهدين، عين جاسر
مندوب ناحية المجاهدين، عن جاسر

- محمد حقني - عبد الرحمن عطية - منصوري بلقاسم - الواعي محمود - عبد الحميد حارك - عموري الدراجي - عمار بلعقون -- مشتى الجمعى - محمد ثاري - قيدوم معجوج - محمد جعرة - بن دحمان صالح – حنفوسي الطاهر - موسى حجيرة - خبرارة صالح ملاحظة:

- أيدتها ببيانات الولايات التاريخية: الخامسة، السادسة، القاعدة الشرقية.

# ملحق رقـــم 8

# بيان تأييد من الرئيس أحمد بن بله

اجتمعت الولاية الأولى التاريخية (أوراس النمامشة) في مدينة باتنة، يومي 30 و31 مارس1996، وأصدرت لاتحة حول المسألة الأمازينية تتفق مع تاريخنا، ومع بيان أول نوفمبر. ومنطقة هذه الولاية تضم (الشاوية) أكبر تجمع أمازيني بالجزائر، وأكثرهم أصالة من الناحية الأمازينية، ولاتستطيع أية فقة أخرى أن تزايد عليهم في هذا الميدان، ولهذا فإن هذه اللائحة تعبر عن الأمازيغ الأحرار، الوطنيين، الذين لم تشوههم دسائس الاستعمار.

لقد استعمل الاستعمار الفرنسي القديم ورقة الأمازيغية في نهاية الأربعينيات من أجل تدمير حزب الشعب الذي أعد للثورة المسلحة. وتمكنا من إفشال مؤامرته، وطردنا من الحزب العناصر التي استعملها، فلجأت إلى الحزب الشيوعي، وبقيت خميرة (البربريزم) حية إلى ما يعد الاستقلال، فالتقطها الاستعمار الفرنسي الجديد، وأسس عليها الأكاديمية البربرية في جامعة (فانسان) بياريس سنة 1967، من أجل التآمر على هويتنا المتمثلة في الإسلام والعروبة، وذلك بتدمير الوحدة الوطنية، بواسطة خلق لفة وطنية ثانية تدخل في صراع مع العربية، حتى تبقى الفرنسية مهيمنة تلعب دور الحكم في هذا العبراع.

إن سائر الأمم الحية المتقدمة تعتمد على قاعدة: (لا وحدة وطنية بلا وحدة لغوية)، وتعدد اللغات يعني تعدد الأمم، ومثل يوغوسلافيا، والاتحاد السوفياتي شاهد على ذلك. ولهذا فإن لائحة (أوراس النمامشة) قدمت التناول السليم للمسألة الأمازيفية، وذلك باعتبار تراث اللهجات الأمازيفية رافدا للغة العربية وللثقافة العربية.

وبناء على ذلك فإنني أؤيد بقوة هذه اللائحة، وأهنئ أمازيغ أوراس النمامشة الذين سموا فوق الغرائز العرقية، وقدموا لنا المفهوم الصحيح لهذه القضية، التي لوحت في السنوات الأخيرة بخطر تمزيق وحدتنا الوطنية، بل وجر بلادنا إلى حرب أهلية على أساس عرقي، على غرار ما يجري الآن في يوغوسلافيا.

فهنيمًا لإخوتنا بالأوراس النمامشة، على هذا الموقف الوطني الذي لايعتبر خريباً عنهم، ألم تنطلق ثورة أول نوفمبر من الأوراس؟

أحمد بن بله الجزائر في 28 أفريل 1996

## ملحق رقيم 9

## لانحة رفض

# من المجلس التاريخي الموسح (•)

نحن رئيس وأعضاء المجلس التاريخي للولاية الأولى والأوراس النمامشة، وأعضاء الأسرة الثورية بولاية باتنة، ومسؤولي وممثلي المنظمات، والجمعيات، والاتحادات الطلابية، والشخصيات التاريخية والعلمية والثقافية، والمجتمع المدني بصفة عامة، المجتمعين بمقر الأمانة الولائية للمجاهدين بباتنة، يوم الأربعاء فاتح ربيع الأول 1417هـ الموافق لـ 17 جويلية 1996م والموقعين أدناه.

- 1 بناء على البيان الصادر في 21 نوفمبر 1994 عن لجنة الدفاع عن الوحدة الوطنية وثوابت الأمة، المنبثقة عن الأسرة الثورية والمنظمات والجمعيات والاتحادات الطلابية بولاية باتنة.
- 2 بناء على المراسلة الموجهة من لجنة الدفاع عن الوحدة الوطنية وثوابت الأمة،
   إلى السيد رئيس الحكومة في 15 جانفي 1995 والمتعلقة بالقضية الأمازيئية.
- 3 بناء على لائحة المجلس التاريخي للولاية الأولى، بتاريخ 31 مارس 1996،
   والمتعلقة برفض عقد مؤتمر الأمازيغية بياتنة.
- 4 بناء على البيان الصادر عن الندوة الجهوية للولاية الأولى التاريخية، المنعقدة بياتنة يومي 16/15 ماي 1996 في إطار التحضير للمؤتمر التاسع للمجاهدين والمتضمن رفض عقد مؤتمر الأمازيغية بياتنة.
- 5 بناء على مصادقة المؤتمر التاسع للمجاهدين، المنعقد بقصر الأمم من 29 إلى 31 ماي،1996، على موقف الولاية الأولى، من قضية رفض عقد مؤتمر الأمازينية بياتنة.

<sup>(</sup>٥) تراجعت المحافظة السامية للأمازينية، وأصدرت بيانا في 1996/8/3، أعلنت فيه إلغاء عقد ملتقى الأمازينية بياتنة.

6 - بناء على مساندة الولايتين التاريخيتين الخامسة والسادسة، والقاعدة الشرقية، وأسرة الثورة بولاية عين الدفلي، وجمعية محافظة وترقية التراث الثقافي للمدية بجاية. والعديد من الأحزاب والجمعيات والشخصيات الوطنية، لموقف الولاية الأولى التاريخية الرافضة لعقد مؤتمر الأمازيغية بباتنة.

### بناء على ما سبق نسجل ما يلي:

1 - نشيد بموقف الولايات التاريخية، وبعض الأحزاب والجمعيات والشخصيات التاريخية والعلمية، وكل المساندين والمؤيدين لموقف الولاية الأولى التاريخية، كما نشيد بما ورد في التوصيات الصادرة عن الملتقين الوطنيين المنعقدين ياتنة وهما: ملتقى التعريب، وملتقى المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم، وكذا توصيات المؤتمر الجهوي للاتحاد الوطني للنساء الجوائريات، والمتعلقة برفض عقد مؤتمر الأمازيغية بهاتنة.

2 - نستنكر تصرفات المحافظة السامية للأمازينية، التي تريد أن تتحدى موقف الأسرة الثورية، والمجتمع المدني، والشرائح الواسعة من أبناء الولاية الأولى التاريخية، وباقي الولايات والجمعيات والمنظمات، والمساندين من مختلف جهات الوطن، للموقف الرافض لعقد مؤتمر الأمازينية في باتنة عاصمة الأوراس الأشم.

3 - إيمانا منا بالدفاع عن الوحدة الوطنية والحفاظ على الثوابت الوطنية، والتمسك بمبادئ وقيم ثورة أول نوفمبر 1954، وتحسبا لما يترتب عن المؤتمر المزمع عقده بياتنة من فتن، وإثارة للنعرات، فإننا نرفض رفضا قاطما عقد هذا الملتقى في مكانه وزمانه، حتى لاتتحول باتنة، رمز الوحدة الوطنية، إلى حقل للتجارب السياسية، وقاعدة للمخططات التغريبية.

4- مرة أخرى، نؤكد أمام الله والتاريخ، وأمام الشعب الجزائري وسلطات البلاد، أن الأوراس لا يتحمل العواقب، التي تنجم عن انعقاد هذا الملتقى في باتنة من 24 إلى 30 أوت 1996، أو في موعد آخر، ويبقى المصرون على عقده يتحملون وحدهم النتائج السلبية التي قد تنجم عنه، والتي نحن في غنى عنها.

عن الموقعين/ الأمانة الولائية للمجاهدين - باتنة.

## ملحق رقـــم 10

## رسالة من مدينة بجاية:

# لا للنزعة البربرية(٠)

تجري هذه الأيام في مدينة بجاية أحداث في غاية الغرابة، بجاية المدينة التاريخية بآدابها وتقاليدها ولغتها وأهلها.

ظهرت في السنوات الأخيرة عناصر مرية تعمل على تشويه تراث بجاية العتيد باسم النزعة البربرية في القرن الخامس عشر الهجري، بعد أن امتزج البربر بالعرب المسلمين في القرن الأول الهجري، وصاروا يكونون أسرة واحدة، عقيدتها الإيمان بالله الواحد الأحد لاشريك له، ولغتها لغة القرآن الكريم، اللغة العربية التي قال عنها رسول الله على – بمناسبة سوء سلوك بعض المنافقين تجاه بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمائ الفارسي رضي الله عنهم لأنهم ليسوا عربا –: وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي، صدق رسول الله عليه.

عاش أجدادنا نتيجة هذا التمازج في وثام تام في ظل التماليم الإسلامية المجيدة، فأنشئوا حضارة مزدهرة في المغرب والأندلس شهد بعظمتها ويشهد العدو قبل الصديق، ثم وبدون استئذان، دخلت عناصر مشبوهة في ساحة حياتنا وهي تعمل على تنغيصها بما تنادي به من أفكار غرية لا صلة لها بمجتمعنا وهقيدتنا وتاريخنا،

تنطلق أصوات تلكم العناصر المشبوهة من الادعاءات الآتية:

 <sup>(</sup>a) الرسالة صادرة عن جمعية المحافظة وترقية التراث الثقافي لمدينة بجاية، وموقعة من رئيسها الأستاذ سيد أحمد الطرابلسي. نشرتها والشروق العربي، في عددها 1996/6/18.

1 - العرب المسلمون كانوا مستعمرين ولم يكونوا فاتحين ا

2 - اللغة العربية لغة القرآن لغة فرضت علينا، وليست لغتنا، والإسلام دين غريب عنا إ

3 - اللغة الفرنسية والمفرنسيون أقرب إلينا من اللغة العربية والعرب.

#### 1) العرب المسلمون كانوا مستعمرين!!

لم يتفوه بهذا الكلام غير منظري الاستدمار الفرنسي ليبرروا استدمارهم بلادنا، إنهم ما فتوا يرددون: وإننا وجدنا الجزائر مستدمرة سنة 1830 ولم نفعل أكثر من افتكاكها من استدمار كانت ترزح تحته.

هذا الادعاء باطل وذلك للاعتبارات الآتية:

أولا: إن العرب الفاتحين كانوا حاملين رسالة سماوية مهمتهم الأولى دعوة الناس إلى الإيمان بالله واحد لا شريك له، وأن محمدا بن عبد الله عبده ورسوله خاتم النبيين، دعوة الناس إلى التعاون على البر والتقوى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُهَا الناس إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ صدق الله العظيم.

يقول رسول الله ﷺ: ولا فضل لعرب على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى.

قانيا: عدد البربر المسلمين الذين كانوا في جيش طارق بن زياد البربري الأصل كان بنسبة الثلثين، مقابل ثلث من العرب. لو كان قصد العرب المسلمين استدمار المغرب كما يدعي المغرضون، لما شمح لطارق بن زياد البربري تولي قيادة جيش المسلمين، مكون في أغلبيته من البربر، ولكنها العقيدة الإسلامية التي تسمو على كل اعتبار وتجعل المسؤولية في يد من يستحقها وجدير بها.

الثا: معظم الدول التي نشأت في المغرب منذ شروق شمس الإسلام على أرجائه إلى يومنا هذا، كانت ترأسها أسر غير عربية الأصل وإن كانت عربية اللسان، ابتداءا من الرستميين ثم الحماديين، ثم الزيانيين، إلى غير ذلك من الدول التي تعاقبت على تسيير شؤون محربنا منذ الفتح الإسلامي.

## اللغة العربية لغة القرآن لغة فرضت علينا وليست لغتنا والإسلام دين غريب عنا!!

أريدبادئ ذي بدء أن ألفت النظر إلى أن سكان منطقة القبائل على ما نعلم و نحن منهم، لم يغوضوا دعاة النزعة البربرية للتحدث باسمهم، أو تقرير مصيرهم، أو تحديد هويتهم، لأن مصير هم مصير كل الجزائريين وهويتهم هي هوية كل الجزائريين. وهذه الهوية موجودة مع وجودنا على هذه الأرض تضرب بجذورها في التاريخ، نحن بربر عربنا الإسلام، واعتنقنا الإسلام طواعية، فتوطدت صلتنا برب الكون رب العالمين، واتخذنا الإسلام منهجا في الحياة فتحولنا إلى سادة بعد أن كناعبيدا تحت قياصرة اللاتين، وتبنينا لغة القرآن اللغة العربية بكل فخر واعتزاز، أجدادنا الذين أقاموا صرح الحضارة العربية الإسلامية في ربوع المغرب وفي الأندلس لم يكونوا قاصرين أوبلهاء، وإنما كانوار اشدين واعين مدركين الفرصة التاريخية التي منحها إياهم الإسلام، فأخلصواله وحملوا مشعله غربا وشرقاعاليا.

الثابت تاريخيا أننا قبل الإسلام لم نكن نملك لغة مكتوبة وإنما انتشرت بيننا في العهد القرطاجي اللغة البونيقية ثم عرفنا اللاتينية في العهد الروماني، إلا أنها لم تتوغل في سواد شعبنا مثل البونيقية، بل انحصرت في الغثة العميلة للرومان.

## 3) اللغة الفرنسية والفرنسيون أقرب إلينا من اللغة العربية والعرب!!

هذا الكلام ليس غريبا من أناس جعلوا قبلتهم باريس، كلما لجأوا إليها وما أكثر لجوءهم، استقبلهم رؤساء فرنسا بالأحضان مثل ما فعل ميتران وزوجته بمعطوب الوناس، فاستقبلوه استقبال الوصي للقاصر أوالمتبوع للتابع، فأغدقوا عليه العطايا والجوائز، لا لشيء إلا لأنه يمجد اللغة الفرنسية والفرنسيين، ويحارب اللغة العربية والإسلام. ألم يصرح في التلفزة الفرنسية ولو عممت اللغة الفرنسية منذ سنة 1962 في الجزائر لما كانت اليوم قضية اسمها (تمازيغت)».

## نستنتج من هذا التصريح ما يلي:

الدعوة إلى الأمازينية دعوة مشبوهة تخفي مقاصد غير التي توهم الناس بها، إذ ماذا يعني كتابة هذه اللهجة بأحرف لاتينية! بكل صراحة يعني إبقاء الحرف اللاتيني حيا في حياتنا، وبالتالي يعني بقاء اللغة الفرنسية مسيطرة على دواليب حياتنا، فتكون

الأمازينية المكتوبة بالأحرف اللاتينية عبارة عن لغة فرنسية بالوكالة قلبا وقالبا.

هذه الدعوة شبيهة بالدعوة إلى الحضارة المتوسطية لمحاربة حضارتنا العربية الإسلامية، حضارة متوسطية في الاسم، وفرنسية في المعنى والقصد، دعوة إلى حضارة متوسطية في الظاهر ودعوة إلى الاندماج في فرنسا في حقيقة الأمر، أصحاب النزعة البربرية يريدون أن يمحوا تاريخنا العربي الإسلامي، الذي هو صفحات ناصعة في جبيننا، دول مستقلة معتزة بشخصيتها العربية الإسلامية ساهمت في تشييد أنبل وأعظم حضارة أخرجت للناس ألا وهي الحضارة العربية الإسلامية.

تريد النزعة البربرية أن تعيدنا إلى التبعية اللاتينية بعد أن حررنا الإسلام منها.

تريد النزعة البربرية أن تقضي على اللغة العربية لغتنا التي سجلنا بها أنصع صفحات تاريخنا المجيد، وتحل محلها لهجة صنعت في مخابر فرنسا الاستدمارية، مكتوبة بأحرف لاتينية لاتحت بصلة إلى شخصيتنا ولا إلى أصالتنا.

لا، لا، كفى مهزلة. إن الظروف الصعبة التي تواجه شعبنا، والفراغ المتفشي في بعض القطاعات، لاينبغي أن يتحول إلى مطية يركبها الانتهازيون والاندماجيون، ليزرعوا الفتنة بيننا، تدعمهم قوى تغريبية في الداخل وقوى أجنبية في الخارج، تعمل للإجهاز على هويتنا ووحدتنا.

إن مقاصد أصحاب النزعة البربرية صارت معروفة لكل الشعب الجزائري بما تنطوي عيه من تضليل، ودعوة صريحة إلى الاندماج في فرنسا، وإلا كيف نفسر مىلوك هذه الفئة التي لاتتعامل إلا باللغة الغرنسية وتمنع على أتباعها التحدث باللغة العربية لغة الجزائريين.

إن الأحزاب السياسية التغريبية داعية الاندماج، التي عجزت عن إقناع الشعب بترهاتها وسخافاتها، راحت تستعمل دعاة النزعة البربرية في محاولة يائسة لتحقيق مقاصدها الدنيئة في منطقة القبائل.

بجاية في12 ذي الحجة 1416هـ/1996/4/30 رئيس جمعية محافظة وترقية التراث الثقافي لمدينة بجاية سيد أحمد طرابلسي

## ملحق رقــم 11

# رأي الأستاذ محمد البصري في المسألة البربرية

أنا من أصل بربري... ومع ذلك فإن تاريخي النضالي على مدى خمسين عاما قد ارتبط بالوطنية المغربية والقومية العربية.

لاتوجد مسألة يربرية بالمعنى السياسي الحقيقي للكلمة - مثلما توجد مثلا مسألة كردية في العراق أومسألة جنوب السودان، ناهيك عن المسألة الطائفية في لبنان. فالبرير مندمجون تماما في مجتمعهم بشمال إفريقيا بسبب الرابطة الإسلامية، وبسبب التزاوج المستمر، وبلا عقد عنصرية بين العرب والبرير، فوالدة الملك يربرية، وزوجته يربرية... والكثير من أسر المغرب تجد فيها الأب أوالأم من البرير...

إن المشكلة في نظري مشكلة مصالح اقتصادية - سياسية، ومشكلة ديمقراطية في المغرب. فالذين يثيرون المسألة البربرية مثلما هو الحال في الجزائر مثلا، يغملون ذلك حفاظا على مصالحهم الاقتصادية والوظيفية في جهاز الدولة والإدارة الجزائرية. وهؤلاء هم بربر منطقة القبائل الذين تفرنسوا لغة منذ وقت طويل، ومن ثم مكنهم الاستعمار من شغل كثير من المواقع الثانوية في الإدارة والتجارة، وخاصة في العاصمة، التي تقع قرب منطقة القبائل. وحين حصلت الجزائر على الاستقلال كان هؤلاء هم الكوادر الوحيدة المدرية، فانتقلوا من المواقع الثانوية إلى المواقع الرئيسية الأولى التي أخلاها الأوربيون في أجهزة المواقع الرئيسية الأولى التي أخلاها الأوربيون في أجهزة

 <sup>(</sup>٥) أحد السياسيين المغاربة المروفين مغربيا وعربيا، والمناضلين في سبيل توحيد شعوب الأمة العربية وتحريرها من الاستعمار والاستبداد.

الإدارة والخدمات والإنتاج. ومع اشتداد موجة التعريب في الجزائر بإت هؤلاء يشعرون بالخطر على مصالحهم المكتسبة فرفعوا شعار الثقافة البربرية حينا وشعار الثقافة الجزائرية حينا آخر في مواجهة التعريب والثقافة العربية... أما في المغرب فلا تعدو المسألة أن تكون جزءا من اللعبة السياسية وفرق تسده. وقد وجدت بعض القيادات المغربية ذات الأصول البربرية والتي ليس لها قبول شعبي - إما لغياب تاريخ نضالي لها أولغياب برنامج سياسي اجتماعي تقدمي لها - وجدت أن وسيلتها للوصول إلى السلطة أوالمشاركة فيها هي أن تستغل هذه النعرة المنصرية... ولاينجح هذا الاستغلال إلا في أكثر مناطق المغرب تخلفا، وهي منطقة الأطلس. ولكن هذا الاستغلال إلا في أكثر مناطق المغرب تخلفا، وهي مناصول بربرية، فلا فرصة أمامه في النجاح. فبربر المدن لايستجيبون لمثل هذه الدعوات العنصرية المتخلفة...»

في الواقع أن من يدعو إلى الثقافة البربرية في مواجهة الثقافة العربية، ينتهي موضوعا إلى الدعوة إلى الثقافة الغرنسية، حتى عن غير قصد. فحيث أن البربرية لغة غير مكتوبة ولايوجد لها تراث مكتوب، فإن المناهض للعروبة والعربية سينتهي حتما إلى الأخذ بأحد اللغات العصرية الأخرى. ولما كانت الفرنسية هي الأقرب والأقوى، وهي المتاحة على أي الأحوال، فإن هؤلاء الدعاة مياخذون بها... من هنا ليس صدفة أن فرنسا هي المشجعة الأولى والرئيسية لحركة الثقافة البربرية. فهي تدوك أن الذين ينجذبون إلى هذه الدعوة سينتهون موضوعا في مجرى فرنسا والثقافة الفرنسية. وإذا كان لي كبربري أن أختار لغة وهي وسيلتي إلى مستقبل قومي عربي وهي وسيلتي إلى مستقبل قومي عربي مشترك مع بقية الشعوب العربية...»

#### محلق رقمر 12

## رأي المستشرق الفرنسي جاك بيرك JACQUES BERQUE

وسألت الأستاذ جاك بيرك عن رأيه في ما يدور من حديث حول ما يسمى
 بالصحوة البربرية في وسط القبائل بالجزائر، فأجاب يقول:

البرير هم قبائل متوسطية قديمة، يرجع تاريخها في المنطقة إلى القرن الثاني عشر قبل المسيح، وكنت قد اهتممت بهم مثل كثير من المستشرقين. لكني وجهت اهتمامي وأبحاثي وجهة علمية أكاديمية لا سياسية، لأن الدوائر الاستعمارية كانت تبذل جهودا مضنية لغرس الفتن بين العرب من ناحية، والبربر من ناحية أخرى، في إطار سياسة الشقاق، التي كانت تمارسها بفرض ضرب وحدة هذه البلاد، كما أنها كانت أول من وضع فكرة العروبة، في مواجهة فكرة البربرية، وترجيح إحداها على الأخرى حسيما تقضى بذلك مصلحته.

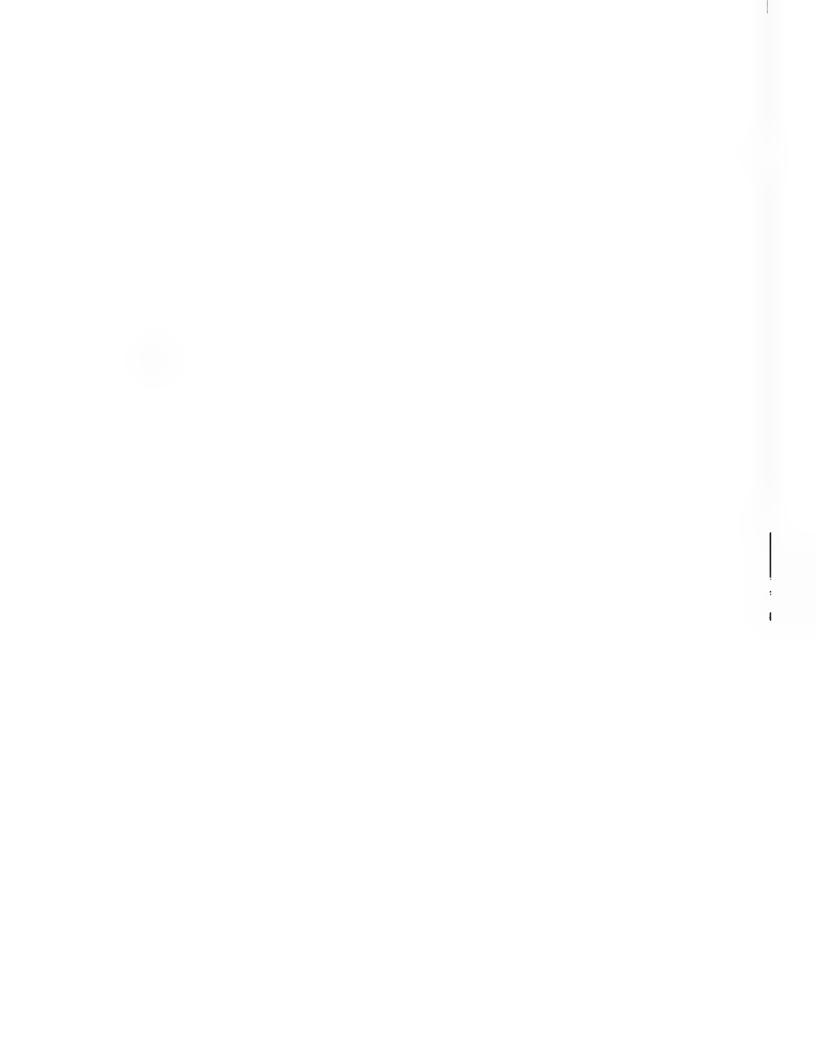
وفي أثناء حرب التحرير الجزائرية كانت المفاجأة التي أذهلت الاستعمار الفرنسي، أن الهربر وقفوا إلى جانب إخوانهم العرب في صفوف المقاومة، مطالبين بالاستقلال.

لكن ألا تعتبر عودة البربر للمطالبة بحقوق سياسية خاصة بهم، انتصارا للمخطط
 الاستعماري القديم.

لا أنكر أن هذا المخطط قد تجمع إلى حد ما، لكن لاتنسى أن هناك حوامل عديدة
 قد تلمب في هذا الاتجاه، منها إخفاق الموجة التحريرية المصبوغة بالعروية.

وفيما يتعلق بالمطلب الحاص باللغة، لا أعتقد أنه مطلب مشروع لأنه ميؤدي في النهاية إلى انقسام الولاء. وكنت قد وجهت اللوم إلى صديقي عبد الكريم غلاب مماحب جريدة العلم بالغرب الأقصى الذي تقدم بمشروع يقضي بتدريس اللغة الأمازينية (البربرية) في المدارس المغربية بطريقة إلزامية، وقلت له: ولست على حق في ذلك. إذ كيف تجير أطفال مدينة فاس العربية على تعلم اللغة الأمازينية، وذكرت له أن الحل الذي أراه بالنسبة لمعض اللهجات الفرنسية في منطقتي الباسك أو بروتاني، إذ يمكن أن تكون هذه اللغات اعتيارية لا إجبارية على الطالب في فرنسا.

<sup>(</sup>م) حديث أجراء مراسل صحيفة الأهرام المصرية د/ سعيد اللاوندي، مع المستشيق القرنسي جاك ييرك يتاريخ 1995/6/18.

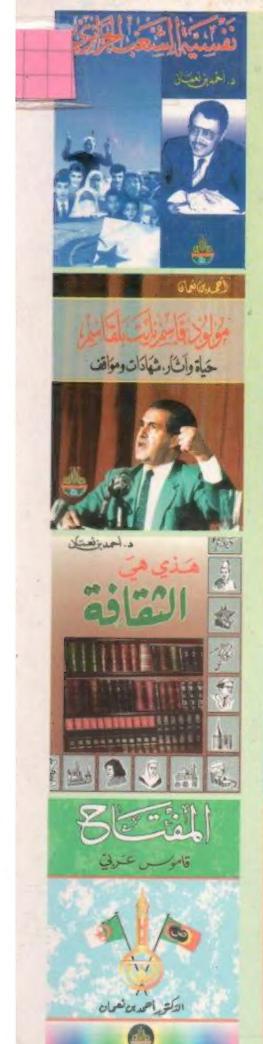


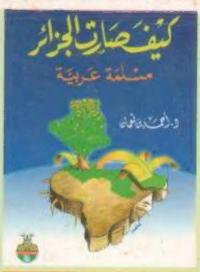
## الفعسرس

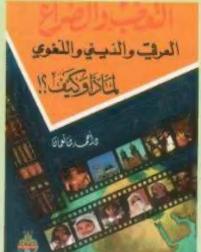
ا	لاهداء
منالطيمناڭانية	سقدمة
منالطهمنالأولى	مقدمة
الغصل الأول :	الد
ادة فرنسا على نفسها، قبل أن تبدأ سياسة «فرق تسد»	شهادة
الغصل الثاني :	الغ
در ظهور النزعة البربرية في عهد الاحتلال الفرنسي	بوادر
الغصل العالث :	الا
غيات والأهداف القريبة والبعيدة للحركة البربرية	الخلفيا
النصل الرابع :	الد
قة الحركة البربرية بالفرنكوفونية	علاتة
ج لمجموعة من ردود أفعال الصحافة و الشارع الوطني تجاه الأهداف	ناذج ا
نكوفونية للحركة البربرية	الفرنك

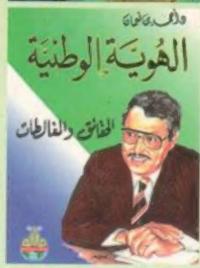
## القصل الخامس:

علاقة الحركة البربرية بالشيوعية والصليبية	92
غاذج من ردود أفسعال الشارع الوطني تجاه هذا المنحى (الشيسوعي-	
الصليبي) للحركة البربرية	101
القصلالسادس:	
علاقة الحركة البربرية باللائكية وردود الفعل الوطنية ازا ها	108
غاذج لمجموعة من ردود الأفعال وصواقف الشارع الوطني تجاه المنحى	
العلماني الأحزاب وأهداف الحركة البربرية	117
الفصل لسابع:	
مناقشة أطروحات الحركة البربرية	135
الغصــلالثامن:	
خلاصة عامة تتضمن رأي المؤلف الذي يعكس الموقف الوطني من الاحتلال	
الفرنسي ودعاة النزعة البربرية حاضرا ومستقبلا	165
الملاحق	103













و لاك دوالا

# فرنسا والاطروحة البرسرية

التنبيات الأهراق الوماق والبالل







